المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونتوكل عليه، ونثني عليه الخير كله، فمنه وحده الخير، وأشهد أنه لا إله إلا هو؛ مستحقّاً للعبادة وحده، موصوفاً بصفات الكمال والجلال والجمال وحده، منفرداً بالخلق والملك والتدبير، خلق الجن والإنس وكلّفهم عبادته، وأرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب؛ تبياناً، ولئلاّ يكون لله على الناس حجةٌ، فأبان لهم الطريق الصحيحة لنيل رضاه، فلا يهلك بعد ذاك إلا هالكٌ؛ تفرّقت به السُّبُل، وتاه في أودية الضلال، ولا ينجو إلا من نجّاه الله؛ فوفّقه لسلوك طريقه المستقيم الواحد ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[1]، وشرع لنا أن نسأله هدايةَ الصراط المستقيم؛ صراط أهل الحق والهدى، فقال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[2].

وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي، الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمّة، وكشف الله به الغُمّة، أرسله الله رحمةً إلى العالمين، فأخرج الله به من شاء من الضلال إلى الهدى، ومن الغواية إلى الرشاد، أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وسراجاً منيراً، فشمّر النبي ﷺ عن ساعد الجد، وسعى جهده ليأخذ بحجز الناس عن النار وهم يتساقطون فيها[3]، فكان كما قال الله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[4]، فما مات واختار الرفيق الأعلى؛ إلا بعد أن بلّغ رسالة ربِّه كاملةً وافيةً فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي الكريم الرحيم بالمؤمنين.

أما بعد:

فإن خير ما صُرفت فيه الأعمار، وشُغِل به الليل النهار؛ علم

---

[1] () سورة الأنعام آية رقم153.

[2] () سورة الفاتحة آية رقم6-7.

[3] () عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **(مثلي كمثل رجلٍ استوقد ناراً، فلمّا أضاءت ما حولها جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التي في النار يقعْنَ فيها، وجعل يحجزهنّ ويغْلبْنَه فيتقحّمنَ فيها، قال: فذلكم مثَلي ومثلُكم، أنا آخذٌ بحجزكم عن النار، هلُمّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتَقحّمون فيها)**. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، ح5957، ص1012.

[4] () سورة التوبة آية رقم128.

الكتاب والسنة؛ المتعلِّق بالله سبحانه وتعالى، من معرفة ما يحبه ويرضاه، وما يبغضه ويأباه، شاملاً بذلك كل العلوم الشرعية، مخصِّصاً علم العقيدة لدخوله في هذا العلم من باب أولى وأحق وأجدر، فكلما كان العلم قريباً من معرفة ما يجب لله وما يحبّه وما يطلبه من عباده، كان بالعناية أعظم، وبالعظمة ألصق، وعلم العقيدة ألصق العلوم بهذا الخصوص.

ومن سواقي علم العقيدة؛ ما يجيء في ثنايا السرايا والبعوث النبوية؛ من مسائله العظيمة، في حادثةٍ تحدث، وواقعةٍ تقع، فيأتي الوحي إلى رسوله ﷺ بإيضاحٍ وبيانٍ وإرشادٍ، ويأتي التوجيه النبوي كذلك فكانت البعوث والسرايا النبوية حافلةً بالطيب المبارك من مسائل العقيدة، وغيرها من المسائل؛ في السلوك والتربية، وفي الفروع الفقهية.

فلذلك كانت دراسة البعوث والسرايا التي بعثها النبي ﷺ تلمُّساً لسيرةٍ عطرة، تتجلى فيها الرحمة والقوة، كما يتجلى فيها الثبات على العقيدة مهما ادلهمّت الخطوب، لنتأسّى به عليه الصلاة والسلام، فهو قدوتنا في كل ما يأتي ويذر ما لم يدل الدليل على خصوصيته به ﷺ، فلهذا وجب العناية بها كما العناية بحياة النبي ﷺ في الجوانب الأخرى من حياته.

ويزيد الأمر إلحاحاً في طرق هذا الموضوع عدم الدراسات التي تبرز جوانب العقيدة في السرايا والبعوث النبوية، فكان اختياره من توفيق الله لي، له المَنُّ وحده وله الفضل، مع الإشارة إلى وجود دراساتٍ أخرى فيها من الفوائد الجم الكثير، جزى الله باحثيها ودارسيها خيراً على ما قدّموا وبذلوا، لكنها عُنيت بجوانب أخرى من العلم الشرعي، ولم تبرز المسائل العقدية، أو اختصّت بغزوات النبي ﷺ دون بعوثه وسراياه.

ثم بعد الاستشارة والاستخارة وقع الاختيار للكتابة في هذا الموضوع، مع اعترافي بقلة بضاعتي، غير أني أسأل الله التوفيق السداد، وهو بعنوان:

(المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية، جمعٌ ودراسة)

أسباب اختيار الموضوع

لقد كان من أسباب اختيار هذا الموضوع الأسباب التالية:

▪تعلّقه بسيرة النبي ، فقد كـان السـلف من الصـحابة يعلمون أبناءهم المغازي والسير كما يعلمونهم السورة من القرآن، فسيرته عليه الصلاة والسلام ليست كسيرة غـيره، ففيها الوحي والشرع، والحكم، والإرشاد، والحق، وهـذا في كل مناحي سيرته عليه الصلاة والسلام.

▪ما فيه من نور النبوة التي ربى فيهـا النـبي أصـحابه بالوقوف عنـد مـا حـدّه الشـرع، كمـا اتضـح ذلـك في بعض المواقف.

▪ما فيه من ترسيخ العقيدة الإسلامية في كـل الحـالات، في السلم والحرب، وفي العسر واليُسْر.

▪قلة الدراسات المعنية بإبراز مسـائل العقيـدة في هـذا الموضوع حسب علمي.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي في المراكـز البحثيـة ومنهـا مركـز الملـك فيصل، ومكتبة الملك فهـد الوطنيـة والجمعيـة العلميـة السـعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، والجامعات المختصة لم أجد في السرايا والبعوث النبوية غير التالي :

▪رسـالتين في السـرايا والبعـوث وهمـا : (السـرايا والبعـوث النبويـة حـول المدينـة ومكـة) رسـالة ماجسـتير، و(غـزوة مؤتـة والسـرايا والبعـوث النبويـة الشـمالية) رسـالة دكتـوراه ، كلاهمـا للبـاحث (بريـك بن محمـد بريـك أبـو مايلـة العمـري) في قسـم التاريخ. ومن خلال تصفح الرسالتين تـبين لي أن البـاحث في كلا الرسـالتين نحـا المنحى التـاريخي فيهمـا، وفـرقٌ بين دراسـته ودراسـتي، فهـو في التـاريخ والسـيرة، بينمـا تختص دراسـتي بالعقيدة.

وهناك رسائل علمية تختص بالمبـاحث والمسـائل العقديـة في غزوات النبي دون سراياه وبعوثه، وهي على النحو التالي:

▪(المبـاحث العقديـة في الغـزوات النبويـة – جمعـاً ودراسـة) رسالة ماجستير لعبدالكريم بن عيسى بن عبدالله الرحيلي، وهي

مختصة بالغزوات فقط.

▪المسائل العقدية المستنبطة من غزوة بدر، لمحمد بن سعيد الغامـدي، رسـالة ماجسـتير، من قسـم العقيـدة في جامعـة أم القرى.

▪المسـائل العقديـة المسـتنبطة من غـزوة أحـد، لمبـارك السـالمي، رسـالة ماجسـتير، من قسـم العقيـدة في جامعـة أم القرى.

▪المسـائل العقديـة المسـتنبطة من غـزوة الحديبيـة، لياسـر عبـدالرحمن عبـدالقادر الأحمـدي، رسـالة ماجسـتير، من قسـم العقيدة في جامعة أم القرى.

▪المسائل العقدية المستنبطة من غزوة خيبر، لمحمد حشمت العباسـي، رسـالة ماجسـتير، من قسـم العقيـدة في جامعـة أم القرى.

▪المسـائل العقديـة المسـتنبطة من غـزوة تبـوك، لعـادل عبدالغفور حيدر قل أسرار، رسالة ماجستير، من قسـم العقيـدة في جامعة أم القرى.

خطة البحث

المقدمة :

واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختيـاره، والدراسـات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد :

واشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السرية لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: عدد السرايا

المبحث الثالث : ما جاء في فضل السرايا

المبحث الرابع : تعريف البعث لغة واصطلاحاً

المبحث الخامس : عدد البعوث

المبحث السادس : الفرق بين الغزوة والسرية والبعث

الفصل الأول :

ما جاء في السـرايا والبعـوث من أنـواع التوحيـد الثلاثـة، وفيـه ثلاثة مباحث:

▪المبحث الأول: ما جاء في السرايا والبعوث من توحيـد

والاصطلاح.

- المبحث الثـــاني : تعريـــف الإمامـــة في اللغـــة والاصطلاح.

- المبحث الأول : في فضل المهاجرين والأنصار.
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أبي بكر.
- المبحث الثـالث : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل عائشة.
- المبحث الرابع : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل جعفر بن أبي طالب.
- المبحث الخـامس : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل عبدالله بن رواحة.
- المبحث السادس : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل زيد بن حارثة.
- المبحث السـابع : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل خالد بن الوليد.
- المبحث الثـامن : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل أبي عامر.
- المبحث التاسـع : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل جرير بن عبدالله.
- المبحث العاشـر : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل حرام بن ملحان.
- المبحث الحادي عشر : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل عامر بن فهيرة.
- المبحث الثاني عشر : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أسامة بن زيد.
- المبحث الثالث عشـر : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في طاعة ولي الأمر في غير معصية الله.

الفصل الرابع :

مـا جـاء في السـرايا والبعـوث فيمـا يتعلـق بمسـألة الأسـماء والأحكام، وفيه تمهيدٌ وثلاثة مباحث :

- التمهيد : تعريف الأسماء والأحكام.
- المبحث الأول : مـــا جـــاء في الســـرايا والبعـــوث من

مسألة الإيمان والإسلام والفرق بينهما.
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعـوث من حكم مرتكب الكبائر.
- المبحث الثـالث : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من التأويل في الحكم.

الفصل الخامس :

ما جاء في الســرايا والبعـوث فيمـا يتعلـق بـاليوم الآخـر، وفيـه تمهيدٌ وأربعة مباحث:
- تمهيدٌ في تعريف اليوم الآخر لغة واصطلاحاً.
- المبحث الأول : ما جاء في السرايا والبعوث من الحياة البرزخية.
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات عذاب القبر.
- المبحث الثـالث : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من إثبات يوم القيامة.
- المبحث الرابــع : مــا جــاء في الســرايا والبعــوث من الدرجات في الجنة.

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس السرايا والبعوث
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن

منهجي في البحث

لقد سرْت في البحث وِفق المعالم التالية:

- جمع المادة العلمية من كتب الحديث والسير.
- توضـيح المسـائل العقديـة وِفـق منهج أهـل السـنة والجماعة.
- عزو الآيات القرآنية بذكر رقم الآية واسم السورة، مـع كتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث، فما كـان منهـا في الصـحيحين أو في أحـدهما اكتفيتُ بالإحالـة إليهمـا، وإن كـان في غيرهمـا اجتهـدت في تخريجـه وفي ذكـر أقـوال العلمـاء في الحكم عليه.
- ترجمَـة الأعلام غـير المشـهورين الـوارد ذكـرهم في البحث ترجمة موجزة.
- التعريف بالبلدان والفرق والطوائف.
- ضبط الكلمات المشكلة وشرح الألفاظ الغريبة.
- عمل فهارس كما هو موضحٌ في الخطة.

شكرٌ وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسـوله الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأشـكر اللـه تعـالى، الـذي وفّقـني وأعـانني على إتمـام هـذا البحث، فله الشكر والمن وله الثناء الحسن.

ثم أشكر والدَيّ الكريمين اللذين ربياني صغيراً، ونشّآني تنشئةً طيبة إن شاء الله تعالى، وأسأل الله أن يـرحم والـدي ويجعلـه في روضات الجنات، ويحفظ والدتي ويطيل في عمرها على طاعته.

ثم الشكر لشيخي الفاضل، الشيخ الأستاذ الـدكتور عبداللـه بن سليمان الغفيلي حفظه الله وسـدّده فقـد وُفِّقت في إشـرافه على رسالتي أيما توفيق، فقد بـذل لي حفظـه اللـه مـا بـذل؛ من رسْـم المعـالم لهـذا البحث ومن تصـويبٍ وتسـديدٍ لي في مسـيرة كتابـة البحث، يحفّه لينُ جانبٍ وتواضعٌ ورأفةٌ بي، فجزاه الله خير ما جزى مشرفاً عن طالبه.

ثم الشـكر للمناقِشَـين الفاضـلين؛ الأسـتاذ الـدكتور عبـدالقادر عطا صوفي، والدكتور ذيـاب بن مـدحل العلـوي، لتفضـلهما بقبـول قراءة الرسالة، وإبداء محلوظاتهما التي ستكون بحـول اللـه محـط اهتمامي.

ثم الشكر لكل من أعـانني بمعلومـةٍ وتوجيـهٍ واسـتعدادٍ لإفـادة من أساتذتي ومشايخي، فجزاهم الله عني خيراً وبارك فيهم.

ولا أنسى شكر هذه الدولة المباركـة؛ الدولـة السـعودية؛ دولـة التوحيـد والسـنة، بقيـادة حكّامهـا من آل سـعود، حفـظ اللـه الحي منهم ورحم الميت؛ على مـا هيـأتْ لأبنائهـا ولأبنـاء المسـلمين في الأصقاع من تيسير الدراسـة وِفـق المنهج الحـق منهج أهـل السـنة والجماعة.

والشكر موصولٌ للجامعة العريقة؛ الجامعة الإسـلامية بالمدينـة المنورة، وللقائمين عليها، لِما يبذلونه من جهدٍ مباركٍ أسأل الله أن يجعله في موازينهم، كمـا أُزجي الشـكر إلى كليـة الـدعوة وأصـول الدين ممثلةً في عميدها وإدارتها وأساتذتها على ما يقومون بـه من إدارة وتـدريسٍ وتفـانٍ في نشـر الحـق والخـير وتعليم الطلاب، فجزاهم الله خيراً وبارك في جهودهم.

هذا، ومع محاولتي الخـروج بـالبحث في أحسـن مظهـرٍ، وأبهى حُلّة، وأجود ما يمكن؛ إلا أنـني أعـترف بقصـوري وأبـوء بتقصـيري،

عطفاً على قِصر باعي، وصغر ماعوني في العلم، بالإضافة إلى ما يعتري البشر من سهوٍ، وغفلةٍ، ونسيانٍ، وكسل، فأسأل الله أن يغفر لي خطئي، ويسامحني على تفريطي.

والحمد لله على كل حال، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

الـمبحث الأول: تعريف السرية لغة واصطلاحاً
الـمبحث الثاني: عدد السرايا
الـمبحث الثالث : ما جاء في فضل السرايا
الـمبحث الرابع : تعريف البعث لغة واصطلاحاً
الـمبحث الخامس : عدد البعوث
الـمبحث السادس : الفرق بين الغزوة والسرية والبعث

الـمبحث الأول:
تعريف السريّة لغةً واصطلاحاً

تعريف السرية لغة

السرية هي القطعة من الجيش وهم خلاصة العسكر وخيـارهم فهم يقومون بأداء مهام معينة، وسميت بذلك لكونها تسري ليلاً في خفية فلا ينذر بها العدو، وتجمع السرية على سرايا[1].

وفي تحديد عدد أفراد السرية اتفق اللغويـون على أن أقصـاها أربعمائة[2]، واختلفوا في تحديد أقل عددٍ يمكن أن يطلق عليه لفظ السرية، فحـدّه بعضـهم بخمسـة أنفس[3] وهـو قـول الأكـثرين، في حين حدّها بعضهم بتسعة أشخاص[4].

تعريف السرية اصطلاحاً

السرية هي: البعوث التي يبعثها النبي للاسـتطلاع أو القتـال دون أن يشترك فيها بنفسه الشـريفة عليـه الصـلاة والسـلام، يـدل على ذلك ما يلي :

1- أنه لـم توجد سريّةٌ شارك فيها النبي ، فكل السرايا صُدِّرت بـ "بعث" وتصاريفها كـ"بَعَثَه، بعَثَنـا يبْعَث"، ومعلـومٌ في بـدهيات اللغة أن الباعث لا يذهب مع من بعثه.

2- أنـه عليـه الصـلاة والسـلام حين يبعث السـرايا يجعـل أحـدَهم أميراً عليها، ولو كان رسول الله في السرية لـما كـان الأمـير

---

[1] () انظر: لسان العرب لابن منظور 6/253. والنهاية في غريب الحـديث والأثـر لابن الأثير 2/363،

[2] () انظـر: لسـان العـرب 6/253، وانظـر: النهايـة في غـريب الحـديث والأثـر 2/363، والقـاموس الـمحيط للفيروزآبـادي ص1294 والـمعجم الوسـيط ص 446، ومعجم لغة الفقهاء ص244، وزاد الأخير وهو معاصـر بـأن عـددها اليـوم مائة وخمسة أشخاص.

[3] () انظـر: القـاموس الـمحيط ص1294، ولسـان العـرب 6/253، والـمعجم الوسيط ص446،

[4] () انظر: معجم لغة الفقهاء ص244

إلا هو عليه الصلاة والسلام، إذ لا أحد فوق النبي .

3- قول النبي : **(... ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية)**[1]، وهذا صريحٌ في أن السرية لا يشترك فيها النبي .

الـمبحث الثاني:
عدد السرايا

اختلف العلـماء في تعداد السرايا النبوية إلى عدة أقسـامٍ وهي كالتالي:

القسـم الأول: من خصّ السـرايا بالـذكر عنـد العـدد دون ذكـر البعوث: فذكر أن عددها سبعٌ وأربعون سرية[2].

القسم الثاني: من لـم يفـرِّق في عـدِّه بين السـرايا والبعـوث فلـم يفصل بينهما: وهؤلاء اختلفوا في العـدد فقيـل: إنهـا أكـثر من مائة[3]، وقيل: إنها خمسٌ وثلاثون[4]، وقيـل: إنهـا ثمـانٍ وأربعـون[5]، وقيل: إنها قريبٌ من ستين[6]، وقيل: إنها ثمانٍ وثلاثون[7].

هذه خلاصة الأقوال في تعداد السرايا، ويظهر تقاربها في العدد عدا من ذكر بأنها تزيد على الـمائة وهـو الحـاكم[8] رحمـه اللـه في

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان ح36، ومسلم صحيحه في كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ح4859.

2 () انظر: عيون الأثر 1/352.

3 () انظر: البداية والنهاية لابن كثير 3/241.

4 () انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ص272.

5 () انظر: الـمصدر السابق.

6 () انظر: زاد الـمعاد 1/129.

7 () السيرة النبوية لابن هشام ص784، والفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير ص226.

8 () **الحاكم** رحمه الله: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ، وُلِد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة بنيسابور، له من الكتب: مستدرك الصحيحين، والإكليل، ومعرفة علوم الحديث، توفي سنة خمسٍ وأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 17/162.

كتابه الإكليل، فقد نقل ابن كثير[1] رحمه الله ـ عنه قوله: "... فقد ذكرتُ في الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله وسراياه زيادة على الـمائة. قال وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتابٍ أبي عبدالله محمد بن نصر[2] السرايا والبعوث دون الحروب نيفاً وسبعين"ـ[3]، ثم تعقبه ابن كثير فقال: "وهذا الذي ذكره الحاكم غريبٌ جداً، وحمْله كلام قتادة على ما قال فيه نظر"[4]. ثم تعقّبه ابن حجرٍ[5] أيضاً فقال:"... فلعله أراد ضم الـمغازي إليها".[6].

---

1 () **ابن كثير رحمه الله:** هو إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الأصل الدمشقي الشافعي، ولد سنة 701هـ بقريةٍ من أعمال بُصرى، ثم انتقل إلى دمشق، من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، التكميل في معرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل، البداية والنهاية. مات في سنة774هـ. انظر: البدر الطالع 1/153.

2 () **محمد بن نصر** رحمه الله: ابن الحجّاج المروزي، الإمام وشيخ الإسلام، أبو عبدالله الحافظ، ولد سنة اثنتين ومائتين، من كتبه: تعظيم قدر الصلاة، وكتاب رفع اليدين، مات سنة أربعٍ وتسعين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء 14/33.

3 () البداية والنهاية لابن كثير 3/241.

4 () المصدر السابق.

5 () **ابن حجر رحمه الله:** هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني، القاهري الشافعي الـمعروف بابن حجر ، وهو لقبٌ لبعض آبائه، الحافظ الكبير الشهير الإمام الـمنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة الـمتأخرة، ولا يزال الخير في هذه الأمة باقٍ والحمد لله فهذا الشيخ الألباني رحمه الله مثالاً، ولد ابن حجر رحمه الله في ثاني عشر سنة 773هـ ، مات في آواخر ذي الحجة سنة 852هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 1/87، بتصرف.

6 () فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 7/281. وهو الحاكم رحمه الله ـ في كتابه الإكليل، نقل ابن كثير رحمه الله ـ عنه قوله: "... فقد ذكرتُ في الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله وسراياه زيادة على الـمائة. قال وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى أنه قرأ في كتاب أبي عبدالله محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب نيفاً وسبعين". البداية والنهاية 3/241، ثم تعقبه ابن كثير فقال: "وهذا الذي ذكره الحاكم غريبٌ جداً، وحمْله كلام قتادة على ما قال فيه نظر". الـمصدر السابق، ثم تعقّبه ابن حجرٍ أيضاً فقال:"... فلعله أراد ضم الـمغازي إليها". فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 7/281.

الـمبحث الثالث :
ما جاء في فضل السرايا

يُستدَل على فضل السرايا بطريقين؛ بعموم الأدلة الـواردة في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، حيث أن السرايا هي من الجهاد بلا ريب، هذا طريقٌ، والطريق الآخَر ما جاءت بـه الأدلـة من فضـل السرايا على وجه الخصوص.

أما ما جاء من الأدلة من خلال الطريق الأول فأذكر بعضاً منهـا طلباً للاختصار:

1- تفضيل الـمجاهد في سبيل الله درجـاتٍ على غـير الـمجاهد، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[1] فـ"أخبر تعالى بما فضلهم بـه من الـدرجات في غُـرف الجنـان العاليـات، ومغفرة الذنوب، وحلول الرحمة والبركات، إحساناً منه وتكريمـاً ولهذا قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[2]"[3].

2- قرب الـمجاهد في سـبيل اللـه من اللـه تعـالى وعلـو درجتـه، قال الله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[4]- قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي[5] رحمه الله: "ﮗ: أي لا يخطر ببالك وحسـبانك أنهم مـاتوا وفقـدوا

---

[1] () سورة النساء آية رقم95.

[2] () سورة النساء آية رقم96.

[3] () تفسير القرآن العظيم 1/342.

[4] () سورة آل عمران، الآيات من 169-171.

[5] () **عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله:** هو الشيخ عبدالرحمن بن ناصـر بن عبداللـه بن ناصـر آل سـعدي من قبيلـة تميم، ولـد في مدينـة عنـيزة في القصيم من الـمملكة العربيـة السـعودية، في 12 محـرم 1307هــ، كـان أغلب اشتغاله بكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، لـه من الــمؤلفات: تيسـير الكــريم الــرحمن في تفسـير كلام الــمنان، وحاشـية على الفقـه في الـمذهب الحنبلي والقواعد الحسان لتفسير القرآن، وتوضيح الكافيـة الشـافية، وغيرها، توفي رحمه الله في عـام 1376هــ في مدنيـة عنـيزة عن عمـرٍ ينـاهز 69. انظر: ترجمة الـمؤلف بقلـم أحد تلاميذه في مقدمة تفسيره.

وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا، والتمتع بزهرتها الذي يحذر من فواته من جبُن عن القتال وزهد في الشهادة. [ﮓ] قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون، فهم [ﮠ ﮡ ﮢ] في دار كرامته. ولفظ [ﮡ ﮢ] يقتضي علوّ درجتهم، وقربهم من ربهم[1].

3- فضل المجاهد في سبيل الله، قال النبي : **(تكفّل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة)**[2].

4- ما أعدّه الله للمجاهد من الدرجات العُلى في الجنة، قال النبي : **(إن في الجنة مائة درجةٍ أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)**[3].

5- تمنّي الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليُجاهد ويستشهد، لما يجد من كرامة الله، قال النبي : **(ما من عبدٍ يموت له عند الله خيرٌ يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسرُّه أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى)**[4]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(ما من أحدٍ يدخل الجنة يُحبُّ أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء، غيرُ الشهيد، فإنه يتمنّى أن يرجع فيُقتَل عشر مراتٍ لما يرى من الكرامة)**[5].

ومما جاء بالطريق الثاني وهو خصوص السرايا:

1- قسَمُ النبي بأن لا يتخلّف عن سرية من السرايا بنفسه الشريفة، لولا وجود مانعٍ وهو الشفقة على أمته أن يحزنوا وتطييباً لخاطر من لا يجد ما يمكّنه من الاشتراك في السرية، يقول : **(والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا**

---

1 () تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1/454-455.

2 () صحيح البخاري، كتاب فرض الخُمُس، باب قول النبي (أحلِّت لكم الغنائم) ح3123 ص517، وصحيح مسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ح4895، ص841.

3 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح2790، ص462.

4 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين ح2795 ص463.

5 () صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ح 4868، ص842.

تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفتُ عن سرية تغدوا في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددتُ أني أُقتلُ في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا ثم أُقتل)[1].

2- إتمام أجور أهل الغزوات والسرايا إن أخفقوا وأصيبوا، قال ﷺ: **(ما من غازيةٍ أو سريةٍ تغزو فتغنمُ وتسلم إلا كانوا قد تعجّلوا ثُلُثي أجورهم، وما من غازيةٍ أو سريةٍ تخفق وتُصاب إلا تمّ أُجورُهم)**[2].

3- إرضاء الله للمجاهدين في سبيله، ومن ذلك ما جاء في سرية بئر معونة[3]، وقد قُتلوا إلا رجلين فجاء في الحديث **(... فأخبر جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ أنهم قد لقوا ربهم فرضيَ عنهم وأرضاهم، فكُنّا نقرأ: أن بلِّغوا قومنا أن قد لقينا ربَّنا فرضي عنا وأرضانا ...)**[4].

---

[1] () صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، ح 2797، باب تمني الشهادة.

[2] () صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، ح4925، ص853.

[3] () انظر: التعريف بسرية بئر معونة ص60.

[4] () انظر: تخريج الحديث ص146.

الـمبحث الرابع:
تعريف البعث لغة واصطلاحاً

تعريف البعث لغة

البعثُ، بإسكان العين وتحريكها هو الجيش ويجمع على بعوث[1] و"بعثه يبعثه بعْثاً: أرسله وحده"[2] ويكون بعثاً للقوم يبعثون إلى وجهٍ من الوجوه مثل السفر، ومنه قولهم: كنتُ في بعث فلان أي في جيشه الذي بعثه معه[3].

تعريف البعث اصطلاحاً

لقد "جرتْ عادة أهل السير أن يسمّوا كل عسكرٍ حضره النبي بنفسه الكريمة غزوة، وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من الصحابة إلى العدو سريّة وبعثاً"[4]

---

[1] () انظر: القاموس الـمحيط للفيروزآبادي ص164، باب التاء فصل الباء.

[2] () لسان العرب لابن منظور 1/438.

[3] () انظر: لسان العرب 1/438.

[4] () إنارة الدجى في مغازي خير الورى شرح حسن الـمشّاط ص98.

الـمبحث الخامس:
عدد البعوث

لكون البعوث تندمج مع السرايا بالترادف فإن العـدد تبـعٌ لعـدد السرايا، لا سيما إذا ما أخذنا المعـنى اللغـوي والاصـطلاحي العـام، من حيث أن البعوث تتنوع أهدافها؛ للقتال وللتعليم وللزكاة ولدعوة الملوك، ولكسـر الأصـنام، فيكـون العـدد بهـذا الاعتبـار يفـوق عـدد السرايا على المعنى الخاص؛ وهو للقتال.

الـمبحث السادس:
الفرق بين الغزوة والسرية والبعث

أما الغزوة فالفرق بينها وبين السرية والبعث ظاهرٌ، فقد اتفـق أهل السير على تسمية كل مـا شـارك فيهـا النـبي من الحـروب غزوة، ولذلك جـاء التنصـيص منهم بكلـــمة "بنفسـه" عليـه الصـلاة والسلام[1].

بيـد أن الإشـكال كـامنٌ في التفريـق بين البعث والسـرية، "... وقد بحثت أشد البحث عن الفرق بين البعث والسرية، فلـم أحصل في الفرق بينهما على طائـل، لأن كُلاًّ منهمـا معنـاه: هـو الـذي لــم يخـرج فيـه النـبي عليـه الصـلاة والسـلام بنفسـه الشـريفة، فهمـا مترادفـان، اللهم إلا أن يقـال: إن البعث مـا أُرسـل للـدعوة للـدين كأهـل الرجيـع، وأهــل بـئر معونـة، والسـرية: مـا أُرسـل للقتـال، فتسميتها إذن بالبعث من تسمية الكل باسم الجزء"[2].

ولعل الفرق بينهما أن يقال: إن السرية إنما هي فردٌ من أفراد البعــوث، وهي خاصــة بالقتــال منهــا ليس إلاّ، كســرية محمــد بن مسلـمة[3] لقتْل كعب بن الأشرف اليهودي[4]، غير أن هناك بعوثاً أخرى صُـدِّرت بكلـــمة "بعث" وليسـت للقتـال، ومن ذلـك البعـوث للتعليم كبعث معــاذٍ إلى اليمن، والبعــوث لجبايــة الزكــاة كبعث

---

[1] () انظر: السـيرة النبويـة لابن هشـام ص783، وعيـون الأثـر 1/353، والبدايـة والنهاية 3/241.

[2] () إنارة الدجى في مغازي خير الورى شرح الشيخ حسن الـمشاط رحمـه اللـه ص422، نقله عن ابن الـمختار في كتابه تبصرة الـمحتاج.

[3] () **محمد بن مسلـمة :** ابن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي، شـهد بـدراً وأحداً والـمشاهد كلها مع رسول الله إلا غزوة تبـوك، تـوفي بالـــمدينة سـنة ستٍّ وأربعين، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة. انظـر: أُسْـد الغابـة في معرفـة الصحابة 4/83.

[4] () **كعب بن الأشرف:** اليهودي. من قبيلة طيء، من بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير، قُتِـل لعنـه اللـه بـأمر رسـول اللـه سـنة ثلاثٍ من الهجـرة. انظـر: السـيرة النبويـة لابن هشـام ص452، وانظـر: سـرية مقتلـه لعنـه اللـه ص191 في هذا البحث.

الــمهاجر بن أبي أميّة[1] إلى صـنعاء[2]، والبعـوث لهـدم الأصـنام كبعث خالد بن الوليد إلى العُزّى[3].

---

1 () **الـمهاجر بن أمية :** ابن الـمغيرة الــمخزومي، أخـو أم سلــمة رضـي الله عنهـا - زوج النـبي - لأبيهـا وأمهـا، كـان اسـمه الوليـد فسـمّاه النـبي الـمهاجر، بعثه النبي إلى الحارث بن عبـد كلال الحمـيري بـاليمن، قاتـل في حروب الردة وله أثرٌ كبـيرٌ فيهـا. انظـر: أُسْـد الغابـة في معرفـة الصـحابة لابن الأثير، 4/201.

2 () انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ص270.

3 () انظر: الفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير ص193.

الفصل الأول

ما جاء في السرايا والبعوث من أنواع التوحيد الثلاثة

المبحث الأول: ما جاء في السرايا والبعوث من توحيد الربوبية.

المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث من توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: ما جاء في السرايا والبعوث من أسماء الله تعالى وصفاته.

الـمبحث الأول:
ما جاء في السرايا والبعوث من توحيد الربوبية

التمهيد : تعريف توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً.

الـمطلب الأول : ما جاء في السرايا والبعوث من أفعال اللــه عز وجل.

الـمطلب الثاني : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من مـراتب القدر.

توحيد الربوبية مركّبٌ من جزئين؛ توحيد، وربوبيــة، لـذلك لا بـد من تعريف الجزئين منفردين عن بعضهما، ثم تعريفهما مركبين.

تعريف التوحيد لغة

التوحيد مصدر وحّد يوحِّد توحيـداً وهـو جعـل الشـيء واحـداً[1]، "ووحّده توحيداً جعله واحـداً .. والــمتوحِّد ذو الوحدانيـةـ"[2] و"الـواو والحاء والدال أصلٌ واحدٌ يدل على الانفراد"[3].

تعريف التوحيد اصطلاحاً

هـو "إفـراد الــمعبود بالعبـادة مـع اعتقـاد وحدتـه ذاتـاً وصـفاتاً وأفعالاً"[4].

أو هـو "اعتقـاد العبـد وإيمانـه بتفـرد الـرب بصـفات الكمـال وإفراده بأنواع العبادة"[5].

تعريف الربوبية لغةً

يطلق الرب على[6]: الخالق.

ويطلق على الـمالك والصـاحب، فيقـال رب الدابـة ورب الـدار أي صاحبها ومالكها[7].

ويطلق على الـمصلح للشيء، يقال رَبَّ فلانٌ ضيعته[8]، إذا قام على إصلاحها.

---

1 () انظر: تيسير العزيز الحميد 1/120.

2 () انظر: القاموس الـمحيط ص324.

3 () مقاييس اللغة ص948-949.

4 () لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة الـمضيّة في عقيـدة الفرقة الـمرضية للسفاريني 1/57.

5 () الفتاوى السعدية للشيخ السعدي ص7.

6 () انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ص331، ولسان العرب5/95.

7 () انظر: لسان العرب5/95، والقاموس الـمحيط للفيروزآبادي ص87.

8 () **الضيعة:** تُجمع على ضياع، وهي مـال الرجـل من النخـل والكـرْم والأرض. انظر: لسان العرب 8/106.

ويطلـق على السـيد الــمطاع، ومنـه قـول النـبي ﷺ لرسـولي كسرى: (أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه في هذه الليلة)[1].

تعريف توحيد الربوبية

هو الإقرار بأن الله تعالى وحده الـمنفرد بخلق كل شيء، وأنـه وحده الرازق الـمحيي الـمميت الـمدبر لشؤون الخلق[2].

---

[1] () مسـند الإمـام أحمـد، ح20460،ـ 7/319، ورواه ابن سـعد في الطبقـات، 1/258، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح1429، 3/414.

[2] () انظر: لوامع الأنوار للسفاريني 1/129، وشـرح العقيـدة الطحاويـة لابن أبي العز الحنص24-25، ومعـارج القبـول بشـرح سـلم الوصـول إلى علم الأصـول لحافظ الحكمي 1/340، والفتاوى السعدية ص7، والقـول الــمفيد على كتـاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين 1/5، وتجريد التوحيـد الــمفيد للــمقريزي ص 38، ولا إله إلا الله تفسير وتوضيح لحمدان بن راجح المهدي الهجاري ص46.

الـمطلب الأول: ما جاء في السرايا والبعوث من أفعال الله عز وجل:

ما جاء في سرية الخبط[1]

▪ قال جابر : بعثنا رسول الله وأمّر علينا أبا عبيدة، نتلقّى عيراً لقريش، وزوّدنا جراباً من تمرٍ لـم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيـدة يعطينـا تمـرةً تمـرةً، قـال: فقلت[2]: كيـف كنتم تصـنعون بهـا؟ قـال: نمصـها كمـا يمص الصـبي، ثم نشـرب عليهـا من الــماء، فتكفينـا يومنـا إلى الليـل، وكنـا نضرب بعِصيِّنا الخبَط، ثم نبُلُّه بالـماء فنأكله، قال: وانطلقنا على سـاحل البحـر، فرُفـع لنـا على سـاحل البحـر كهيئـة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابّةٌ تدعى العنـبر[3]. قـال: قال أبو عبيدة: ميتةٌ ثم قال: لا، بل نحن رسُل رسـول اللـه ، وفي سبيل الله، وقـد اضـطررتم فكُلـوا، قـال: فأقمنـا عليه شهراً، ونحن ثلاثُ مائةٍ حتى سمِنّا، قـال: ولقـد رأيتُنـا نغترف من وقْب عينه[4] بالقِلال الدهنَ ونقتطع منه الفِدَر[5] كالثور – أو كقَدْر الثور – فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فأقعـدهم في وقْب عينـه، وأخـذ ضِـلْعاً من أضـلاعه، فأقامها، ثم رحل أعظم بعيرٍ معنا فمـرّ من تحتهـا، فتزوّدنـا من لحمه وشايق[6]، فلـما قدمنا الـمدنية أتينـا رسـول اللـه

---

1 () **سرية الخبط:** كانت هذ السرية في سنة 8هـ في شهر رجب، أميرها أبو عبيدة بن الجراح، ومعه 300 من الـمهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطـاب. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ص253، وعيون الأثر 2/216.

والخبط: هو الورق الساقط من الشجر حين تُضرب بالعصا ليتناثر ورقهـا. انظـر غريب الحديث لابن الأثير 2/7.

2 () القائل هو أبو الزبير وهو الراوي عن جابر .

3 () **العنبر:** هي سمكةٌ كبيرةٌ بحريّةٌ تُتّخذ من جلدها التِّراس. لسان العرب لابن منظور 9/414.

4 () **وقْب عينه:** "الوقْبُ هو النقرة التي تكون فيها العين". النهايـة في غـريب الحديث 5/212، ولسان العرب15/360.

5 () **الفِدر:** "الفِدْرة: القطعة من كل شيء، وجمعها: فِدَر". النهايـة في غـريب الحديث 3/420.

6 () **وشايق:** جمع وشيقٌ ووشيقة، وهو لحمٌ يُغلى في ماء ملحٍ ثم يرفع. انظـر: لسان العرب 15/308.

 فذكرْنا ذلك له فقال: **(هو رزقٌ أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيءٌ فتطعمونا؟)** قال: فأرسلْنا إلى رسول الله منه، فأكله[1].

الشاهد: قول النبي : (هو رزقٌ أخرجه الله لكم)، والرزق هو من أفعال الله تعالى، فهو من توحيد الربوبية.

ما جاء في سرية الرجيع[2]

▪وفيه تقول بنت الحارث[3] وخبيب[4] أسيرٌ في بيتها: **"ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنبٍ وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثقٌ في الحديد، وما كان إلا رزقٌ رزقه الله"**[5].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيراً لقريش وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح ح4361، ص739، ومسلم صحيحه واللفظ له، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، ح4998، ص864.

[2] () **سرية الرجيع:** كانت سرية الرجيع في السنة 3هـ، وقيل في السنة 4هـ، في شهر صفر، وكانوا ستة نفرٍ وقيل عشرة، وأميرهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وفيهم عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي، بعثهم مع حَيِّين من العرب هما عضل والقارة بطلبٍ منهم ليفقهوهم في الدين، وأنهم مسلمون، فلما بلغوا ماءً لهُذيل يقال له الرجيع، غدروا بهم، واستصرخوا عليهم هذيلاً، فقتلوهم واستأسر خبيب وزيد بن الدَّثنّة، فباعوهما في مكة، فأما خبيب فقتله عقبة بن الحارث بمساعدة أبي ميسرة أخي بني عبدالدار بعد أن سجنوه مدة، وكذلك زيد بن الدثنة قتله صفوان بن أمية. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص522، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 2/62، والفصول في اختصار سير الرسول لابن كثير ص125.

الرجيع: هو اليوم باسم "الوطية"، يقع شمال مكة على مسافة 70كم، ويقع في شرق عسفان يسار الخارج من عسفان إلى مكة. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شُرّاب ص125.

[3] () اسمها مارية أو مارية مولاة حجين بن أبي إهاب، أسلمت. انظر: السيرة النبوية ص525، وفتح الباري لابن حجر 7/382.

[4] () **خبيب بن عدي :** ابن مالك الأنصاري الأوسي، شهد بدراً، وقُتل صبراً في مكة بعد أن أُسر في سرية الرجيع، ولما خرجوا به ليقتلوه طلب أن يصلي ركعتين فكان أول من صلى ركعتين عند القتل، ثم دعا عليهم، وأنشأ أبياتاً. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر 2/440، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر 2/262.

[5] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان...، ح

الشاهد: قول بنت الحارث: "وما كان إلا رزقٌ رزقه الله".

ما جاء في السريّة التي بعثها النبي لقتل هبّار بن الأسود وصاحبه[1]:

▪قال أبو هريرة :"بعثنا رسول الله في بعثٍ فقال لنا: **(إن لقيتم فلاناً وفلاناً - لرجلين من قريش سمّاهما - فحرّقوهما بالنار)**، قال: ثم أتيناه نودّعه حين أردنا الخروج، فقال: **(إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يعذِّب بها إلا الله، فإن أخذتموهما فاقتلوهما)**[2].

الشاهد: قول النبي : (وإن النار لا يعذِّب بها إلا الله)

3045، ص503.

[1] () **سرية قتل هبّار بن الأسود وصاحبه:** هذه السرية بعثها النبي لقتل هبار بن الأسود وصاحبه حين تعرّضا لزينب رضي الله عنها عند خروجها من مكة إلى المدينة، وهبّار هو ابن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّى، وأما صاحبه فهو نافع بن عبد قيس. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص384-386، وكان أمير السرية حمزة الأسلمي كما وضّحت ذلك رواية أبي داود. انظر: سنن أبي داود، ص386، ح2673.

[2] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التوديع ح2954 ص488، وفي بابٌ لا يعذب بعذاب الله ح3016 ص498.

التعليق

الرزق

وقد جاءت الأدلة متكاثرة في شأن الرزق، ومن ذلك:

- تفرده سبحانه بالرزق، قال جل في علاه: چ ۆ ۇ ۇ ... چ[1]

- شمول رزقه كل دابة في الأرض، قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[2] فـ "أخبر تعـالى أنـه متكفـل بـأرزاق الـمخلوقات، من سـائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها وبريها"[3]

- امتنان الله على عباده بالرزق، قال تعالى چ ... ى ى ې ې ... چ[4]

وجاءت السنة النبوية الـمطهرة في غير مناسـبة بـذكر الـرزق، ففي شأن التوكل على الله قـال النـبي ﷺ: **(لو أنكم تـوكلتم على الله حق توكُّله، لرزقكم كما يـرزق الطـير. تغـدو خماصـاً وتـروح بطانا)**[5]

وفي شـأن كتابـة الـرزق لابن آدم وهـو في بطن أمـه قبـل أن يخرج إلى الدنيا قال عبدالله بن مسعود ﷺ: **"حدثنا رسـول اللـه ﷺ وهـو الصـادق الـمصدوق أن خلـق أحـدكم يجمـع في بطن أمـه أربعين يوماً أو أربعين ليلة ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضـغة مثله، ثم يُبعث إليه الـملك فيـؤذن بـأربع كلـمات، فيكتب رزقـه وأجله وعمله وشقي أم سعيد..."**[6].

---

[1] () سورة يونس آية رقم31.

[2] () سورة هود آية رقم6.

[3] () تفسير القرآن العظيم 4/239.

[4] () سورة فاطر آية رقم3.

[5] () سنن ابن ماجه كتاب الزهد، باب التوكل واليقين ح4164 ص607، وصـححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح310 1/557.

[6] () صحيح البخاري، صحيحه في كتاب التوحيد، باب قوله تعـالى (ولقـد سـبقت كلـمتنا لعبادنا الـمرسلين) ح7454 ص1284 وصحيح مسلم، كتاب القدر، بـاب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشـقاوته وسـعادته ح6723 ص1151.

التعذيب بالنار

في الحديث دلالة على أن من أفعال الله تعالى التعذيب بالنار، ومن الأدلة على ذلك قول النبي : **(تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنما أنت عذابٌ أعذب بك من أشاء من عبادي...)**[7].

[7] () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (وتقول هل من مزيد) ح4850 ص858 ، وصحيح مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح7172 ص1235.

الـمطلب الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث من مراتب القدر

ما جاء في سرية الرجيع[1]

▪ قول خبيب بن عدي حين أُسِـر:"... مـا كنتُ لأفعـل ذلك[2] إن شاء الله تعالى"[3].

▪وقوله أيضاً حين قُدِّم للقتل في تلك السرية:

ما إن أبالي حين أقتل مسلماً على أيِّ شِقٍّ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

والشاهد في قوله: "إن شاء الله" و"إن يشأ"[4].

---

1 () تقدّم التعريف بالسرية ص29.

2 () أي قتل الصبي حين درج إلى خبيبٍ وهو في محبسه.

3 () صـحيح البخـاري، كتـاب المغـازي، بـاب غـزوة الرجيـع ورعـل وذكـوان...، ح 4086، ص691.

4 () تقدم تخريجه ص29.

التعليق

يجب على المؤمن أن يُصدِّق بالقدر، خيره وشره، وحلوه ومُرِّه، لا سيما المجاهد في سبيل الله فاستحضار المجاهدُ الإيمان بالقدر، وأن كل شيءٍ بقضاءٍ وقدر، قد علمه الله وكتبه وشاءه، يجعله يُقدِم ولا يُحجِم، ويصبر ويُصابر، ولا يخاف إلا الله تعالى، فيجعل استشعاره بهذا المعنى العظيم والأمر الحتمي اللازم في نفسه قوةً ورباطة جأشٍ وشجاعةٍ لا نظير لها.

تعريف القدر لغةً واصطلاحاً

تعريف القدر لغة:

مبلغ كل شيء وكنهه ونهايته[1].

تعريف القدر اصطلاحاً:

هو "إرادة الله الأزلية الـمتعلّقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال"[2]، "ومعناه أن كل شيءٍ لا يقع في الوجود إلا وقد سبق به علم الله ومشيئته"[3]، وكل هذا لحكمة بالغة من الحكيم سبحانه وتعالى.

أهمية الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر، هو الركن السادس من أركان الإيمان، كما جاء في حديث جبريل الطويل جواب النبي عن سؤال جبريل عليه السلام أن يخبره عن الإيمان؟ فقال عليه الصلاة والسلام: **(أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه)**[4]، ولهذا فلا يصح إيمانٌ ولا يبقى دينٌ وإسلامٌ لـمن لـم يؤمن بهذا الركن العظيم، فإن "من جحده جحد ركناً من أركان الإيمان وأصلاً من أصول الإيمان"[5] ولهذا قال عبدالله بن عمر حين قيل له عن قومٍ لا يؤمنون بالقدر: "والذي يحلف به

---

[1] () انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ص764.

[2] () لوامع الأنوار للسفاريني 1/345.

[3] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري ص478.

[4] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، ح93، ص24.

[5] () شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص151.

عبدالله ابن عمر! لو أن لأحدهم مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقه، ما قبِل اللــه منه حتى يؤمن بالقدر"[1] ،[2].

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه الله تعـالى: "لا بـد من الإيمان بالقدر، فإن الإيمان بالقدر من تمام التوحيـد، كمـا قـال ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هـو نظـام التوحيـد، فمن وحّـد اللـه وآمن بالقــدر تم توحيــده ومن وحّــد اللــه وكــذّب بالقــدر نقض تكذيبُــه توحيدَه"[3].

ولقد جاءت الأدلة الكثيرة في وجوب الإيمان بالقدر، ومن ذلك:

- ما جاء من الآيات الكثـيرة في خلـق اللـه لكـل شـيء، كقول الله تعالى: ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ[4] وقوله ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[5].
- ما جاء من الآيات الكثيرة في مشيئة اللـه وإضـلال من يشاء وهداية من يشاء، كقول الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[6]، وقول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[7]، وقول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[8] وقول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[9] ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[10].

- قول النبي ﷺ: **(لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر خــيره وشره، حتى يعلــم أن مـا أصـابه لــم يكن ليخطئـه ومـا أخطأه لـم يكن ليصيبه)**[11].
- وقوله عليه الصلاة والسـلام: **(لا تسـأل الــمرأة طلاق**

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ح93، ص24.

[2] () انظر: الـمصدر السابق.

[3] () التدمرية ص213.

[4] () سورة القمر آية رقم49.

[5] () سورة الرعد آية رقم16.

[6] () سورة النحل آية رقم93.

[7] () سورة الأحزاب آية رقم38.

[8] () سورة الرعد آية رقم8.

[9] () سورة آل عمران آية رقم166.

[10] () سورة النساء آية رقم47.

[11] () سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء أن الإيمان بالقـدر خـيره وشـره، ح 2144، ص493. وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع، ح7585، ص1258.

أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فإن لها ما قُدِّر لها)[1].

▪وقوله عليه الصلاة والسلام: **(... وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أنِّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قـل: قـدَرُ اللـه، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)**[2].

▪وقوله عليه الصلاة والسلام لزوجِه أم حبيبة رضي اللـه عنهـا، حين سـألت اللـه أن يمتعهـا برسـول اللـه وبأبيهـا وأخيها: **(إنك سألتِ الله لآجالٍ مضروبة، وآثـارٍ موطـوءة، وأرزاقٍ مقسومة، لا يُعجِّل شيئاً منها قبل حِلِّه، ولا يؤخِّر شيئاً منها بعد حِلّه، ولو سألتِ الله أن يعافيك من عـذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر، لكان خيراً لك)**[3].

النهي عن الخوض في القدر

جاءت الأدلة مانعةً من الخوض في القدر، ومن ذلك:

▪قول الله تعالى: ﭽ   ﭼ[4] "أي: هو الحاكم الذي لا معقِّب لحكمه ولا يعترض عليه أحدٌ، لعظمته وجلاله وكبريائه، وعلوّه وحكمته وعدله ولطفه"[5].

▪قول النبي : **(إذا ذُكر أصـحابي فأمسـكوا، وإذا ذُكـر النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر القدرُ فأمسكوا)**[6].

▪قول النـبي حين خـرج على أصـحابه وهم يتنـازعون في القدر: **(أبهذا أُمرتم أم بهذا أُرسلتُ إليكم؟ إنما هلـك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر. عزمت عليكم ألاَّ تنازعوا)**[7].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب القدر، باب ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ، ح6601، ص1141.

[2] () صحيح مسلـم، كتاب القدر، باب الإيمـان بالقـدر والإذعـان لـه، ح6774، ص 1161.

[3] () صحيح مسلـم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها، لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، ح6772 ص1160.

[4] () سورة الأنبياء آية رقم23.

[5] () تفسير القرآن العظيم 5/330.

[6] () المعجم الكبير للطبراني، ح1427،ـ 2/96، وصـححه الشـيخ الألبـاني صـحيح الجامع ح545، ص155.

[7] () سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء من التشديد في الخوض في القدر، ح2133، ص490، وقـال: "وفي البـاب عن عمـر وعائشـة وأنسٍ وهـذا حـديث غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح الـمري. وصالح الــمري، لـه

فدل ظاهر الآية وظاهر الأحاديث على منع الحديث في القدر بإطلاق، غير أن الحديث عن القدر هو من مسائل الدين، فنتج عن هذا أنْ لا يُخاض فيه إلا في حدود ما يسمح به، ولذلك فإن هذا المنع من الخوض مقصورٌ على من يخوض فيه بالباطل، إما بنفيه، أو باستعمال العقل فيه لمعرفته دون الوحي أو لمن يخوض فيه على وجه التنازع والاعتراض وضرب بعضه ببعض، وهذا بلا شكٍّ من محظورات الشريعة، فكان إطلاق المنع مراداً به الحديث فيه بالباطل، قال الحافظ ابن رجب[1] رحمه الله في كتابه فضل علم السلف على علم الخلف: "والنهي عن الخوض في القدر على وجوهٍ منها ضربُ كتاب الله بعضه ببعض، فينزع المثبت للقدر بآية والنافي له بأخرى ويقع الجدال في ذلك. وهذا قد روي أنه وقع في عهد النبي ، والنبي غضب من ذلك ونهى عنه. وهذا من جملة الاختلاف في القرآن والمراء فيه، وقد نهى عن ذلك.

ومنها الخوض في القدر إثباتاً ونفياً بالأقيسة العقلية، كقول القدرية[2]: لو قدّر وقضى ثم عذّب كان ظالماً. وقول من

غرائب يتفرّد بها [لا يتابع عليها].

1 () **ابن رجب رحمه الله**: هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ، من تصانيفه شرح على صحيح البخاري، وسنن الترمذي، وله جامع العلوم والحكم في شرح الأربعين النووية، والقواعد الفقهية، وغيرها، توفي سنة 795هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني 1/328.

2 () **القدرية:** سمّوا بذلك لإنكارهم القدر لله تعالى، ونسبتهم القدر لأنفسهم، وأما قولهم في القدر، فإنهم يقولون إن المعاصي من العباد وليست قدراً من الله، بل هم الخالقون لأفعالهم من طاعةٍ ومعصية، وأن الله يريد منهم ما لا يكون ويكون منهم ما لا يريد، وأن العباد يشاؤون ما لا يشاء الله لهم، وأنهم قادرون على الخروج من علم الله تعالى، ومنهم من غلا في هذا المذهب الفاسد وقال بأن الله لا يعلم الذي يكون قبل أن يكون، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيرا، ويطلق عليهم بأنهم مجوس هذ الأمة، لقولهم بالخير والشر كقول المجوس بالأصلين؛ النور والظلمة، وأن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، والقدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان والشيطان، فشابهوهم بهذا، قال الإمام الأوزاعي: "إن من نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصّر، ثم أخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد". انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني 1/345، والشريعة للآجري 1/572.

خالفهم[1]: إن الله جبر العباد على أفعالهم.

ومنها الخوض في سر القدر وقد ورد النهي عنه، عن عليٍّ وغيره من السلف. فإن العباد لا يطّلعون على حقيقة ذلك"[2].

قال أبو المظفّر السمعاني[3]: "قد ذكرنا أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قِبَل الكتاب والسنة دون محض القياس، ومجرد الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب. وذلك لأن القدر سر من سر الله، وعلم من علمه، ضُربت دونه الأستار، وكُفّت عليه الأزرار، واختص الله به علاّم الغيوب. حجبه عن عقول البشر ومعارفهم، لما علم من الحكمة. وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حدّ لنا فيه، وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه. فالبحث عنه تكلّفٌ، والاقتحام فيه تعمّقٌ وتهوّر"[4].

وقال ابن القيم رحمه الله: "ولما كان الكلام في هذا الباب نفياً وإثباتاً موقوفاً على الخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلقه وأمره، فأسعد الناس بالصواب فيه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين ورغب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوِّكين، وتشكيكات المشككين، وتكلّفات المتنطعين، واستمطر ديم الهداية من كلمات أعلم الخلق برب العالمين"[5].

ومما يدل على أن المراد بالنهي هو خصوص الخوض فيه بغير الكتاب والسنة، ما يلي:

1- القدر ركنٌ من أركان الإيمان، ولا يصح إيمانٌ إلا به، ومن لوازم الإيمان به التفقه فيه والتعرّف عليه وعلى الإيمان به،

---

[1] () **الجبرية:** هم بعكس القدرية، فالقدرية نفاه والجبرية غلاة، فإنهم يجعلون العبد لا مشيئة له ولا إرادة ولا قدرة، وأن الله هو الفاعل ولا فعل للعبد، بل هو ريشة في مهب الريح، وأنها كلها اضطرارية كحركات المرتعش والعروق النابضة وإضافتها للخلق مجازٌ ليس إلاّ، تعالى الله عن هذا المذهب الفاسد الرديء، ورئيس هذا المذهب الجهم بن صفوان الترمذي. انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 2/639.

[2] () ص41-42.

[3] () **أبو المظفر السمعاني:** منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي، ولد سنة 426هـ، له كتاب الاصطلام، والبرهان والأمالي في الحديث، وكان حُجّةً لأهل السنة، وشوكةً في أعين المخالفين، توفي سنة 489هـ رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 19/114.

[4] () الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني 2/30.

[5] () شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص4.

مثله مثل سائر الأركان، ولهـذا يمتنـع إطلاق الــمنع في الحـديث عنه، بل إن معرفة العلـم والدين مما يزيـد الإيمـان في القلـوب وتعلقها برب العالـمين.

2- جاءت الأحاديث عن النبي - كما سبق- بالحديث عن القدر، فدل على أن الـمخصوص هو الخوض للتنازع فيه.

3- جـاء في الأحـاديث آنفـاً قـول النـبي : **(إذا ذكـر أصـحابي فأمسـكوا)** ، ولا يعـني بكـل تأكيـد الإمسـاك عن ذكـر فضـائل الصـحابة ومـآثرهم الطيبـة، فاتضـح أن الــمقصود الإمسـاك عن ذكـرهم بالباطـل، وكـذلك الأمـر في الإمسـاك عن الخـوض في القدر.

4- نهي النــبي عن التنــازع في القــدر حين خــرج إليهم وهم يتنازعون فيه، فالنهي جاء بسبب التنازع فيه لا بمجـرد الحـديث عن القدر.

5- أن العلــماء في القـرون الــمفضلة ومن بعـدهم من السـلف الصــالح ألّفــوا في القــدر مصــنفاتٍ وبحثــوا فيــه منطلقين من الوحيين.

6- أنه لو كان منع النبي بالإمساك عن الخوض في القدر منعاً مطلقــاً؛ بحــقٍّ أم بباطــل، لـــمنعهم عليــه الصــلاة والســلام من سؤالهم عنه، ولــما أجـابهم، ولــما تكلــم النـبي فيـه بكلــمة واحدة غير الـمنع[1].

مُراد السلف بقولهم "القدر سرّ الله"

جاء عن السلف قولهم "القدر سِرُّ الله"[2].

ومـرادهم بهـا: أن اللـه سـبحانه وتعـالى أوجـد وأفـنى، وأفقـر وأغنى، وأضلّ وهـدى، وأسـعد وأشـقى، وأمـات وأحيـا، وغـير ذلـك لحكمة يعلـمها ولا نعلـمها"[3].

فهذا السر لا يعلـمه أحدٌ غير الله تعـالى، لـم يُطلِع اللـهُ عليـه

---

1 () انظـر: كـل هـذه الأجوبـة في القضـاء والقـدر في ضـوء الكتـاب والسـنة لعبدالرحمن صالح الـمحمود ص24-27.

2 () الطحاوية مع شرح ابن أبي العز 1/320.

3 () انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز 1/320، والعقل والنقـل عنـد ابن رشـد للشيخ محمد أمان الجامي ص56.

نبياً مرسلاً، ولا ملَكاً مقرّباً، بل استأثر الله بعلـمه وحده سبحانه.

مراتب الإيمان بالقدر

مراتب الإيمان بالقدر أربعة، وهي:

1- العلــم: وهــو الإيمــان بعلــم اللــه عــز وجــل، وأن اللــه تبــارك وتعالى قد أحاط بكل شيءٍ علـماً[1]، قال تعالى: چژ ژ ڑ ک ک چ[2]، وقال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3].

2- الكتابة: وهو الإيمــان بــأن اللــه كتب مقــادير الــمخلوقات في اللوح الـمحفوظ، وأن كل ما جرى ويجري فهو مكتوبٌ عنـد اللـه تعالى[4]، قال تعالى: چ ڻ ڻ ٹ □ □ □ □ □ □ ه ه ه ه □ □ □ □ ۀ ۀ ڭ ۀ چ[5].

3- الــمشيئة: وهي الــمرتبة الـتي وردت في الســرايا والبعـوث النبوية، وسيأتي التفصيل فيها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

4- الخلق: وهــو الإيجـاد، فمـا من شـيء موجـود إلا واللـه خالقـه وموجده[6]، قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆچ[7]، وقال تعالى: چ ک ک ک ک گگ گ گ گ گ گ گ چ[8].

وما جاء من هذه الــمراتب في الســرايا والبعـوث النبويـة غـير الـمشيئة[9]، وسآتي إلى تفصيل هذه الـمرتبة إن شاء الله تعالى.

تعريف مرتبة الـمشيئة

هي "الإيمان بعموم مشيئة الله تعالى وأنهـا الــموجبة لكـل مـا في الوجود"[10] ، فكل شيءٍ في الوجود مما كان أو مما هو كائنٌ أو

---

[1] () انظر: معارج القبول لحافظ حكمي 2/268.

[2] () سورة الرعد آية رقم9.

[3] () سورة الطلاق آية رقم12.

[4] () انظــر: القضــاء والقــدر في ضــوء الكتــاب والســنة ومــذاهب النــاس فيــه لعبدالرحمن الـمحمود ص58.

[5] () سورة الحج آية رقم70.

[6] () انظر: شرح لـمعة الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان ص152.

[7] () سورة الصافات آية رقم96.

[8] () سورة الزمر آية رقم62.

[9] ()كما تقدم ص33.

[10] () دراســة الــمحقق الــدكتور ســعود الخلــف لكتــاب الانتصــار في الــرد على الـمعتزلة القدرية الأشرار ليحيى العمراني 1/48.

مما سيكون في الـمستقبل فهو بمشيئة الله وإرادته، فلا يكون في ملكه سبحانه وتعالى ما لـم يشأه وما لـم يـرده[1]، ولهـذا أجمـع الـمسلـمون على إن ما شاء الله كان وما لـم يشأ لـم يكن[2].

الأدلة على مرتبة الـمشيئة

أما الأدلة من القرآن الكريم على إثبـات الــمشيئة للـه تعـالى، فأذكر طرفاً منها لتدل على أخواتها، ومن ذلك:

قول الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[3]، وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ[4]، وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ[5]، وقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ[6]، وقوله تعالى: ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[7]، وقوله تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[8]، وقوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[9].

ومما جاء من السنة في الـمشيئة ما يلي:

قول النبي ﷺ: **(... فيصرف الله وجهه عن النـار، فـإذا أقبـل به على الجنة، رأى بهجتها سكت ما شـاء اللـه أن يسـكت...)**[10]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(... فأسـتأذن على ربي، فـإذا رأيتـه وقعتُ سـاجداً، فيـدعني مـا شـاء اللـه)**[11]، وقـول عليـه الصـلاة والسلام: **(السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء اللـه بكم لاحقون)**[12].

---

[1] () انظر: شرح لـمعة الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان ص152.

[2] () انظـر: الإبانـة عن أصـول الديانـة لأبي الحسـن الأشـعري ص47، والعقيـدة الطحاويـة مـع الشـرح 1/133، والانتصـار في الـرد على الــمعتزلة القدريـة الأشرار 1/299.

[3] () سورة الرعد آية رقم39.

[4] () سورة الإنسان آية رقم30.

[5] () سورة الأنعام آية رقم111.

[6] () سورة الأنعام آية رقم39.

[7] () سورة هود آية رقم33.

[8] () سورة آل عمران آية رقم6.

[9] () سورة آل عمران آية رقم26.

[10] () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل السجود، ح806، ص130.

[11] () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح6565، ص1135.

[12] () صحيح مسلـم، كتاب الطهـارة، بـاب اسـتحباب إطالـة الغـرة والتحجيـل في

مشيئة الله ومشيئة العباد

لقد أثبت الله تعالى في القرآن الكريم لذاتـه الكاملـة من كـل وجهٍ مشيئة، وأثبت للعبـد الضـعيف الهزيـل مشـيئة، ثم أحكم اللـهُ آياتـه ولـم يجعلهـا تتشـابه على العبـاد فتتضـاد، فـبيّن لهم منتهى الـمشيئتين وأنْ لا تضاد بينها؛ فأخبر أن مشيئته مطلقة لكل شـيء، وأخبر أن مشيئة العباد لا تستقل بنفسـها، بـل هي مقيّـدةٌ بمشـيئته سـبحانه، فجـاءت الآيـات على ثلاثـة أنسـاق؛ آيـاتٌ تثبت مشـيئته، وآياتٌ تثبت مشيئة العباد، وآيات تـبين وتفصّـل وتضـع النقـاط على الحروف.

فمن النسـق الأول؛ إثبـات الـمشيئة لـه تعـالى: مـا تقـدم من الآيات، وأيضاً قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[1]، وقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[2]، وقوله تعالى: ﭽ ... ﭼ[3]، وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[4]، وقوله تعالى: ﭽ ... ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ... ﭼ[5].

ومن النسق الثاني؛ إثبات الـمشيئة للعبد: قوله تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ... ﭼ[6]، وقوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ... ﭼ[7]، وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[8].

ومن النسق الثالث؛ توضيح مـدى مشـيئة العبـاد، والعلاقـة بين الـمشيئتين قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ... ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ... ﭼ[9]، وقوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ... ﯦ ﯧ ﭼ[10]، وقوله تعالى: ﭽ ... ﭼ[11].

الوضوء، ح584، ص122.

[1] () سورة البقرة آية رقم20.

[2] () سورة النساء آية رقم90.

[3] () سورة الأنعام آية رقم35.

[4] () سورة الأعراف آية رقم188.

[5] () سورة هود آية رقم33.

[6] () سورة الـمدثر آية رقم37.

[7] () سورة التكوير آية رقم28.

[8] () سورة الفرقان آية رقم57.

[9] () سورة يوسف آية رقم76.

[10] () سورة الإنسان آية رقم30.

[11] () سورة التكوير آية رقم29.

وإيضاح العلاقة بين المشيئتين بأن يُقال: إن هذه المشيئة التي للعباد، هي مشيئة حقيقية، تُضاف إليهم حقيقةً لا مجازاً، جعلها الله لهم ومنحهم القوة لفعلها، وجعلها قائمةً بهم، وعلى هذه المشيئة يحاسبون ويُجزون بالخير والشر، ولكنها مع ذلك لا تستقل بنفسها، بحيث تستقل عن مشيئة الله تعالى، بل هي خاضعةٌ لمشيئة الله، فإن شاء الله لهم أن يفعلوا شيئاً أقدرهم عليه ويسّره لهم ففعلوه بمشيئتهم، وكانوا فاعلين له حقيقة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[1]،[2].

ومن هنا ندرك أن العباد لا ينفردون بمشيئتهم دون مشيئة الله، ولا يخلقون أفعالهم، بل الله خالقهم وخالق أفعالهم، فإنه لا أحد مع الله يخلق، قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[3]، ولذلك فإن من "قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد: إنها مخلوقةٌ لله تعالى. لا يمترون فيه، ولا يعُدُّون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه"[4].

وندرك أيضاً أن العباد لم يجبروا على فعل ما لا يريدون، وما لا يشاؤون، بل لهم مشيئة وإرادة وعمل بمحض اختيارهم، وحين لا يكون لهم اختيارٌ فإنهم غير مؤاخذين مع فعلهم لها، وهذا من كمال عدل الله تعالى.

ولهذا جاء الكون في نظامٍ بديع، يظهر فيه عظمة الله سبحانه وتعالى، وشمول مشيئته لكل شيءٍ بما فيه مشيئة العباد، كما يظهر فيه كمال عدل الله بحيث لا يظلم مثقال ذرة، فلا يعذِّب من لا يستحق العذاب، ولا يؤاخذ من لم يفعل بمحض اختياره ومشيئته، ولذلك عفا عن الخطأ، والنسيان، والإكراه وحديث النفس، ورفع قلم التكليف عن الصغير والمجنون والنائم.

فأما عن الخطأ والنسيان فعن ابن عباسٍ قال:" لما نزلت هذه الآية: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[5] قال، دخل قلوبَهم منها شيءٌ لم يدخل قلوبهم من شيءٍ، فقال النبي : **(قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا)** قال، فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ قال:

[1] () سورة الأعراف آية رقم178.

[2] () انظر: معارج القبول 2/284.

[3] () سورة الصافات آية96.

[4] () عقدية السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ص279.

[5] () سورة البقرة آية رقم284.

قد فعلتُ ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ قال: قد فعلتُ ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[1] قال: قد فعلتُ"[2].

وأما العفو عن الـمكره فقد قال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[3]، وقال النبي ﷺ: **(إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرِهوا عليه)**[4].

وأما العفو عن حـديث النفس، فعن أبي هريـرة ﷺ قـال: "قـال النبي ﷺ: **(إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوسـت بـه صـدورها ما لـم تعمل أو تَكلـم)**[5].

وأما عن عدم محاسـبة الصـغير والــمجنون والنـائم؛ فقـد قـال رسول الله ﷺ: **(رُفع القلـم عن ثلاثة: عن النائم حتى يسـتيقظ، وعن الصبي حتى يحتلـم، وعن الـمجنون حتى يعقل)**[6].

فلـم يبْق إلا الـمتعمّد الذي له الخيار، ومع ذلـك ""فاللـه تعـالى يهدي من يشاء لدينه، ويضل من يشاء عنه، لا حجّة لـمن أضله الله عليه، ولا عذر له لديه"[7].

ما يتعلق بالـمشيئة من محبوب ومكروه

تقدّم معنا أن كل ما يحدث في الكون فهو بمشيئة الله وسابق علـمه، لا يخرج من ذلك شيءٌ، ولهذا يشمل مـا يحبـه اللـه كإيمـان الـمؤمن، ومـا يكرهـه اللـه ككفـر الكـافر، فالكـل حاصـلٌ بمشـيئته

1 () سورة البقرة آية رقم286.

2 () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تجاوز اللـه تعـالى عن حـديث النفس والخواطر بالقلب إذا لـم تستقر وبيـان أنـه سـبحانه وتعـالى لــم يكلـف إلاّ مـا يطاق وبيان حكم الـم بالحسنة والسيئة، ح330، ص67.

3 () سورة النحل آية رقم106.

4 () سنن ابن ماجه، كتـاب الطلاق، بـاب طلاق الــمكره والناسـي، ح2045، ص 293. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله صحيح الجامع، ح1836، 1/375.

5 () صحيح البخـاري، كتـاب العتـق، بـاب الخطـأ والنسـيان في العتاقـة والطلاق ونحوه، ولا عتاقة إلا لوجه الله تعالى، ح2528 ص408.

6 () سنن أبي داود واللفظ له، كتاب الحدود، باب في الـمجنون يسرق أو يصـيب حداً، ح4403، ص619. وسنن ابن ماجـه، كتـاب الطلاق، بـاب طلاق الــمعتوه والصغير والنائم، ح2041، ص292. وسنن الترمذي، كتاب الحـدود، بـاب فيمن لا يجب عليه الحد، ح1423، ص344, وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع، ح 3513، ص659.

7 () عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ص280.

سبحانه، ولحكمة بالغةٍ لا يعلـمها البشر.

الـمبحث الثاني:
ما جاء في السرايا والبعوث من توحيد الألوهية

مسألة (لو)

تعريف توحيد الألوهية لغة

سبق تعريف التوحيد عند الحديث عن تعريف توحيد الربوبية[1].

وأما تعريف الألوهية: فهو من "أله إلاهةً وألوهةً وألوهيةً: عبد عبادة"[2] فإن الإلاهة والألوهة والألوهية هي العبادة، ويقال للرجل إذا تألّه تعبّد، والتأليه هو التعبيد[3].

تعريف توحيد الألوهية اصطلاحاً

"وهو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين له وحده جل وعلا"[4].

أو هو "إفراده تعالى بالعبادة والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجّه إليه تعالى"[5].

وهذا يعني استحقاق الله تعالى للعبادة وحده لا شريك له، والتعبد لله تعالى بأفعال العباد من صلاة ودعاءٍ ونذرٍ واستغاثة واستعانة وكل ما شرعه الله من العبادة، وهذا التوحيد بالنظر إلى إضافته إلى الله (توحيد الله) فإنه يسمى توحيد الألوهية، وبإضافته إلى العبد (توحيد العبد) فإنه يسمى توحيد العبادة[6].

أهمية توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو التوحيد الذي أُرسلتْ الأنبياء من أجله، فما أُرسِل نوحٌ عليه السلام والنبيون من بعده إلى آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلا من أجل هذ القسم من أقسام التوحيد،

---

[1] () ص26.

[2] () القاموس المحيط ص1242.

[3] () انظر: لسان العرب 1/189، ومقاييس اللغة ص49، والقاموس المحيط ص 1242.

[4] () لا إله إلا الله تفسيرٌ وتوضيح ص45.

[5] () لوامع الأنوار للسفاريني 1/129.

[6] () انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز 1/24، وتجريد التوحيد المفيد ص38، والقول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين1/9.

فهو الذي حدثت فيه الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم، بخلاف توحيـد الربوبية.

قال ابن أبي العز رحمه الله تعـالى: "بـل التوحيـد الـذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هـو توحيـد الإلهيـة المتضـمن توحيـد الربوبية، وهو عبـاد اللـه وحـده لا شـريك لـه، فـإن المشـركين من العرب كانوا يُقرِّون بتوحد الربوبيـة، وأن خـالق السـماوات والأرض واحدٌ، كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[1]وقوله: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[2]"[3]. ومع إقرارهم هذا بتوحيد الربوبية لم ينفعهم مع جحدهم لتوحيد الألوهية.

ولأجل هذا وجب العناية التامـة بهـذا النـوع من أنـواع التوحيـد، فغالب الجحود من أهل الباطل هـو جحـدهم لـه، ومعظم تلبيسـهم على العوام من خلاله، فكان أهم المهمات التركيز على هذا القسم المهم من أقسام التوحيد.

---

[1] () سورة لقمان أية رقم25.

[2] () سورة المؤمنون الآيتان 84،85.

[3] () شرح العقيدة الطحاوية 1/27.

الـمطلب الأول: ما جاء في السرايا والبعوث من القَسَم

ما جاء عند ذكر السرايا

▪حـديث أبي هريـرة قـال: سـمعت رسـول اللـه يقول: **(والذي نفسي بيده؛ لولا أن رجـالاً من الــمؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عـني، ولا أجـد مـا أحملهم عليه؛ ما تخلفت عن سريّةٍ تغدو في سـبيل اللـه، والـذي نفسي بيده لوددتُ أني أُقتل في سبيل الله ثم أُحيـا، ثم أُقتل ثم أُحيا، ثم أُقتل ثم أُحيا ثم أُقتل)**[1] .

الشاهد: قول النبي : (والذي نفسي بيده)

ما جاء في سرية أسامة بن زيد إلى أُبنى[2]

▪قال ابن عمر رضي اللـه عنهمـا: "بعث رسـول اللـه بعثـاً وأمّـر عليهم إسـامة بن زيـد فطعن بعضُ النـاس في إمرته فقام رسـول اللـه فقـال: **(إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنـون في إمـرة أبيـه من قبـل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كـان لــمن أحب النـاس**

---

[1] () صحيح البخاري واللفظ له، كتاب الجهاد والسير، باب تمني الشهادة ح2797 ص463، وصحيح مسلم، كتاب الـمغازي باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ح1876 ص841.

[2] () **سرية أسامة بن زيد إلى أُبنى:** كـانت هـذه السـرية في آخـر حيـاة النبي سنة إحدى عشرة في شهر صفر، وكانت آخـر بعـوث النـبي ، وكـان تحت لوائه كبار الـمهاجرين والأنصار، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، وعسكر في الجرف، ولكن توفي سيد البشـر رسـول اللـه قبـل أن ينطلـق البعث، فبلـغ الخبرُ أسامة فدخل الـمدينة ومعه العسكر، ثم لـما بويع أبو بكـر بالخلافـة أنفـذ بعث أسامة استجابة لوصية رسول الله ، وطلب منه أبو بكـر أن يـأذن لعمـر في التخلف فأذن له، فبلغ أُبنى بعد عشـرين ليلـة، وانتصـر عليهم، وقتـل قاتـل أبيه. انظر: السيرة النبوية لابن هشـام ص803، عيـون الأثـر لابن سـيد النـاس 2/369.

أُبنى: بضم الأول وسـكون البـاء وفتح النـون وفي آخـره ألـفٌ مقصـورة، بـوزن "حُبلى"، تقع في شرقي الأردن قرب مؤتة. انظر: الـمعالـم الأثـيرة في السـنة والسيرة ص16.

إليّ، وإن هذا لـمن أحب الناس إليّ بعده)"[1].

الشاهد: قول النبي : (وأيم الله)

[1] () صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قول النبي "وايم الله" ح 6627 ص1145.

التعليق

القسم من تعظيم الله تعالى، ولذلك لم يقسم النبي بغير الله تعالى، وفي ذلك تعليمٌ لأمته التزام الحلف بالله تعالى، ومما لا شك فيه أن القَسَم من النبي يدل على مكانة المقسوم عليه، ولذلك هنا أقسم النبي على نيته عدم التخلف عن السرية تغزو في سبيل الله، لولا ما أبان عليه الصلاة والسلام من سبب تخلّفه عليه الصلاة والسلام عن المشاركة في السرايا، ليدل بذلك على ما للسرايا من مكانةٍ عظيمةٍ، وما فيها من الأجر العظيم.

**صيغ أيمان النبي **

قلتُ: عقد الإمام البخاري في صحيحه[1]، وأبو داود[2] في سننه باباً خصّاه بصيغ أيمان النبي على النحو التالي:

- "والذي نفسي بيده" كما في حديث نبوءة النبي في هلاك قيصر وكسرى، قال رسول الله : **(...والذي نفسي بيده لتُنفقن كنوزهما في سبيل الله)**[3].
- "والذي نفس محمد بيده" كما في الحديث السابق من رواية أبي هريرة .
- القسم بلفظ الجلالة "والله" كما في قوله عليه الصلاة والسلام: **(والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم كثيراً)**[4].
- "وربِّ الكعبة" كما في قوله : **(هم الأخسرون وربِّ الكعبة)**[5].

---

[1] () اشتهر بـ (صحيح البخاري) واسمه كما سمّاه به مؤلفه: (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسنن وأيامه)

[2] () **أبو داود رحمه الله**: هو سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود، ولد سنة 202هـ، كان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام، توفي سنة 257هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 13/203.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور ح6629 ص1146.

[4] () صحيح البخاري،كتاب الأيمان والنذور ح6631 ص1146.

[5] () صحيح البخاري،كتاب الأيمان والنذور، ح6638 ص1147.

▪"وايم الــذي نفس محمــدٍ بيــده" كمــا في قولــه :
(وايم الـذين نفس محمـد بيـده لـو قـال: إن شـاء اللـه لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون)[1].

▪**(وايم الله)** كما في الحديث السابق.

▪**(لا ومقلب القلوب)** كما في قول ابن عمـر : **"أكـثر مـا كـان رسـول اللـه يحلـف بهـذه اليمين: (لا ومقلب القلوب)"**[2]

▪**(لا والذي نفس أبي القاسم بيده)** كما روى ذلك عنـه أبو سعيد الخدري[3] .

أنواع القسَم من حيث الـمقسِم والـمقسَم به

ينقسـم القسـم من حيث من يصـدر منـه إلى قسـمين، ولكـل منهما حكم يختلف عن الآخر:

1- من حيث صدوره من الخالق وهو الله تعالى وتقدس.

وحكمه أن لله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه، لأنه سـبحانه وتعـالى لا يُسـأل عمـا يفعـل، ولأن قسـمه بالــمخلوق فيـه إظهـار لعظمة الـمخلوق الــمتضمن للثنـاء على عظمـة خالقـه سـبحانه[4]، "فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى والصـافات والذاريات والطور والنجم فالجواب أن الله تعالى يقسـم بمـا شـاء من مخلوقاته تنبيهاً على شرفه"[5].

فأقسم اللـه في كتابـه بالشـمس فقـال تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒﭼ[6] ،

[1] () صحيح البخاري،كتاب الأيمان والنذور، ح6639 ص1147.

[2] () رواه أبو داود في كتاب الأيمان والنـذور، بـاب مـا جـاء في يمين النـبي ح 3263 ص475، وصححه الألباني صحيح الجامع ح4930، 2/885.

[3] () **أبو سعيد الخدري :** هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عُبيـد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج. واسم الأبجر: خُدرة، وقيـل بـل خـدرةُ هي أمّ الأبجر، استشهد أبوه في غزوة أحدٍ ، شهد الخنـدق وبيعـة الرضـوان، حدّث عن النبي كثيراً، ردّه النبي يوم أحد لصغر سنّه، توفي سنة أربـعٍ وسبعين من الهجـرة. انظـر: أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 2/306، وسـير أعلام النبلاء 3/168.

[4] () انظر: القول الـمفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين 2/325.

[5] () صحيح مسلـم بشرح النووي 11/105.

[6] () سورة الشمس آية رقم1.

وأقسم بالنجم فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ[1] وأقسم بالبلد فقال تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[2] وأقسم بالتين والزيتون فقال : ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ[3] وأقسم بمواقع النجوم فقال تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهـذا بخلاف إقسـامه سبحانه بمخلوقاته؛ كالليـل إذا يغشـى والنهـار إذا تجلّى، والشـمس وضحاها، والنازعات غرقاً، والصافات صفاً، فإن إقسامه بمخلوقاتـه يتضـمن من ذكـر آياتـه الدالـة على قدرتـه وحكمتـه ووحدانيتـه مـا يحسن معه إقسامه"[5].

2- من حيث صدوره من الـمخلوق.

وحكمه أنْ ليس للـمخلوق أن يقسم إلا بالله تعالى، ولذلك جاء النهي عن الحلف بغـير اللـه بالتنصـيص على بعض صـوره، ثم جـاء النهي العـام الشـامل لكـل مـا لـم يُنصّ عليـه ولكـل مـا يجـدّ في الـمستقبل مما يُحدِثه الناس.

فجـاء النهي عن الحلـف بالآبـاء، قـال النـبي ﷺ: **(ألا إن اللـه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)**[6].

وجاء النهي عن الحلف بالأمانة قال عليه الصلاة والسلام: **(من حلف بالأمانة فليس منا)**[7].

وجاء النهي عن الحلف بالكعبة، فعن ابن عمـر أنـه سـمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: "لا يُحلف بغير الله، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)**"[8].

---

1 () سورة النجم آية رقم1.

2 () سورة البلد آية رقم1.

3 () سورة التين آية رقم1.

4 () سورة الواقعة آية رقم75.

5 () قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص86.

6 () صحيح البخاري، كتاب الأيمـان والنـذور، بـاب لا تحلفـوا بآبـائكم ح6646 ص 1148

7 () سـنن أبي داود في كتـاب الأيمـان والنـذور، بـاب كراهيـة الحلـف بالأمانـة ح 3253 ص474، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح94، 1/149.

8 () رواه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالآبـاء ح 3251 ص474 ، وسنن الترمذي وحسّنه واللفظ له في كتاب النذور والأيمان، باب مـا جاء في أن من حلف بغير الله فقد أشـرك ح1535 ص372 ، وصـححه الشـيخ الألباني رحمه الله في إرواء الغليل ح2561.

وجاء النهي عن الحلف بالأصنام، فقال عليه الصلاة والسلام: **(لا تحلفوا بالطواغي)**[1] و"الطواغي جمع طاغية، وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها"[2]

ثم جاء النهي العام عن الحلف إلا بالله، كما دل عليه تخصيص الحلف بالله في قوله عليه الصلاة والسلام:"من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[3] ووجه الدلالة أنه لو كان جائزاً لما أُمِر من أراد أن يحلف بغير الله بالصمت!

بل جاء النهي الصريح الذي لا مِرية فيه بقوله عليه الصلاة والسلام: **(من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك)**[4].

حكم الحلف بغير الله

مر آنفاً نهي النبي ﷺ عن الحلف بغير الله، وجاء فيه أنه من الشرك[5]، غير أنه من الشرك الأصغر[6] وذاك حين يكون مجرّد حلفٍ لم يصحبه شيءٌ من تعظيم المحلوف به كتعظيم الله، ولهذا جاء في كفّارته قول النبي ﷺ: **(من حلف منكم، فقال في حلفه: باللاتِ، فليقل: لا إله إلا الله)**[7] فدلت هذه الكفارة على أنه ليس من الشرك الأكبر[8] المخرج من الملة.

ولذلك عنْون الإمام البخاري رحمه الله- في صحيحه

---

[1] () رواه مسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ح4262 ص723.

[2] () النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 3/128.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم ح6646 ص 1148.

[4] () تقدم تخريجه ص54.

[5] () **الشرك:** هو "أن تعدل بالله تعالى مخلوقاتِه في بعض ما يستحقه وحده". الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية 1/344.

[6] () **الشرك الأصغر:** هو "كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسميته شركاً". فتاوى اللجنة الدائمة1/517.

[7] () صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب من حلف باللات والعزى، فليقل لا إله إلا الله ح4260 ص723.

[8] () **الشرك الأكبر:** هو "أن يتّخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله" من كتاب الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة لمحمد بن عبدالوهاب نقلاً عن ابن القيم ص296 من مجموعة (الجامع الفريد).

بقوله:"باب من حلف بملّةٍ سوى ملة الإسلام وقـال النـبي : **(من حلف بـاللات والعـزّى فليقـل: لا لـه إلا اللـه)**". ولــم ينسـبه إلى الكفر"[1].

قال الإمام الترمذي[2] رحمه الله في سننه بعد أن ذكـر حـديث ابن عمر الـمتقدم آنفاً في نهيه عن الحلف بالكعبـة: "وتفسـير هـذا الحديث عند بعض أهل العلـم أن قولـه: فقـد كفـر أو أشـرك، على التغليظ. والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النـبي سـمع عمـر يقول: وأبي! وأبي!، فقال: **(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم)** [3]، وحديث أبي هريرة عن النبي أنه قـال: **(من حلـف منكم فقـال في حلفـه: واللات! فليقــل لا إلـه إلا اللــه)**[4]، قـال أبـو عيســى: هــذا مِثْــلُ مــا روي عن النــبي أنــه قــال: **(إن الريــاء شرك)**"[5].

ولكن إن صاحبَ الحلف بغير الله تعظيمُ الـمحلوف به كتعظيم الله، فإنه حينئذٍ يكون من الشرك الأكبر الـمخرج من الـملة[6].

وها هنا تنبيـهٌ يجـدر ذكـره وهـو مـا يوجـد من بعض النـاس من التقليل من شأن الشـرك الأصـغر والتهـوين من خطـره بحجـة أنـه ليس كالشرك الأكبر فيتساهلون في ارتكابـه، ولكن لـو علــموا أن أهل العلـم اختلفوا في كون الشرك الأصغر تشمله مغفرة الـذنوب أم لا! لجعلوا بينهم وبينـه حجـراً وحـاجزاً، فـإنهم اختلفـوا في ذلـك على قولين:

3- فمنهم من قال إنه لا يغفر، لعموم قوله تعالى: ﴿ ﴾[7]، على اعتبار أنّ قوله: ﴿ ﴾ مصدرٌ مؤوّلٌ فهو نكرة

---

1 () كتاب الأيمان والنذور ح 6652 ص1149.

2 () **الترمذي رحمه الله:** هـو محمـد بن عيسـى بن سـورة بن موسـى بن الضحاك السُّلـمي الترمذي، وُلِد في حدود سنة عشرٍ ومائتين سمع منه شـيخه البخاري رحمه اللـه، حافـظٌ، عمي من البكـاء، من مصـنفاته: الجـامع، والعلـل، توفي سنة تسعٍ وسبعين ومائتين بتُرمذ. انظر: سير أعلام النبلاء 13/270.

3 () تقدم تخريجه ص54.

4 () صحيح مسلـم، كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقــل لا إلــه إلا الله، ح4260، ص723.

5 () ص372.

6 () انظر: القول الـمفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/325.

7 () سورة النساء آية رقم48.

في سياق النفي، والتقدير حينذاك يكون بأن الله لا يغفر إشراكاً به أو شركاً به، فتعم النوعين؛ الأصغر والأكبر.

4- وقال بعض العلـماء بـدخول الشـرك الأصـغر تحت الــمشيئة، لكونه لا يُخرج من الـملة، وأن كل ذنبٍ لا يُخرج من الــملة فهــو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبـه، قـالوا: وأما الشرك في الآية فالـمراد به الشرك الأكبر" [1].

[1] () انظر: القولين في القول الـمفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/208.

الـمطلب الثاني: ما جاء في السرايا والبعوث من الدعاء

ما جاء في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة[1]

▪ من حديث عبدالله بن عمر، قال: "بعث النبي خالـد بن الوليـد إلى بــني جذيمــة فــدعاهم إلى الإســلام فلــم يحسنوا أن يقولوا: أسلـمنا، فجعلوا يقولـون: صـبأنا صـبأنا، فجعـل خالـدٌ يقتـل منهم ويأسـر ودفـع إلى كـل رجـلٍ منـا أسيره حتى إذا كان يومٌ أمر خالـدٌ أن يقتـل كـل رجـلٍ منـا أسـيره فقلت: واللـه لا أقتـل أسـيري، ولا يقتـل رجـلٌ من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي فذكرناه له فرفع النبي يديه فقال: **(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)**، مرتين أو ثلاثاً"[2].

ما جاء في سرية أوطاس[3]

▪استغفار النبي لأبي عامر قال أبو موسـى الأشـعري

---

[1] () **سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة:** كانت هذه السرية في سنة 8هـ، إلى بـني جذيمـة من كِنانـة، وكـانوا بأسـفل مكـة، بعثـه النـبي داعيـاً لا مقاتلاً، فكان معه 350 رجلاً من الـمهاجرين والأنصار وبني سليم، فلـــما بلغهم صرحوا بإسلامهم وكان معهم السلاح فـأمرهم بإلقائـه والاستئسـار ففعلـوا، ثم من الليـل أمـر خالـدٌ بقتـل الأسـرى، ففعلت بنـو سـليمٍ ورفض الــمهاجرون والأنصار قتل أسراهم، فلـما بلغ الخبر رسول الله رفع يديه إلى السماء وقـال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)، ثم بعث علي بن أبي طالب فوَدى قتلاهم. انظـر: السـيرة النبويـة لابن هشـام ص675، وعيـون الأثـر لابن سـيد النـاس 2/250.

[2] () صحيح البخاري، باب بعث النبي خالد بن الوليـد إلى بـني جذيمـة ح4339 ص734.

[3] () **سرية أوطاس:** كانت هذه السرية بعد غزوة حنين مباشرة، حين انهـزم أهل الطائف فتجمع فلـول هـوازن فيهـا، فبعث إليهم رسـول اللـه أبـا عـامر الأشعري، فقُتل، وأخذ الراية أبو موسى الأشعري، ففتح الله على يديـه. انظـر: السيرة النبوية لابن هشام ص690، والكامل في التاريخ لابن الأثير ص262.
أوطاس: وادٍ في ديار هوازن، شمال شرقي مكة، تبعد عن مكة 190 كيلاً تقريبــاً، انظر: الـمعالـم الأثيرة في السنة والسـيرة ص40، ومعجم المعـالم الجغرافيـة في السيرة النبوية ص34.

: "... فدعا بماءٍ فتوضأ ثم رفع يديه فقال:(اللهم اغفر لعُبيدٍ أبي عامر) ورأيت بياض إبطيه ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثيرٍ من خلقك من الناس) فقلت: ولي فاستغفر فقالَ: (اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً)"[1].

ما جاء في سرية جرير بن عبدالله لهدم ذي الخلصة[2]

▪حديث جرير : قال: قال لي رسول الله : **(ألا تريحني من ذي الخلصة؟)** وكان بيتاً في خثعم يُسمّى كعبة اليمانية، قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارسٍ من أحْمس[3] وكانوا أصحاب خيلٍ، قال: وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: **(اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً)**[4].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس ح4323 ص731.

2 () **سرية جرير بن عبدالله لهدم ذي الخلصة:** كانت هذه السرية في سنة 10هـ، أميرها جرير بن عبدالله البجلي، ومعه مائةٌ وخمسون رجلاً، وكانت تسمى الكعبة اليمانية، فكسرها وحرّقها. انظر: التخريج ص Error: Reference source not found.

ذو الخَلَصَة: صنمٌ "من حجرٍ أبيض بتَبالة، وهو صنم بَجيلة وخثعم وأزد السراة". الكامل في التاريخ ص272.

ذو الخلصة اليوم: في "جنوب الجزيرة العربية ما بين جنوب السعودية إلى نواحي اليمن الشمالي". المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص109.

3 () **أحمس:** "بمهملة وزن أحمر، وهم إخوةٌ بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم، رهط جرير، ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار". فتح البارح بشرح صحيح البخاري لابن حجر 8/72.

4 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، ح3020، ص499.

ما جاء في سرية بئر معونة[1]

▪ وفيه قنوت النبي على رِعـل وذَكـوان[2] شـهراً بعـد أن قتلوا بعث النبي [3].

الشاهد من السرايا الأربع: دعاء النبي وقنوته.

---

[1] () **سرية بئر معونة:** كانت هـذه السـرية في شـهر صـفر في السـنة 4هـ، وسببها أن أبا براء ملاعب الأسنة، قدم الـمدينة وعرض عليه النـبي الإسـلام فلـم يسلـم، غير أنه استحسن الإسلام، فطلب من النبي أن يبعث معــه إلى نجـدٍ من يـدعو النـاس إلى الإسـلام، فبعث النـبي سـبعين من القـرّاء، فيهم حرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة، فنزلوا بئر معونة، وعرضـوا كتـاب النـبي إلى عامر بن الطفيل، فلـم ينظر فيـه، بـل قتـل حـرام بن ملحـان ، ثم عـدا عليهم عـدوّ اللـه هـذا ومعـه بنـو سـليم؛ عصـية ورعـل وذكـوان، فأحـاطوا بهم فقتلوهم. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص531، والكامـل في التـاريخ لابن الأثير ص236، وعيون الأثر 2/67.

بئر معونة: مكـان في ديـار نجـد، وقيـل بـالقرب من جبـل أُبْلى، وهي سلسـلة جبلية تقع غرب الـمهد، وتتصل غرباً بحرّة الحجاز. انظر: الـمعالــم الأثـيرة في السنة والسيرة محمد شُراب ص43، ومعجم الـمعالـم الجغرافيــة في السـيرة النبوية لعاتق البلادي ص52.

[2] () **رعل وذكوان:** قبيلتان من قبائل بني سُليم. انظر: السـيرة النبويـة لابن هشام ص531، ولسان العرب لابن منظور 5/249.

[3] () انظر: تخريجه ص146.

التعليق

تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً

تعريف الدعاء لغة:

قال ابن فارس: "دعو: الدال والعين والحرف المعتل اصلٌ واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً"[1].

تعريف الدعاء اصطلاحاً:

هو "استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل وإضافة الجود، والكرم إليه"[2].

فضل الدعاء

لا ريب أن الدعاء هو لُب الدين وأساس الملة، وأظهر معاني الافتقار إلى الله تعالى، إذ يتجلى فيه معنى العبودية والضعف والاحتياج من قِبَل العِباد في مقابل الألوهية والسيادة والقوة والغنى المطلق لله سبحانه وتعالى، ومما يدل على فضل الدعاء:

قول النبي : **(إن الله يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر ! هل من تائبٍ! هل من سائلٍ! هل من داعٍ! حتى ينفجر الفجر)**[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭼ[4]: **(الدعاء هو العبادة وقرأ** ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭼ - إلى قوله- ﭽ ﭬ ﭼ) [5].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **(ليس شيءٌ أكرم على الله -**

---

[1] () مقاييس اللغة ص292.

[2] () شأن الدعاء لأبي سليمان لخطابي ص4.

[3] () أخرجه مسلم صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: في الليل ساعة مستجابٌ فيها الدعاء ح1777 ص307.

[4] () سورة غافر آية رقم 60.

[5] () سنن أبي داود في كتاب سجود القرآن، باب الدعاء ح1479 ص220 ، وسنن الترمذي -واللفظ له- في سننه في أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة ح2969 ص668 ، وقال: "هذا حديثٌ حسن صحيح"

تعالى- من الدعاء)[1] ، فظهر بجلاءٍ أن الدعاء من أفضل العبـادات، وأجلّ الطاعات، ولهذا أخبر أنه الدِّين، فذكره معرَّفـاً بـالألف واللام كما في قوله تعالى: ﭽ ڤ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ﭼ[2] وقال جل ذِكْره: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ﭼ[3]، [4].

أقسام الدعاء

ينقسم الدعاء إلى قسمين[5]:

1- دعاء عبادة: وهو "ما لـم يكن فيه سؤالٌ ولا طلب"[6] وهـو مـا يفعله الـمسلـم من أنواع العبادات كالصلاة والصـيام وغـير ذلـك من أنواع العبادات ففيها معنى الدعاء.

ومن الأدلة على هذا النوع قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[7]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وكل موضع ذُكر فيه دعاء الـمشركين لأوثانهم فالـمراد به دعاء العبادة"[8].

2- دعاء مسألة: وهو طلب نفعٍ أو طلب دفع.

ومن الأدلة على هذا النوع قول الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ وقوله: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[9].

وهـذان القسـمان متلازمـان؛ بحيث أن كـل دعـاء فيـه معـنى العبادة، وكل عبادة فيها معنى الدعاء، قال شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله في قوله تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[10]:"هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء الـمسألة؛ فـإن الـدعاء في

[1] () سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب مـا جـاء في فضـل الـدعاء ح3370 ص 770، وحسّنه، وحسّنه الشيخ الألباني رحمه الله صحيح الجامع الصغير وزيادتـه ح5392 2/951.

[2] () سورة غافر آية رقم14.

[3] () سورة غافر آية رقم65.

[4] () انظر: النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين للشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر ص28.

[5] () انظر: القول الـمفيد 1/264، وحاشية الأصول الثلاثة لعبدالرحمن بن قاسـم النجدي ص49

[6] () حاشية الأصول الثلاثة ص49.

[7] () سورة الحج آية رقم73.

[8] () مجموع الفتاوى 15/13.

[9] () سورة البقرة آية رقم186.

[10] () سورة الأعراف آية رقم55 و56.

القرآن يُراد به هـذا تـارة وهـذا تـارة، ويـراد بـه مجموعهمـا؛ وهمـا متلازمان"[1].

حكم دعاء غير الله تعالى

لا جرم أن الدعاء عبادة من العبادات، كما مـر معنـا آنفـاً، وقـد استقرّ في دين الإسلام كأوضـح مـا يكـون؛ أن صـرْف العبـادة –أي عبادة- لغير اللـه شـركٌ أكـبرُ مخـرجٌ من الــملة والعيـاذ باللـه، لأن العبـادات كلهـا حـقٌّ للـه تعـالى لا تُعطى لــملَكٍ مقـرّبٍ ولا لنـبيٍّ مرسلٍ، فضلاً عمن دونهم، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[2]، "أي لا دعاء عبادة ولا دعاء مسـألة، فـإن الــمساجد الـتي هي أعظم محالٍّ للعبادة، مبنيةٌ على الإخلاص للـه، والخضـوع لعظمتـه، والاستكانة لعزتة"[3].

قال الإمـام الــمقريزي[4]:"وبالجملـة؛ فالعبـادة الــمذكورة في قولـه: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[5]: هي السـجود والتوكـل، والإنابـة، والتقـوى، والخشية، والتوبة، والنذور، والحلف، والتسبيح، والتكبـير، والتهليـل، والتحميد والاستغفار، وحلـق الـرأس خضـوعاً وتعبُّداً، والـدعاء: كـل ذلك محض حق الله تعالى"[6].

ولهذا فلا يجوز دعاء غـير اللـه بنوعيـه مطلقـاً، لا حيٍّ ولا ميّتٍ، ولا مقرَّبٍ ولا مُبعَدٍ، فيما لا يقدر عليه إلا اللـه، فلا يقـال يـا سـيدي فلان ارحمني واكشف عني شدتي ...الخ فهذا شركٌ أكبر[7].

وقد امتلأ القرآن الكريم بالدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى، وعدم دعاء غيره وعبادة غيره، فمما ورد في القرآن من ذلك:

قول الله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ

---

[1] () مجموع الفتاوى 15/10.

[2] () سورة الجن آية رقم18.

[3] () تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام الـمنان 7/494.

[4] () **الـمقريزي رحمه الله:** هـو أحمـد بن علي بن عبـدالقادر بن محمـد، يُعرف بابن الـمقريزي؛ نسبة لحارة في بعلبك تُعرف بحارة الـمقارزة، وُلِد سنة سـتٍّ وسـتين وسـبعمائة، أغلب تصـانيفه في التـاريخ، ومنهـا: الخطـط والآثـار للقاهرة، والسلوك بمعرفة الـملوك والتاريخ الكبير، توفي سـنة خمسٍ وأربعين وثمانمائـة بالقـاهرة. انظـر: البـدر الطـالع بمحاسـن من بعـد القـرن السـابع للشوكاني 1/79.

[5] () سورة الفاتحة آية رقم5.

[6] () تجريد التوحيد الـمفيد ص57.

[7] () انظر: النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص26.

چ[1] وقوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ چ[2]وقوله تعالى:
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[3]وقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ چ[4]، وقوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ[5]،
وقوله تعالى: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ[6]. وقوله تعالى: ﭽ
ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ چ[7].

[1] () سورة البينة آية رقم5.
[2] () سورة الشعراء آية رقم213.
[3] () سورة الأعراف آية رقم55.
[4] () سورة الإسراء آية رقم56.
[5] () سورة النساء آية رقم36.
[6] ()سورة الإسراء آية رقم23.
[7] () سورة سبأ آية رقم22.

الـمطلب الثالث: ما جاء في السرايا والبعوث من الإخلاص

إن ما جـاء من الإخلاص في السـرايا والبعـوث، على قسـمين؛ فالأول: ما جاء بعموم آيات الجهاد والسرايا والبعوث من الجهـاد بلا ريب، والثاني: ما جاء في خصوص السرايا.

ما جاء في ذكر عموم الجهاد

▪قول النبي ﷺ: **(تكفّل الله لـمن جاهـد في سـبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سـبيل اللـه وتصـديق كلــماته بـأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع مــا نال من أجرٍ أو غنيمة)**[1].

▪قول النبي ﷺ: **(لا يُكْلــم أحـدٌ في سـبيل اللـه، واللـه أعلـــم بمن يُكلـم**[2] **في ســبيله إلا جــاء يــوم القيامــة وجُرحه يثعب**[3]**، اللون لون دمٍ والريح ريح مسك)**[4].

▪وصية النبي ﷺ لـمن يؤمِّره على جيشٍ أو سريةٍ بقوله: **(اغزوا باسم الله، في سبيل الله)**[5].

ما جاء في سرية الرجيع[6]

▪وفيه قول خبيب بن عدي ؓ حين أُسِر وقُدِّم للقتل:

ما إن أبالي حين أقتل ... على أيِّ شِقٍّ كان لله

وذلك في ذات الإله ... يُبارِكَ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[7]

والشاهد في قوله: "في ذات الإله".

---

[1] () تقدّم تخريجه ص18.

[2] () **يُكلَم:** أي يُجـرَح، والكَلْم الجـرح، وكليم بمعـنى جـريح. انظـر: النهايـة في غريب الحديث والأثر 4/199.

[3] () **يثعب:** أي يجري. النهاية في غريب الحديث والأثر 1/212.

[4] () صحيح مسلـم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخـروج في سـبيل اللـه، ح 4862 ص841.

[5] () صحيح مسلـم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام ألأمـراء على البعـوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ح4521 ص768.

[6] () تقدّم التعريف بالسرية ص29.

[7] () تقدّم تخريجه ص29.

التعليق

تعريف الإخلاص

هو أن يكون العمل خالصاً لله تعـالى، قاصـداً بـه التقـرب إليـه سبحانه، ليس لغير الله حظٌّ فيه، بـدءاً من كلــمة التوحيـد إلى كـل شـعب الإيمــان والإسـلام، فهــو مخلصٌ للــه تعــالى في الـــمحبة والتعظيم والإجلال[1].

قال الفضيل بن عياض[2] رحمـه اللـه: "... والخـالص أن يكـون لله"[3].

وقال الـمقريزي رحمه الله: "فالخالص: أن يكون لله"[4]، وقال ابن القيم رحمــه اللــه: "فـإن الإخلاص هــو تجريـد القصـد طاعـةً للـمعبود"[5].

فضل الإخلاص وآثاره

إن أهل الإخلاص والتوحيد يجزيهم الله أحسن الجزاء، فإن الله سبحانه وتعـالى يجـزي على الإحسـان إحسـاناً، كمـا قـال جـل في علاه: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[6]، ولذلك يجزي أهل الإخلاص من عباده جزاءً حسناً، ومن ذلك:

1- الأمن يوم القيامة، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[7].

قال الإمام البغـوي[8] رحمـه اللـه في تفسـير هـذه الآيـة: "لــم

---

[1] () انظر: شرح الأصول الستة ضمن شـرح كشـف الشـبهات للشـيخ محمـد بن عثيمين ص112.

[2] () **الفضـيل بن عيـاض رحمــه اللــه:** ابن مسـعود بن بشــر التميمي اليربوعي الخراساني، وُلد بسمرقند، كان قاطع طريـقٍ ثم تـاب وأنـاب وجـاور البيت الحرام، ثقةٌ عابدٌ، توفي بمكة سنة سبعٍ وثمانين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء 8/421.

[3] () الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية 2/491.

[4] () تجريد التوحيد الـمفيد ص79.

[5] () إعلام الـموقعين 2/125.

[6] () سورة الرحمن آية رقم60.

[7] () سورة الأنعام آية رقم82.

[8] () **الإمام البغوي رحمه الله:** هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء البغـوي الشـافعي الــمفسِّر، من مصـنفاته: شـرح السـنة ومعالــم التنزيـل، والــمصابيح والتهـذيب، والجمـع بين الصـحيحين، والأربعين حـديثاً، كـان يُلقّب

يخلطوا إيمانهم بشرك"[1]، وقد فسّر النبي الظلم في الآية بالشرك؛ فإنه "لما نزلت ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ قلنا: يا رسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: (ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[2])"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"فتبيّن أن أهل الإخلاص أحق بالأمن من أهل الإشراك به"[4].

2- نجاة أهله من المحن في الدنيا، ومن ذلك ما صرفه الله عن نبيه يوسف عليه السلام من السوء والفحشاء بسبب إخلاصه، قال تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[5].

3- قبول الأعمال، قال النبي : **(ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قطُّ مخلصاً، إلا فُتحتْ له أبواب السماء، حتى تُفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر)**[6]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله عز وجل)**[7].

4- تحريم النار عليه، قال النبي : **(فإن الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)**[8].

بمحيي السنة، وبركن الدين، توفي بمرو الروذ من مدن خُراسان سنة ست عشرة وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء 19/439.

[1] () معالم التنزيل 2/112.

[2] () سورة لقمان آية رقم13.

[3] () انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ وقوله ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ وقوله ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ ح3360 ص 561.

[4] () الرد على البكري 1/289.

[5] () سورة يوسف آية رقم24.

[6] () سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، ح3590 ص818، وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسن غريبٌ من هذا الوجه"، والحديث حسنه الألباني صحيح الجامع ح5648.

[7] () صحيح البخاري، واللفظ له، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائمٌ عالماً جالساً، ح123، ص27. وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ح4919، ص852.

[8] () صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ح425، ص74، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع باب الرخصة في التخلُّف عن الجماعة لعذر، ح1496، ص165.

5- الإحساس بطعم الإيمان، ومن ذلك قول النبي : **(من سرّه أن يجد طعم الإيمان فليُحبّ العبد لا يحبه إلا لله عز وجل)**[1].

6- مغفرة الذنوب، قال النبي : **(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه)**[2]، قال عبدالله بن عباسٍ : "وأما قوله: ﭽﭛ ﭜ ﭝﭽ[3] ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﭼ[4] فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم"[5].

7- النجاة من عذاب الآخرة، قال تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[6].[7]

أهمية الإخلاص

للإخلاص أهمية عظمى في الدين الإسلامي، ومما يدل على هذا:

1- أن الإخلاص لله تبارك وتعالى أحد شرطي قبول العمل[8].

فمهما كان العمل موافقاً للسنة فإنه لا يُقبل حتى يأتي بالإخلاص؛ بأن يريد بالعمل وجه الله تعالى وحده دون سواه، فالإخلاص واجبٌ في كل عملٍ يُتقرَّب به إلى الله تعالى، قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﭼ[9]، وقال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ[10]،[11]،

---

1 () مسند الإمام أحمد، ح10743، ص606، وقد حسّنه الألباني صحيح الجامع ح 6288.

2 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوّع قيام رمضان من الإيمان، ح37، ص9. وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، ح1779، ص308.

3 () سورة الأنعام آية رقم 23.

4 () سورة النساء آية رقم 42.

5 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭼ ، سورة حم السجدة، ص849.

6 () سورة الإنسان آية رقم8-9.

7 () انظر: هذا وبعض ما قبله في كتاب الإخلاص لحسين العوايشة ص27 وما بعدها، و ص64.

8 () الشرط الثاني: متابعة الرسول .

9 () سورة الأنعام آية رقم 162-163.

10 () سورة البينة آية رقم5.

11 () تجريد التوحيد المفيد ص80.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فدين الإسلام مبنيٌّ على أصلين، من خرج عن واحدٍ منهما؛ فلا عمل له ولا دين: أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وعلى أن نعبده بما شرع..."[1].

ولذلك حكم الله تعالى برد العمل الذي خلا من الإخلاص لله على صاحبه، قال النبي : **(قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتُه وشركه)**[2].

2- الأمر بالإخلاص، قال تعالى: ڇ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڇ[3]، وقال تعالى: ڇ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڇ[4]، وقال تعالى: ڇ ۋ ... ې ڇ[5]، وقال تعالى: ڇ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ... ڇ[6]

وبهذه الفضائل والآثار والأهمية ظهر ما للإخلاص من مكانةٍ كبيرةٍ وعظيمة في الدين الإسلامي، بل وفي غيره من الأديان السماوية، فما من نبيٍّ بُعِث إلَّا أمر قومه بالإخلاص لله تعالى فدعا قومه إليه بقوله: ڇ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ كما قالها نوحٌ، وهود، وصالح، وشعيب[7]، كل هذا يجعل المسلم ضنيناً بعمله أن يذهب هباءً منثوراً، فضلاً أن يكون وبالاً عليه بسبب إشراكه مع الله غيرَه، حين يُدرك المسلم هذا فإنه يجدّ ويجتهد في تحقيق الإخلاص لله تعالى، ويجاهد نفسه والشيطان، حتى يظفر برضى الله تعالى وينال جنةً عرضها السماوات والأرض.

---

[1] () الرد على البكري 1/140.

[2] () صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب تحريم الرياء، ح7475، ص1292.

[3] () سورة الزمر آية رقم11.

[4] () سورة النساء آية رقم36.

[5] () سورة الزمر آية رقم66.

[6] () سورة البينة آية رقم5.

[7] () في سورة الأعراف الآيات 59، 65، 73، 85 على ترتيب ذكر الأنبياء هنا.

الـمطلب الرابع: ما جاء في السرايا والبعوث من البركة

ما جاء في سرية جرير بن عبدالله لهدم ذي الخلصة[1]

▪جاء في حديث جرير قولـه: "... وكنت لا أثبت على الخيـل، فضـرب في صـدري حـتى رأيت أثـر أصـابعه في صدري وقال: **(اللهم ثبته واجعله هادياً مهـدياً)**"[2]، وجـاء فيه أيضاً إخباره : بأن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم "... بارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات".

الشاهد: بركة يد النبي ، وتبريكه في خيل أحمس ورجالها.

مـا جـاء في سـرية قتـل أبي رافـع عبداللـه بن أبي الحقيق[3]

▪مسح النبي على سـاق عبداللـه بن عتيك[4] عنـدما انكسرت في تلك السرية، يقول عبدالله: "... فـانتهيت إلى النـبي فحدثتُـه، فقـال لي: **(ابسُـط رِجلـك)،** فبسـطتُ رجلي فمسحها فكأنها لـم أشتكها قط"[5].

---

[1] () تقدّم التعريف بالسرية ص59.

[2] () تقدم تخريجه ص Error: Reference source not found.

[3] () **سرية قتل أبي رافع:** كانت هذه السـرية في سـنة 5هـ وقيـل 3هـ، أميرها عبدالله بن عتيك ، فخرج وكانوا خمسة نفرٍ والأربعـة هم: مسـعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قتادة، وخزاعي بن الأسود رضوان اللـه عليهم، فخرجوا حتى أتوا دار أبي رافع في خيبر، واسمه عبدالله، وقيـل سـلاّم بن أبي الحقيق اليهودي، كان يحزِّب الناس لحرب رسول اللـه ، فـدخلوا عليـه الـدار وقتلوه، وكان الذي قتله عبدالله بن أنيس . انظر: السيرة النبوية لابن هشام ص583، والكامل في التاريخ ص229.

[4] () **عبدالله بن عتيك :** ابن قيس بن الأسـود الخـزرجي الأنصـاري، شـهد أحداً وما بعدها، وقيل شهد بدراً، قُتِل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشـرة من الهجرة في خلافة أبي بكر . انظر: أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 3/18، والإصابة في تمييز الصحابة 4/167.

[5] () صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيـق، ويقال: سلاّم بن أبي الحقيق، كان بخيبر ويقال: في حصنٍ له بأرض الحجـاز، ح 4039، ص 683.

الشاهد: شفاء كسر ساق عبدالله بن عتيكٍ من بركة يد النبي .

ما جاء في سرية الرجيع[1]

▪قول خبيب حين قُدِّم للقتل بعد أن أُسِر في تلك سرية:

ما إن أبالي حين أقتل — على أيِّ شِقٍّ كان لله

وذلك في ذات الإله — يُبارِك على أوصالِ [2]

والشاهد في قوله: "يبارك".

[1] () تقدّم التعريف بالسرية ص29.

[2] () تقدم تخريجة ص29.

التعليق

إن الله تعالى يلقي البركة على عباده المؤمنين، كرماً منه وجوداً وإحساناً، ومن ذلك ما يعطيه الله سبحانه وتعالى للمجاهدين في سبيله من البركات؛ تارةً بزيادة الماء والطعام، وتارةً بالنصر على الأعداء بعتادٍ قليلٍ وعددٍ قليل، فالله يبارك في القليل.

ومن ذلك هنا: بركة الله في شفاء كسر ساق عبدالله بن عتيك ، وتثبيت جرير على الخيل، ببركة الله تعالى في يد النبي .

تعريف البركة لغةً واصطلاحاً

تعريف البركة لغة:

البركة هي: النماء، والزيادة، والسعادة، وثبوتها، ودوامها، يقال: بركتُ عليه، إذا دعوت له، فقلت: تبارك الله، ومنه: قول النبي : **(علام يقتل أحدُكم أخاه ألاّ برّكتَ، اغتسل له)**[1]، ويقال أيضاً: بارك الله في كذا وبارك فيه وعليه بمعنى وضع فيه البركة، والتبريك الدعاء بالبركة[2].

تعريف البركة اصطلاحاً:

قال البغوي رحمه الله في تفسيره: "البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير"[3]، وقال ابن القيم رحمه الله: "البركة كثرة الخير ودوامه"[4].

أنواع البركة

البركة نوعان[5]:

1- بركة من فِعل الله تعالى، وهذا النوع من البركة فعلها بارك، ويتعدّى بنفسه وبعلى وبفي، كقوله تعالى:ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ

---

[1] () موطأ مالك، كتاب الجامع، باب الوضوء من العين، 2/258 واللفظ له، ومسند الإمام أحمد، ح15980 5/411، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح 2/1286.

[2] () انظر: لسان العرب 1/386، والقاموس المحيط ص932، والنهاية في غريب الحديث والأثر 1/120.

[3] () معالم التنزيل 2/387.

[4] () بدائع الفوائد 2/186.

[5] () انظر: بدائع الفوائد2/185.

ۋ ۈ چ[1]، وقوله تعالى:چ ڈ ڈ ڎ ڎ ڌ ڌ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ[2].

2- بركة تضاف إلى الله تعالى وهذه الإضـافة وهي (تبـارك اللـه) إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها تبارك، قال تعالى: چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ[3].

إطلاق لفظة "تبارك" على غير الله

"تبارك" بهذا التصريف لا يطلق إلا على اللـه تعـالى، فلا يجـوز إطلاقها على غير الله، فإن الـمستقرئ لكتاب اللـه ولسـنة رسـوله ﷺ يجد أن لفظة "تبارك" جاءت مختصة بالله تعالى.

فمما جاء في القرآن قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[4]، وقوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ[5]، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[6]، وقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ[7] وقوله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ[8]، وقوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[9].

ومما جاء في السنة قول النبي ﷺ: **(ينزل ربنا تبـارك وتعـالى كل ليلةٍ إلى السـماء الـدنيا حين يبقى ثلث الليـل الآخـر يقـول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟)**[10]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(... فلــم أزل أرجـع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السـلام...)**[11]، وقولـه عليه الصلاة والسلام: **(اللهم أنت السلام ومنك السـلام، تبـاركتَ ذا الجلال والإكرام)**[12].

[1] () سورة الأعراف آية رقم137.

[2] () سورة الصافات آية رقم113.

[3] () سورة الأعراف آية رقم54.

[4] () سورة الفرقان آية رقم1.

[5] () سورة الفرقان آية رقم10.

[6] () سورة الرحمن آية رقم78.

[7] () سورة الـملك آية رقم1.

[8] () سورة الزخرف آية رقم85.

[9] () سورة الـمؤمنون آية رقم14.

[10] () صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخـر الليـل، ح1145، ص183.

[11] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، بـاب الإسـراء برسـول اللـه ﷺ إلى السـموات وفرض الصلوات، ح411، ص82.

[12] () صحيح مسلـم، كتاب الـمساجد ومواضع الصـلاة، بـاب اسـتحباب الـذكر بعـد

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه بدائع الفوائد، بعـد أن سـرد عدداً من الآيات جاءت بهذا التصريف: "أفلا تراها كيف اطّردت في القرآن جاريةً عليه مختصةً به لا تطلق على غيره"[1].

وأيضاً فإن معنى تبارك أي تعاظم مثل تعالى، فبركتـه سـبحانه وتعالى تليق به سـبحانه كمـالاً وعظمـةً وسـعة، فبلغت النهايـة في الكمال، قال ابن عباس □: "جاء بكل بركة"[2]، وأما غير الله تعالى فلا يجوز إطلاق هذه اللفظة عليه، لأن الله هو الـمبارِك والعبـد هـو الـمبارَك[3].

حكم طلب البركة من غير الله تعالى

مما لا شك فيه أن البركة من اللـه تعـالى، يبـارك في الأعيـان، وفي الأزمنـة، وفي الجمـادات، وغيرهـا من الأنـواع الــمبارك فيهـا التي سيأتي ذكرهـا لاحقـاً إن شـاء اللـه تعـالى، فلا تكـون فيهـا ولا عليها بركة إلا إذا بارك اللـه فيهـا، ولا يسـتطيع أحـدٌ من الخلـق أن يمنح بركة لأحد، قال النبي □: **(حيَّ على أهل الوضوء، البركة من الله)**[4]، فهذا حديثٌ صريحٌ في أن البركة من الله وحده.

فـإذا كـانت كـذلك فطلب البركـة من غـير اللـه؛ من إنسـانٍ أو جمادٍ أو غير ذلك، شركٌ أكبر مخرجٌ من الـملة، لأنه طلب من غــير الله تعالى فيما لا يملكه إلا الله وحـده، فهـو كمثـل من يطلب دفـع الضـر وجلب النفــع من غــير اللــه، ومثلهـا مثــل الــرزق والنصــر والشفاعة، فكل هـذه لا تطلب إلا من اللـه، لأنـه لا يملكهـا إلا اللـه وحده[5]، يدل على ذلك "أن رسول الله □ لـما خرج إلى حـنين مـرّ بشجرةٍ للـمشركين يقال لها ذات أنـواط يعلِّقـون عليهـا أسـلحتهم، فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنـا ذات أنـواطٍ كمـا لهم ذاتُ أنـواط،

الصلاة وبيان صفته، ح1334، ص239.

[1] () 2/185.

[2] () تفسير البغوي 2/165.

[3] () انظــر: تفســير البغــوي2/165، وبــدائع الفوائد2/185، ومعجم الـــمناهي اللفظية ص110.

[4] () صـحيح البخـاري، كتـاب الأشـربة، بـاب شـرب البركـة والــماء الــمبارك، ح 5639، ص999.

[5] () انظر: حاشية كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجـدي ص90، وكتـاب هـذه مفاهيمنـا للشـيخ صـالح آل الشـيخ ص201، والتـبرك الــمشروع والتبرك الـممنوع للدكتور علي بن نفيع العلياني ص17.

فقال النبي : **(سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبُنّ سُنّة من كان قبلكم)"**[1]، فبنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ، لم يريدوا أن الأصنام والشجرة تخلق أو ترزق بل أرادوا البركة والعكوف عندها فكان ذلك شركاً بالله واتخاذاً من دون الله آلهة[2].

التبرك الـمشروع وأمثلة عليه.

من عقيدة الـمسلـم؛ طريقة أهل الحق؛ أهل السنة والجماعة، الاعتماد على الكتاب والسنة في معرفة ما يجوز وما لا يجوز على العبد فعله، والوقوف عند ذلك وعدم تجاوزهما، ومن هنا فإننا لا يمكن أن نعرف ما يجوز لنا أن نتبرّك به وما لا يجوز إلا بالوحي من الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ، فما جاء فيه النص عن طريق الوحي بأنه مباركٌ تبرّكنا به وإلا فلا، وسأسرد بعضاً مما جعله الله فيه بركة بأدلتها من الكتاب أو السنة أو أحدهما:

1- جسد النبي [3]: وهذا خاصٌ بالنبي وليس لجسدٍ غير جسده الشريف عليه الصلاة والسلام، بدءاً من أفضل هذه الأمة وأكمل هذه الأمة إيماناً؛ أبي بكر ، إلى أضعفهم إيماناً، ومن الأدلة على أن جسد النبي مباركٌ، قالت عائشة رضي الله عنها: **"أن رسول الله كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالـمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقتُ أنفث على نفسه بالـمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي عنه"**[4]. وهذا إقرارٌ من النبي لعائشة أن يده مباركة عليه الصلاة والسلام[5].

---

[1] () سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ح 2180، ص501، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الشيخ الألباني صحيح الجامع، ح3601، ص674.

[2] () انظر: تيسير العزيز الحميد 1/354.

[3] () للوقوف على وقائع مفصلة ظهر فيها بركة جسد النبي ؛ انظر: الشريعة للآجري 2/111، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ص499-502.

[4] () صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، باب مرض النبي ووفاته، ح4439، ص 753.

[5] () انظر: التبرك الـمشروع والتبرك الـممنوع للدكتور علي بن نفيع العلياني ص 29.

2- الأقوال الـمباركة: كقراءة القرآن الكريم، قال رسول الله : **(اقرءوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فِرقان من طير صواف، اقرءوا سووورة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة)**[1] وكذكر الله تعالى: كقول النبي : **(من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلّت له شفاعتي يوم القيامة)**[2].

3- الأزمنة والأمكنة الـمباركة: ومنها ليلة القدر، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[3]، ومنها يوم عرفة قال رسول الله : **(صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده)**[4] وكالـمساجد، قال : **(أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها)**[5].

ومما يجدر التنبيه عليه ملاحظة ما يلي:

- أن كل هذه الأنواع لا تبارك بنفسها، بل بما وضع الله فيها من البركة، فما هي إلا سببٌ والـمبارِك هو الله تعالى[6].
- أن كل ما جاء به النص بحصول البركة به، فهو مباركٌ ويجوز التبرُّك به على وجهه الـمأذون به فيخرج بذلك ما لم يرد به النص[7]، وما تجاوز به الـمتبرِّك من الفعل، يوضحه ما بعده وهو:
- أن التبرُّك بهذه الأنواع بحسبها، بما أباح الله من

---

1 () صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح1874، ص325.

2 () صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء، ح614، ص102.

3 () سورة القدر آية رقم1.

4 () صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة، وعاشوراء، والاثنين والخميس ح1162، ص476.

5 () صحيح مسلم، كتاب الـمساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل الـمساجد، ح1528 ص271.

6 () انظر: التبرك الـمشروع والتبرك الـممنوع للدكتور علي بن نفيع العلياني ص 18.

7 () انظر: معارج القبول 1/386.

طريقة التبرُّك بها، فلا يُتعدّى بها إلى ما لا يجـوز ومن ذلـك أن جسد النـبي يجـوز التـبرك بـه وبمـا انفصـل عنـه من آثاره عليـه الصـلاة والسـلام وأمـا الـمساجد فإنمـا بركتهـا بزيادة الحسنات والتوفيق إليها والاعتكـاف فيهـا، لا بمسـح جدرانها وترابها عدا ما جاء النص بمسـحه كـالحجر الأسـود والـركن اليمـاني من الكعبـة الـمشرفة، وأمـا الأشـجار والحيوانات والأطعمة فبالاستشفاء بشربها، لا بالتمسّح بها، وأما الأزمنة فبانتهاز الفرصة ببـذل الجهـد في العبـادة فيهـا بمـا يوافـق الكتـاب والسـنة، لا بإحـداث البـدع فيهـا، وأمـا القرآن فبالعمل به وتلاوته وتدبره، وأما الـذكر فبالـمداومة عليه[1].

▪أن البركة قد تحدث وقد لا تحدث، عطفاً على الشـرط والـمانع وجوداً وعدماً[2].

التبرك الـممنوع، وأمثلة عليه.

مـرّ آنفـاً أن التـبرك بالأعيـان والأمكنـة والهيئـات والأزمنـة مخصوصٌ بمـا جـاء النص بـه، فينتج عن ذلـك التحـريم والـمنع من التبرك بما لـم يرد به النص، من مثل:

▪التـبرك بـذات غـير ذات النـبي من البشـر، كـالتبرُّك بأجساد الصالحين والعلـماء وغـيرهم، فلا يجـوز التـبرك بهـا بحـال، لا برِيـقٍ ولا بشـعرٍ ولا غـير ذلـك؛ لعـدم ورود النص بذلك، ولأنه لا يمكن لأحدٍ أن يصل إلى النبي في الفضل والبركة، ولعدم فعل الصحابة رضوان الله عنهم ببعضهم[3].

▪التبرُّك بأمكنة وأعيانٍ لـم يرد بهـا النص، كـالتبرُّك بغـار ثـورٍ، وحـراء، وبموقـع صـلح الحديبيـة، وبقـبر النـبي ، وبجدارن الكعبة، وبمقام إبراهيم، وبصخرة بيت الـمقدس، وبالأماكن التي صلى فيها النبي اتفاقاً في السفر وغيره، وغير ذلك مما لـم يرد به الشرع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "واتفـق العلـماء على

---

[1] () انظر: التبرك الـمشروع والتبرك الـممنوع ص 39، 46، 50.

[2] () انظر: الـمصدر السابق ص19.

[3] () انظـر: تيسـير االعزيـز الحميـد في شـرح كتـاب التوحيـد 1/355، وحاشـية التوحيد لابن قاسم ص95.

أن من زار قبر النبي أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين – الصحابة وأهل البيت وغيرهم – أنه لا يتمسح به، ولا يقبِّله؛ بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود، وقد ثبت في الصحيحين: أن عمر قال: "والله! إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك"[1]، "[2].

▪التبرك بالأزمنة على غير ما ورد به الشرع، من بدعٍ ومحدثاتٍ، كاحتفال بمولد النبي وبالأسراء والمعراج، وبالهجرة، وبالمعارك الفاضلة بين الإسلام والكفر، وغير ذلك، فهذه لا يجوز التبرك بها على هذه الطريقة بحال[3].

بركة الصالحين والعلماء

وهذه البركة ليست لذواتهم كما مر معنا، غير أنها بركة معنوية؛ بما يجريه الله بسببهم، ومن ذلك ما جاء في مشروعية التيمم، فـ "عن عائشة رضي الله عنها :أنها استعارت من أسماء قلادةً فهلكتْ، فأرسل رسول الله ناساً في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلّوا بغير وضوء، فلما أتوا رسول الله شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير[4]: جزاكِ الله خيراً، فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قطُّ إلاّ جعل الله لكِ منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة"[5]، وما جاء من بركة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذُكر في الحجر الأسود، ح1597، ص 259، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، ح3069، ص536.

[2] () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 27/79.

[3] () انظر: التبرك المشروع والتبرك الممنوع للدكتور علي بن نفيع العلياني ص 73.

[4] () **أسيد بن حضير :** ابن سماك بن عتيك الأنصاري الأوسي الأشهلي، كنيته أبو يحي، أسلم على يد مصعب بن عمير، بعد العقبة الأولى، وقيل الثانية، شهد بدراً وأحداً وما بعدها، وشهد مع عمر فتح بيت المقدس، وآخى رسول الله بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأحد العقلاء أهل الرأي، توفي بالمدينة سنة عشرين من الهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة 1/108.

[5] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضل عائشة رضي الله

رضي الله عنها على أهلها حيث أعتق الصحابة سبي بني المصطلق – قوم جويرية- حين تزوج النبي بها، تقول عائشة رضي الله عنها: **"فتسامع تعني الناس أن رسول الله قد تزوّج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا: أصهار رسول الله ، فما رأينا امرأةً كانت أعظم بركةً على قومها منها، أعتق في سببها مائةُ أهل بيتٍ من بني المصطلق"**[1].

وللعلماء بركة بما يعلمون من العلم النافع من تدريسٍ وتأليفٍ، وبما ينشرون من الدعوة إلى الله تعالى[2].

بركة اتباع الشرع

إن في اتباع ما جاء في الشريعة من أوامر، والابتعاد عن ما جاءت به من النواهي؛ بركة عظيمة على الفرد والمجتمع، فزيادة على وجوب بعضها فإن الله تعالى قد بارك لأهلها، ومن ذلك: الإيمان بالله وتقواه: فإنها مفتاح بركات السماء والأرض، وضدهما محقٌ للبركات، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ[3].

عنها، ح3773، ص633.

[1] () سنن أبي داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتبة، ح 3931، ص558، ومسند أحمد، ح26425 10/148، وقال الألباني في إرواء الغليل: "وإسناده مرسلٌ صحيح"، ح1213، 5/37.

[2] () انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد 1/191.

[3] () سورة الأعراف آية رقم96.

الـمطلب الخامس: ما جاء في السرايا والبعوث من التوكل على الله عز وجل

ما جاء في سرية الخبط[1]

▪قـال جـابر : "**بعثنـا رسـول اللـه وأمّـر علينـا أبـا عبيدة، نتلقّى عيراً لقـريش، وزوّدنـا جرابـاً من تمـرٍ لـم يجد لنا غيره...**"[2]، وفي رواية قـال جـابر: "**خرجنـا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا**"[3].

الشاهد قوله: "وزودنا جراباً من تمر".

ما جاء في سرية مؤتة[4]

▪عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمّر رسـول الله في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول اللـه : **(إن قُتـل زيـدٌ فجعفـرٌ، وإن قُتـل جعفـرٌ فعبداللـه بن رواحة)**[5].

---

1 () تقدم التعريف بالسرية ص28.

2 () تقدم تخريجه ص29.

3 () صـحيح البخـاري، كتـاب الجهـاد والسـير، بـاب حمـل الـزاد على الرقـاب، ح 2983، ص493.

4 () **سرية مؤتة:** كانت سرية مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ من الهجرة، وكان سببها قتْل شرحبيل بن عمرو الغساني رسولَ رسولِ الله الحـارث بن عمير الأزدي الذي وجهه النبي إلى ملك الروم أو ملـك بُصـرى، فبعث النـبي بعثه إلى مؤتة وأمّر عليهم زيد بن حارثة، فإن أصـيب فـالأمير جعفـر بن أبي طـالب، فـإن أصـيب فـالأمير عبداللـه بن رواحـة، فخرجـوا من الــمدينة وكـان عددهم ثلاث آلاف مقاتل، فجاء الروم في مائة ألفٍ من الـمقاتلة، فنزلوا بقريةٍ من قرى البلقاء، ونزل الـمسلـمون قريـةً يقـال لهـا "مؤتـة"، فحـدث القتـال، وقُتل الأمراء الثلاثة، ثم اتفق الـمسلـمون على تأمير خالد بن الوليد، فتحاشـى بهم وانحاز حتى انصرف بالناس. انظر:: السـيرة النبويـة لابن هشـام ص643، وعيون الأثر لابن سيد الناس 2/208.

مؤتة اليوم: "تقع في الديار الأردنية - شـرقي الأردن - على مسـيرة أحـد عشـر كيلاً جنوب الكـرك... وهي الآن قريـةٌ عـامرةٌ بالسُّـكّان". الـمعالــم الأثـيرة ص 236.

5 () صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشـام، ح4261، ص721.

الشاهد: فعل النبي السبب في أن لا يجعل الـمسلــمين من غير قائد، بذلاً لأسباب النصر.

التعليق

إن التوكّل على الله سبحانه وتعالى من أنفع ما يكون للمسلم، ومن أعظم ما يصلح القلوب، ويثبّت النفوس على دين الله تعالى، إذ يجد المتوكّل على الله سبحانه وتعالى لذةً وسروراً وقوةً بتوكّله على الله واعتماده عليه، فإن التوكل على الله "أجمع أنواع العبادة وأعلى مقامات التوحيد، وأعظمُها وأجلُّها، لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة، فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل من سواه صحّ إخلاصُه ومعاملته مع الله"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن التوكل على الله واجبٌ من أعظم الواجبات، كما أن الإخلاص لله واجبٌ، وحب الله ورسوله واجبٌ، وقد أمر الله بالتوكل في غير آية أعظم مما أمر بالوضوء والغُسل من الجنابة"[2].

تعريف التوكل لغةً واصطلاحاً

التوكل لغة:

التوكل في اللغة يعني إسناد الأمر إلى الغير والاعتماد عليه مع إظهار العجز، "يقال: توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلتُ أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ووكّل فلانٌ فلاناً، إذا استكفاه أمرَه ثقةً بكفايته، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه، ووكل الأمر إليه سلمه"[3]، "والتوكّل: إظهار العجز والاعتماد على الغير"[4].

التوكل اصطلاحاً:

هو الاعتماد على الله تعالى في دفع الضر وفي جلب النفع، فهو "اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضرُّه في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب"[5]، ولذلك لابد فيه من الصدق من حيث "صدق

---

1 () حاشية كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن قاسم النجدي ص251.

2 () كتاب الإيمان ص12.

3 () لسان العرب لابن منظور 15/387، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 5/221.

4 () القاموس المحيط للفيروزآبادي ص1069.

5 () زاد المعاد لابن القيم 4/15، وانظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/185.

التفـويض والاعتمـاد على اللـه في جميـع الأمـور وإظهـار العجـز والاستسلام له"[1].

حكم التوكل على الله

التوكل على الله كما مر أنه من أعمال القلوب وأنه عبادة محضة لله تعالى يجب صرفها له وحده سبحانه، لذا فإن التوكّل على غير الله فيما لا يقدره عليه إلا الله شركٌ أكبر يخرج صاحبه من الـملة[2].

قال الإمام الـمقريزي رحمه الله: "اعلـم أن حقيقة الشرك: تشبيه الخالق بالـمخلوق، وتشبيه الـمخلوق بالخالق" ثم ضرب الأمثلة على النوع الأول من حقيقة الشرك وهو تشبيه الخالق بالـمخلوق وإعطاء الـمخلوق خصائص الخالق، فذكر من أمثلة الخصائص التوكل، فقال: "ومنها: التوكّل، فمن توكّل على غيره فقد شبّهه به"[3].

قال ابن القيم رحمه الله: "فالتوكّل مركب السائر الذي لا يتأتّى له السير إلا به، ومتى نزل عنه انقطع لوقته، وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته، قال الله تعالى: ﭽ ﯼ ﯾ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ[4]، فجعل التوكّل شرطاً في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكّل، وفي الآية الأخرى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[5]، فجعل صحة الإسلام التوكّل"[6].

شروط التوكل الصحيح

يشترط لصحة التوكل على الله أمران[7]:

1- أن يكون الاعتماد على الله تعالى اعتماداً صادقاً حقيقياً: ولا يجعل العبد اعتماده على الأسباب أكثر من الاعتماد على الله، فهذا نقصٌ في التوكل، حيث جعل عمدته السبب وحده في درْك مطالبه.

2- أن يفعل الأسباب الـمأذون فيها شرعاً: ولهذا فإن من ترك

---

[1] () حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم النجدي ص52.

[2] () انظر: الـمصدر السابق.

[3] () تجريد التوحيد الـمفيد ص62-64.

[4] () سورة الـمائدة آية رقم23.

[5] () سورة يونس آية رقم84.

[6] () طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص423.

[7] () انظر: القول الـمفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/185.

الأسباب قدح في حكمة الله تعالى، فإن الله ربط الأسباب بالمسبِّبات.

أقسام التوكل

ينقسم التوكل على غير الله تعالى إلى ثلاثة أقسام[1]:

1- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، كالتوكّل على الأموات فإنهم لا يقدرون على شيء البتة، أو التوكل على الأحياء الغائبين فيما ليس في إمكانهم.

وهذا الفعل شركٌ أكبر، يخرج صاحبه من ملة الإسلام كما سلف آنفاً.

2- التوكّل في الأسباب الظاهرة العادية، كمن يتوكل على السلاطين فيما أقدرهم الله عليه بما في أيديهم من الرزق أو دفع الأذى، فهذا نوع شركٍ خفي.

3- التوكّل على شخص في النيابة عنه بإنجاز بعض أعماله الدنيوية، وهذا جائزٌ، وفي هذا لا يصح أن يقول توكّلت وإنما يقول "وكّلتُ"، ويكون التوكّل على الله.

فعل الأسباب والتوكل

مر آنفاً أن من شروط صحة التوكل على الله فعل الأسباب، بل إن التوكّل على الله تعالى بحدّ ذاته يُعدّ سبباً يُضاف إلى الأسباب المادية، ولهذا كان النبي وهو سيّد المتوكّلين على الله تعالى وإمامهم يفعل الأسباب؛ ومن ذلك حديثي المطلب، ومنها أيضاً:

- "أن رسول الله ظاهر يوم أحدٍ بين درعين أو لبس درعين"[2].
- أمر النبي بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وقد شارك النبي في الحفر[3].

---

[1] () انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب 2/868، وحاشية كتاب التوحيد لابن قاسم ص251، والقول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/190-191.

[2] () سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في لبس الدروع، ح2590، ص374، ومسند الإمام أحمد، ح15722، 5/333.

[3] () انظر: الأحاديث في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق،

▪استعانة النبي بخرِّيتٍ يسلك به الطريق في مهاجره إلى الـمدينة[1].

وغير ذلك مما جاء عن النبي من فعـل الأسـباب، وكـل هـذا من حقيقة التوكل على الله تعالى.

لهذا فإن فعل الأسباب لا يعارض التوكل على الله تعالى بحال، ولا يجوز ترك الأسباب ظناً أنها تعـارض التوكـل، ولهـذا "ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتسـاب، وتعـاطي الأسـباب، وأن الأمـور إذا كـانت مقـدّرة، فلا حاجـة إلى الأسـباب! وهـذا فاسـدٌ، فـإن الاكتساب: منه فرضٌ، ومنـه مسـتحبٌّ، ومنـه مبـاح، ومنـه مكـروهٌ، ومنه حرامٌ، كما قد عُرف في موضـعه. وقـد كـان النـبي أفضـل الـمتوكلين، يلبس لأمة الحـرب، ويمشـي في الأسـواق للاكتسـاب، حتى قال الكافرون: ﭽﮔ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﭼ[2]، ولهذا تجد كثيراً ممن يرى أن الاكتساب ينافي التوكل يُرزقون على يد من يعطيهم، إما صدقة، وإما هديةً"[3].

لكن يجب أن يُعلـم "أن الحديث[4] لا يدل على أنهم لا يُباشرون الأسباب أصلاً كما يظنُّه الجهلة فـإن مباشـرة الأسـباب في الجملـة أمرٌ فطريٌّ ضروريٌّ لا انفكاك لأحدٍ عنـه حـتى الحيـوان البهيم، بـل نفس التوكل مباشرةٌ لأعظم الأسباب، كما قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[5]، أي: كافيه، إنما الـمراد أنهم يتركون الأمور الـمكروهة مع حاجتهم إليها توكُّلاً على الله، كالاسـترقاء والاكتـواء، فـتركهم لـه ليس لكونـه سـبباً، لكن لكونـه سـبباً مكروهـاً، لا سـيّما والــمريض يتشبث فيما يظنه سبباً لشفائه بخيط العنكبوت.

ح2835-2837، ص470

[1] () صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار الـمشركين عند الضرورة أو إذا لـم يوجد أهل الإسلام، ح2263 ص360.

[2] () سورة الفرقان آية رقم7.

[3] () شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 2/351.

[4] () يقصد حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حسـابٍ ولا عـذاب، وفيـه "هم الذين لا يسترْقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون" صحيح البخاري، صحيحه، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفـاً بغـير حسـابن ح 6541، ص1133 ومسلـم صـحيحه، كتـاب الإيمـان، بـاب الـدليل على دخـول طوائف من الـمسلـمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ح527 ص112.

[5] () سورة الطلاق آية رقم3.

أما نفس مباشرة الأسباب، والتداوي على وجهٍ لا كراهيـة فيـه، فغير قادحٍ في التوكل، فلا يكون تركه مشروعاً"[6].

فتبين بهذا أن فعل الأسباب هو من حقيقة التوكل على اللـه، لا معارضاً له ولا قادحاً فيه.

---

6 () تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 1/234.

الـمطلب السادس: ما جاء في السرايا والبعوث من فضل لا إله إلا الله

مـا جـاء في سـرية غـالب بن عبداللـه الليـثي[1] إلى الـميفعة[2]

▪حديث أسامة بن زيد قال: "بعثنا رسول اللـه في سريةٍ، فصبّحنا الحُرُقات من جهينة[3] فـأدركتُ رجلاً فقـال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقـع في نفسـي من ذلـك، فذكرتُـه للنـبي ، فقـال رسـول اللـه : **(أقـال: لا إلـه إلا اللـه وقتلتَه؟)** قال قلت: يـا رسـول اللـه! إنمـا قالهـا خوفـاً من السلاح. قال: **(أفلا شققتَ عن قلبه حـتى تعلــم: أقالهـا أم لا)**، فمـا زال يكررهـا عليّ حـتى تمـنيتُ أني أسلــمتُ يومئذٍ...)"[4].

الشاهد: تشـديد النـبي على أسـامة في النهي عن قتـل من قال لا إله إلا الله.

---

[1] () **غالب الليثي :** ابن عبدالله الليثي، ويقال الكلـبي، والصـواب غـالب بن عبداللـه بن مسـعر الليـثي، شـهد فتح مكـة، استشـهد دون فـدك، انظـر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر 3/1252، وأسد الغابة 3/442.

[2] () كانت هذه السرية في سنة 7ه، وكان أميرها غالب بن عبدالله الليثي، بعثهـا النبي إلى بني عُوال وبني عبد بن ثعلبة بالـميفعة. انظر: عيون الأثر 2/201.
مِيفعة: بالكسر ثم السكون ثم فاءٌ وعين مهملة، موضـعٌ بناحيـة نجـد وراء بطن نخل، على 8 بُردٍ من الـمدينة. الـمعالـم الأثيرة في السنة والسيرة ص283.

[3] () **الحرقات:** "بطن من جهينة". فتح الباري بشرح صحيح البخاري 12/195.

[4] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، باب تحـريم قتـل الكـافر بعـد قولـه لا إلـه إ لا الله، ح277، ص56 واللفظ له، وصـحيح البخـاري، كتـاب الــمغازي، بـاب بعث النبي أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، ح4269، ص722.

التعليق

إن مما عُرف من دين الإسلام بالضرورة؛ أن كلمة التوحيـد "لا إله إلا الله"، كلـمة عظيمة، وشأنها عظيمٌ؛ لـما عُلِّق عليها من خيرٍ وشر؛ خيرٌ لـمن قالها وعمل بمقتضاها، وشرٌ لـمن لـم يقلها أو لــم يعمل بما دلت عليه، فعليها قامت السماوات والأرض، قال تعـالى: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ[1]، ولأجلها خلق الله الإنس والجن، قال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2] وأوجدت الجنة، قال تعالى: ﭽ ﮧ ﯢ ﯣ ﭽ ﯤ ﯥ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[3]، وخُلقتِ النار، قال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ[4]، وحقّتِ الحاقة، وقـامت القيامـة، وبُعثت الرسـل، وأنـزلت الكتب، وبهـا شـهد اللـه لنفسه وشهدت له بها ملائكته وشهد أولو العلـم، قال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[5]، وهي دعوة الرسل عليهم الصـلاة والسـلام من أولهم نـوح عليـه السـلام إلى آخرهم خاتم الأنبياء والـمرسلين نبينا محمد ﷺ قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[6]، وهي باب الدخول إلى الإسلام، قال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولـوا لا إلـه إلا الله)[7].

وهذه الكلـمة العظيمة هي "أول ما يُدخَل به الإسلام، وآخر مـا يُخرج به من الدنيا"[8]، وهي أول دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[9]، "وبها يصير الكافر مسلـماً، والعدوُّ ولياً"[10].

---

1 () سورة الحجر آية رقم85.

2 () سورة الذاريات آية رقم56.

3 () سورة التوبة آية رقم72.

4 () سورة التوبة آية رقم68.

5 () سورة آل عمران آية رقم18.

6 () سورة الأنبياء آية رقم25.

7 () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسـلام، ح 124، ص32.

8 () شرح الطحاوية لابن أبي العز 1/23.

9 () سورة النحل آية رقم36.

10 () تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمـد بن عبدالوهاب 1/262.

فإذا كانت هذه الكلمة بهذه المثابة من العظمة بحيث أن العظيم سبحانه وتعالى شهد بها لنفسه فلا بد حينئذٍ أن يكون لها من الفضائل العظيمة الشيء الكثير، مما يجعل المسلم في غاية من العناية بها والحرص عليها؛ تعلماً وتعليماً، ودراسةً وتدريساً، ودعوةً إليها، فتُلَقَّن الصغير ليشِبَّ عليها، ويعاد تَكرارها على الكبير ليتعاهدها وينقّيها من الشوائب والكدر.

ولهذا فإن من فضائل لا إله إلا الله ما يلي

1- أنها تعصم صاحبها؛ دمه وماله، ولذلك حرُم قتال من قالها، وأمر النبي ﷺ قوّاده وجنوده بأن يُكفّوا عن الناس حين يقولوها، ويدل على ذلك ما جاء في المبحث من قول النبي ﷺ لأسامة بن زيد، في قتله الرجل الكافر بعد أن قال "لا إله إلا الله": **(أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله)**[1]، وقال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المتقدم: **(أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)**، وحتى حرف غاية كما هو معلوم، ومفاده أنهم إن قالوا لا إله إلا الله لم أقاتلهم، غير أن هذه العصمة في بادئ قوله لها وأما بعد ذلك فالعصمة منوطةٌ بتحقيقه لهذه الكلمة بعمله بلوازمها، وهي شروطها، وعدم نقضها بما يضادها.

2- أنها سبب الفلاح في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: **(يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)**[2].

3- أنها تخرج صاحبها من النار إن دخلها بذنوبه، وينال الشفاعة، وتحرّم صاحبها على النار، قال النبي ﷺ: **(يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرّةٍ من خير)**[3]، وقال عليه الصلاة والسلام حين سمع رجلاً يؤذِّن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله: **(خرجتَ**

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، ح4269، ص722، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله، ح278، ص56.

[2] () مسند الإمام أحمد، ح16023،ـ 5/423، وحسّنه الشيخان شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط؛ انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم 3/43.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ح44، ص10.

من النار)[1] وقال النبي ﷺ: (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)[2]، قال ﷺ: **(فإن الله قد حرّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)**[3].

4- أنها كلمة الحق، قال تعالى: ﴿ ﴾[4] "أراد بشهادة الحق قوله لا إله إلا الله كلمة التوحيد"[5]، وأنها كلمة التقوى، قال تعالى: ﴿ ﴾[6]، قال ابن عباس وأكثر المفسرين: كلمة التقوى هي "لا إله إلا الله"[7]، وأنها القول الثابت، قال تعالى: ﴿ ﴾[8]، قال النبي ﷺ: (المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فذلك قوله ﴿ ﴾)[9].

5- أنها الحسنة، قال تعالى: ﴿ ﴾[10]، "بكلمة الإخلاص، وهي شهادة أن لا إله إلا الله"[11]، وأنها المثل الأعلى، قال تعالى: ﴿ ﴾[12]، قال قتادة[13]: "هي أنه لا إله إلا هو"[14].

---

1 () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قومٍ في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان، ح847، ص162.

2 () صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الخير، ح99، ص22.

3 () تقدم تخريجه ص67.

4 () سورة الزخرف آية رقم86.

5 () معالم التنزيل للبغوي 4/147.

6 () سورة الفتح آية رقم26.

7 () انظر: معالم التنزيل للبغوي 4/204.

8 () سورة إبراهيم آية رقم27.

9 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ ﴾، ح4699، ص811.

10 () سورة النمل آية رقم89.

11 () معالم التنزيل للبغوي 3/432.

12 () سورة الروم آية رقم27.

13 () قتادة رحمه الله: ابن دعامة بن عزيز، وقيل ابن دعامة بن عُكابة، السدوسي البصري الضرير، وُلِد سنة ستين، حافظٌ يُضرب به المثل في قوة الحفظ، كان من أوعية العلم، توفي بواسط سنة سبع عشرة ومائة، وقيل ثمان عشرة. انظر: سير أعلام النبلاء 5/269.

14 () معالم التنزيل للبغوي 3/481.

6- أنها سبب دخول الجنة، قال : **(من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده [لا شريك له]، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأن الجنة حقٌّ، وأن النار حقٌّ، أدخله الله من أيِّ أبواب الجنة الثمانية شاء)**[1].

7- أنها أفضل الذكر، قال : (أفضل الذكر، لا إله إلا الله)[2]، وأنها أثقل شيءٍ في الميزان يوم القيامة قال : **(إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات والسبع، والأرضين السبع لو وضعتْ في كَفّة ووضعت لا إله إلا الله في كفّة رجحت بهن لا إله إلا الله)**[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن الله سيخلّص رجلاً من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فيَنشُر عليه تسعةً وتسعين سجلاً، كل سجلٍ مثل مدّ البصر ثم يقول: أتُنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ يقول: لا، يا رب! فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا، يا رب! فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنةً فإنه لا ظلم عليك اليوم، فيُخرَج بطاقةٌ فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضُرْ وزنك، فيقول: يا ربّ! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تُظلم. قال: فتُوضع السجلاّت في كفةٍ والبطاقة في كفة فطاشت السجلاّت وثقُلتِ البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيءٌ)**[4]. [5]

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ح140، ص35.

[2] () سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، ح 3383، ص772. وسنن ابن ماجه، أبواب الأدب، باب فضل الحامدين، ح 3800، ص543. حسنه الشيخ الألباني صحيح الجامع، ح1104 ص248.

[3] () مسند الإمام أحمد، ح6594، ص575. ومجمع الزوائد للهيثمي، كتاب الوصايا، باب وصية نوح عليه السلام 4/219، وقال: "ورجال أحمد ثقات"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح134، 1/208.

[4] () سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ح2639، ص599 وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ غريب"، وصححه الألباني صحيح الجامع، ح1776، 1/365.

[5] () انظر: معارج القبول لحافظ الحكمي 1/302-304.

معنى لا إله إلا الله

معنى هذه الكلــمة العظيمـة: هي أنـه لا معبـود بحـقٍّ إلا اللـه، فقُدِّر خبر "لا" الـمحذوفُ "بحقٍّ"، لأن كل ما عُبد من دون الله فهو باطل، فلا يصح تقـدير من قـدّر الخـبر بــ "موجـود"، لأن التقـدير بـ "موجود" يشمل الآلهة الباطلة في التعريف[1]، وأما التقدير "بحـقٍّ" فإنه يحصر التعريف بالله الواحد الأحد، يدل عليه قوله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[2].[3]

أركان "لا إله إلا الله"

تشتمل هذه الكلـمة على ركنين؛ النفي والإثبات.

أمـا النفي فهـو في جزئهـا الأول "لا إلــه"، وأمـا الإثبـات ففي جزئها الثاني "إلا اللـه"، ففي الجـزء الأول نفي جميـع الآلهـة كلهـا، وفي الجزء الثاني إثبات الألوهية لواحدٍ؛ هو الله تعـالى، ففي تمـام الجزئين إحقاق الحق وإزهاق الباطل[4].

وهذان الركنـان لا بـد منهمـا سـوياً، فلا يكفي إثبـاتٌ دون نفي، لاحتمـال أن يلبِّس الشـيطان على النفـوس بوجـود إلـهٍ آخـر لنـا أو خاصٍ بغيرنا! فيأتي النفي ليقطع هذا الاحتمال ويطرد هـذا الخـاطر الشيطاني من القلوب شر طِردة، ولذلك لـما قال الله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ قال بعدها: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ[5]،[6].

شروط لا إله إلا الله[7]

إن هذه الكلـمة العظيمة لا تنفع قائلها، ولا يحصـل لـه مـا فيهـا من الفضائل الكبرى، إلا إذا جاء بهـا كمـا أراد اللـه بهـا، وذلـك بـأن

---

[1] () انظر: معارج القبول 1/305.

[2] () سورة الحج آية رقم62.

[3] () انظر: تعليق الشـيخ عبـدالعزيز بن بـاز على شـرح الطحاويـة لابن أبي العـز 1/74، وتيسير العزيز الحميد 1/177.

[4] () انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسـطية لعبـدالعزيز الرشـيد ص12، وحاشية كتاب التوحيد لعبدالرحمن النجدي ص29.

[5] () سورة البقرة آية رقم163.

[6] () انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 1/72-73.

[7] () انظر: هذه الشروط في معارج القبول لحافظ حكمي 1/307-314، وتحفــة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركـان الإسـلام للشـيخ عبـدالعزيز بن بـاز ص24-26، وشرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح الفـوزان ضـمن شـروح الــمشايخ (ابن باز، ابن قاسـم ابن عـثيمين، صـالح آل الشـيخ) ص250-251، وحاشـية كتـاب التوحيد لابن قاسم ص29، وفتح الـمجيد ص65.

يأتي بشروطها، أما مجرد قولهـا دون الـتزامٍ بشـروطها، ولا ابتعـادٍ عن نواقضها، فإن النطق بها كعدمه.

وأما شروطها فثمانية، جمعت في بيتين[1]:

علـم يقينٌ وإخلاصٌ وصدقك مع	محبةٍ وانقيادٍ والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما	مع الإله من الأشياء قد ألها

1- العلـم: أن يعلـم معناها، وهو أن لا معبود بحقٍّ إلا اللـه وحـده، وهذا العلـم هو الـمنافي للجهل، والدليل على هذا الشـرط قولـه تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2].

2- اليقين: بأن الله هو الـمعبود الحق وحده سـبحانه، غـير شـاكٍ في ذلك ولا مرتاب، والدليل قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ □ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﯟ ﯠ ﭼ[3]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول اللـه، لا يلقى اللـه بهمـا عبدٌ غير شاكٍّ فيهما، إلا دخل الجنة)**[4].

3- الإخلاص: بأن يخلص عبادته كلهـا للـه وحـده، لا يصـرف منهـا شيئاً لغير الله تعالى؛ قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[5]، وقول النبي □ في الحديث الـمتقدم: **(أسعد النـاس بشـفاعتي يـوم القيامـة، من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه)**[6].

4- الصدق: في قولها، بأن يكـون قلبُـه مصـدقاً للسـانه، ولسـانُه مطابقاً لـما في قلبه، فلا يكـون كاذبـاً في قولهـا، والـدليل قـول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ □ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ □ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[7]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(ما من أحدٍ يشهد أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)**[8].

---

[1] () تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص24.

[2] () سورة محمد آية رقم19.

[3] () سورة الحجرات آية رقم15.

[4] () صحيح مسلـم، كتـاب الإيمـان، بـاب الـدليل على أن من مـات على التوحيـد دخل الجنة قطعاً، ح138، ص34.

[5] () سورة الزمر آية رقم3.

[6] () تقدم تخريجه ص90.

[7] () سورة البقرة آية رقم8-10.

[8] () صحيح البخاري، كتاب العلـم، باب من خص بالعلـم قومـاً دون قـوم كراهيـة أن لا يفهموا، ح128، ص27.

5- الـمحبة: بأن يحب هذه الكلـمة، ويحب الله تعـالى، ويحب مـا يحبه، ويبغض ما يبغضـه، ويحب أوليـاءه من أهـل هـذه الكلــمة، ويبغض أعداءه من غير أهلها،والدليل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ[1]، وقوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2]، وقوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[3].

6- الانقياد: أي الانقياد لــما دلّت عليـه بـأن يعبـد اللـه وحـده، ولا يشرك به شـيئاً، وهـذا الانقيـاد هـو الــمنافي للإعـراض والـترك، والدليل على هذا الشرط قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[4]، وقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[5].

7- القبـول: بـأن تقبـل مـا دلت عليـه هـذه الكلــمة من إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك ويرضى بذلك، يقبلها بقلبه ولسانه، وهذا القبول هو الـمنافي للرد، والدليل على هذا الشرط قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[6]، وقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[7].

8- الكفران: أي الكفر بما يُعبد من دون الله، وهذا يعـني الـبراءة مما يُعبد من دون اللـه، والـبراءة من عابـديها والـدليل على هـذا الشرط قوله تعالى: ﭽ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ[8]، وقوله تعالى: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[9]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(من قال لا إلـه إلا اللـه، وكفـر بمـا يُعبـد من دون الله، حرُم ماله ودمُه وحسابه على الله)**[10].

---

[1] () سورة البقرة آية رقم65.

[2] () سورة الـمائدة آية رقم54.

[3] () سورة آل عمران آية رقم31.

[4] () سورة الزمر آية رقم54.

[5] () سورة لقمان آية رقم22.

[6] () سورة الزخرف من الآية رقم23-25.

[7] () سورة الصافات نم الآية رقم35-36.

[8] () سورة البقرة آية رقم256.

[9] () سورة الزخرف من الآية رقم26-27.

[10] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتـال النـاس حـتى يقولـوا لا إلـه لا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...الخ، ح130، ص33.

نواقض لا إله إلا الله

لهذه الكلـمة نواقض، إن ارتكب العبـد أحـدها أو وقـع في ضـد شروطها؛ لـم ينفعـه قولهـا، وهي "كثـيرةٌ جـداً ذكرهـا العلــماء في باب حكم الـمرتد، وأعظمها الشرك"[1].

وأيضاً "كل عمـلٍ أو قـولٍ أو اعتقـادٍ يوقـع صـاحبه في الشـرك الأكـبر فهـو ينافيهـا بالكليّـة ويضـادها كـدعاء الأمـوات، والــملائكة، والأصنام، والأشجار، والأحجار، والنجوم، ونحو ذلك"[2].

[1] () التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية لعبدالعزيز الرشيد ص13.

[2] () تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام ص27.

الـمطلب السابع: ما جاء في السرايا والبعوث من التقوى

ما جاء في وصية النبي لأمراء السرايا والبعوث

- **"كـان رسـول اللـه إذا أمّـر أمـيراً على جيشٍ أو سريّةٍ، أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل، ومن معه من الـمسلـمين خيراً"**[1].

الشاهد: الوصية بتقوى الله.

[1] () صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمـام الأمـراء على البعـوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ح4522 ص768.

التعليق

مما لا شك فيه أن تقوى الله عز وجل قد أُمِر بها الناسُ جميعاً؛ مسلمهم وكافرُهم، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[1]، وقال جل في علاه: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[2]، بل إن الله أمر الـمؤمنين بالتزوّد بها، قال تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[3]، وأمر الرسول ﷺ الـمسلمين بها في أي مكانٍ يكونون فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: **(اتق الله حيث ما كنت)**[4].

فهي أمرٌ حتميٌ ولازم لكل البشر، فبها يسعدون في الدنيا والآخرة، نسأل الله من فضله، وبعدمها يشقون في الدنيا والآخرة، نسأل الله السلامة والعافية، وعليها مدار الحسابِ والجزاء، وبحسبها يتفاضل الـمؤمنون في إيمانهم زيادةً ونقصاً، وتتفاوت درجاتهم في الجِنان.

ولهذا يجب على الناس كافةً أن يتقوا الله ويدخلوا في دينه، وهي في خصوص المجاهدين في سبيل الله أوجب وأشد طلباً، ولذلك كان النبي ﷺ يوصي قوّاده وأمراءه في السرايا والبعوث بتقوى الله تعالى في نفوسهم وفيمن معهم، لأنهم في أمسِّ الحاجة إليها، لأنه أميرٌ والأمير مظنة الظلم والعدوان، وهو أيضاً في قتال ضد الكفار، فهو أحوج ما يكون للتقوى.

تعريف التقوى لغةً واصطلاحاً

التقوى لغة:

"الواو والقاف والياء: كلمة واحدةٌ تدل على دفع شيءٍ عن شيءٍ بغيره. ووقيتُه أقِيه وقْياً. والوقاية: ما يقي الشيء. واتق الله: توقّه، أي: اجعل بينك وبينه كالوقاية"[5]، فالوقاء والوقاية كل ما ما وقيتَ به شيئاً.

---

1 () سورة النساء آية رقم1.

2 () سورة الـمائدة آية رقم35.

3 () سورة البقرة آية رقم197.

4 () سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ح 1987، ص460. وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح"، وحسّنه الألباني صحيح الجامع، ح97، ص81.

5 () مقاييس اللغة لابن فارس ص963.

ويـأتي بمعـنى الحـذر من الشـيء أيضـاً، يقـال تـوقّيتُ واتّقيتُـه بمعنى حذرتُه[1].

وبمعنى اجتناب الشيء، ومنه الحديث **(وتوقّ كرائم أمـوالهم)** [2] أي تجنّبها[3].

التقوى اصطلاحاً:

هي: "العمل بطاعة الله إيماناً واحتساباً، أمراً ونهياً، فيفعـل مـا أمر الله به إيماناً بالأمر، وتصديقاً بوعده، ويـترك مـا نهى اللـه عنـه إيماناً بالنهي، وخوفاً من وعيد"[4].

وقال طلق بن حبيب[5] رحمه اللـه في معـنى التقـوى: هي "أن تعمل بطاعة الله على نـور من اللـه، ترجـو ثـواب اللـه، وأن تـترك معصية الله على نورٍ من الله، تخاف عقاب الله"[6].

وقيـل: هي "التحـرُّز بطاعـة اللـه عن مخالفتـه وامتثـال أمـره واجتناب نهيه"[7].

وقيل: "تقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من ذلـك، وهـو فعـل طاعتـه واجتناب معاصيه"[8].

فضائل التقوى

إن للتقوى فضائلَ كثيرةً لــمن اتصـف بهـا، ولـذلك حـريٌّ بكـل مسلـم أن يسارع إلى تقوى الله تعالى وأن يبـذل الغـالي والنفيس ليكون من أهلها، وأن يُعمل الخُفّ والحافر ويركب الصعبَ والذَّلول لبلوغ مرتبتها تلك الـمرتبة السامقة في دين الله.

---

[1] () انظر: لسان العرب لابن منظور 15/378، والقاموس الـمحيط للفيروزآبادي ص1344.

[2] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح 121، ص31.

[3] () انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير 5/217.

[4] () الرسالة التبوكية لابن القيم ص43.

[5] () **طلق بن حبيب رحمه الله:** بصريٌّ زاهدٌ من العلـماء العاملين، وصـفه أبو حاتم وأبو زرعة بالإرجاء، مات قبل الـمئة. انظر: سير أعلام النبلاء 4/601.

[6] () الرسالة التبوكية ص44.

[7] () لوامع الأنوار 1/411.

[8] () جامع العلوم والحكم لابن رجب ص157.

ومن هذه الفضائل

▪صلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب، قال الله تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[1]، فصلاح الأعمال هنا تسهيلها وتيسيرها للعبد حتى يُكفِّر الله به السيئات، ومغفرة الذنوب بأن ييسر الله للعبد الاستغفار والتوبة[2].

▪الخروج من المضايق ومن الشدائد والخروج عما نهاه الله عنه[3]، والرزق، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[4].

▪تسهيل أمور الدنيا والآخرة[5]، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[6].

▪تكثير الثواب على العمل اليسير[7]، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[8].

▪الفرقان بين الحق والباطل بحيث لا تضله الشبهات[9]، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[10].

▪محبة الله تعالى، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[11].

▪معية الله للعبد معية نصرة وتأييد وحماية[12]، قال تعالى: ﭽ [illegible] ﭽ[13].

▪الحصول على ولاية الله، وعدم الخوف مما يستقبل من أهوال يوم القيامة، وعدم الحزن على ما وراءهم من الدنيا، والبشارة في الدنيا بالرؤيا الصالحة، وفي الآخرة

---

1 () سورة الأحزاب الآية رقم70-71.

2 () انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين 1/272.

3 () انظر: معالم التنزيل للبغوي 4/357.

4 () سورة الطلاق آية رقم2-3.

5 () معالم التنزيل للبغوي 4/358.

6 () سورة الطلاق آية رقم4.

7 () انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8/178.

8 () سورة الطلاق آية رقم5.

9 () انظر: معالم التنزيل للبغوي 2/243.

10 () سورة الأنفال آية رقم29.

11 () سورة التوبة آية رقم4.

12 () انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع لحامد المصلح ص232. وبعض ما قبل هذه الفضيلة وبعض ما بعدها.

13 () سورة النحل آية رقم128.

البشارة بالجنات[1]، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[2].

- قبول الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[3].

جزاء الـمتقين في الدنيا والآخرة

لا جــرم أن للـــمتقين الــذين عملــوا بــالتقوى، واجتهــدوا في تطبيقهـا على أنفسـهم؛ فيمـا أحبـوا أو كرهـوا وفيمـا توافـق مـع طبائعهم وفيما كان ثقيلاً عليها، كل ذلـك طلبـاً لرضـى اللـه وخوفـاً من عقابـه، لا جـرم أن اللـه يجـزيهم وهـو الجـواد الكـريم سـبحانه بالجزاء الأوفر في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

- دخول الجنة التي أعدها الله لهم، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[4]. وقال تعالى: ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[5].
- التمكين في الأرض والسعادة والنصرة[6]، قال تعـالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[8].
- النجاة من النار، قال تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[9].
- أنهم فوق الكـافرين يـوم القيامـة، والــمراد بالفوقيـة: العلــو في الدرجــة، فهم في الجنــة والكفــار في النــار، أو فوقيــة الـــمكان لأن الجنــة في الســماء والنــار في أســفل سافلين[10]، قال تعالى: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[11].

---

[1] () انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/213-217.

[2] () سورة يونس من الآية رقم62-64.

[3] () سورة الـمائدة آية رقم27.

[4] () سورة آل عمران آية رقم133.

[5] () سورة الشعراء آية رقم90.

[6] () انظر: معالـم التنزيل 2/387.

[7] () سورة الأعراف آية رقم128.

[8] () سورة هود آية رقم49.

[9] () سورة مريم آية رقم71-72.

[10] () انظر: فتح القدير للشوكاني 1/212-213.

[11] () سورة البقرة آية رقم212.

ما يجب اتقاؤه[1]

ما سيُذكر هنا من تفاصيل ما يجب اتقاؤه إنما هو تفصيلٌ لتقوى الله تعالى، وشرحٌ لهذه الكلمة العظيمة، ونثرٌ لبعض مفرداتها، فإن من اتقاء الله اجتناب كل حرامٌ وفعل كل واجبٍ وطاعة، ومن الأمور التي جاء النص بخصوص اتقائها ما يلي:

- اتقاء الشبهات، لحديث رسول الله : **(إن الحلال بيّنٌ وإن الحرام بيّنٌ وبينهما مشتبهاتٌ لا يعلمهنّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)**[2].
- اتقاء النار، لحديث رسول الله : **(اتقوا النار ولو بشِقّ تمرة)**[3].
- اتقاء الظلم والشح، لحديث رسول الله : **(اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشُّحّ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم)**[4].
- اتقاء دعوة المظلوم، لحديث رسول الله : **(واتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب)**[5].
- اتقاء النساء والدنيا، لحديث رسول الله : **(إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)**[6].

---

[1] () انظر: المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع لحامد المصلح ص238-240.

[2] () صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ح4094، ص698.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ح1417، ص228.

[4] () صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، ح6576، ص1129.

[5] () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتُرد على الفقراء حيث كانوا، ح1496، ص243.

[6] () صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء، ح6948، ص1187.

▪اتقاء اللاّعِنَين؛ قضاء الحاجـة في طريـق النـاس أو في ظلِّهم، لحديث رسول الله ﷺ: **(اتقوا اللعّانَين)، قالوا: وما اللّعّانان يا رسـول اللـه! قـال: (الـذي يتخلّى في طريـق الناس أو في ظِلِّهم)**[1].

▪اتقاء الـمحارم، لحديث رسول الله ﷺ: **(اتق الــمحارم تكن أعبد الناس)**[2].

---

[1] () صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلّي في الطُّرُق والظِّلال، ح 618، ص127.

[2] () مسند أحمد، ح8101، 3/182، وسنن الترمذي، أبواب الزهد، باب من اتقى الـمحارم فهو أعبد الناس، ح2305 ص528. حسنه الألبـاني صـحيح الجـامع، ح 100، ص82.

الـمطلب الثامن: ما جاء في السرايا والبعوث من الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

ما جاء في بعث معاذٍ إلى اليمن[1]

▪قال النبي لـمعاذ: **(إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا اللـه وأني رسـول اللـه، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلــمهم أن اللـه افـترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يومٍ وليلة، فإن هم أطـاعوا لـذلك فأعلـــمهم أن اللـــه افــترض عليهم صــدقةً تؤخــذ من أغنيـائهم فتُـردُّ في فقـرائهم، فـإن هم أطـاعوا لـذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتقِ دعوة الـمظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجـاب)**[2]، وفي لفـظٍ، قـال عليـه الصـلاة والسـلام: **(فليكُن أول مـا تـدعوهم إليـه عبـادة اللـه عـز وجل)**[3]، وفي رواية **(إلى أن يوحِّدوا الله تعالى)**[4].

الشاهد: قوله عليه الصلاة والسـلام: (**فادعهم إلى شـهادة أن لا إله إلا الله**).

---

[1] () كان هذا البعث في سنة 9هـ، قبل حجـة الـوداع، بعثـه النـبي إلى اليمن . انظر: السيرة النبوية ص771.

[2] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح 121، ص31.

[3] () صحيح مسلـم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح 123، ص32.

[4] () صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ح7372، ص1268.

ما جاء في بعث دحية الكلبي[1] إلى هرقل بخطاب رسول الله [2]

▪في الخطاب(**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولّيتَ فإن عليك إثم الأريسيِّين**[3] وچڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃچ إلى قوله: چڈ ڎ ڎ چ[4]**)**[5].

الشاهد: قوله عليه الصلاة والسلام: (أدعوك بدعاية الإسلام) وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

---

[1] () **دحية الكلبي : ابن خليفة بن فروة الكلبي، من كلب بن وبرة في قضاعة، من كبار الصحابة، لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وقيل الخندق وما بعدها، شهد اليرموك، نزل دمشق، بقي إلى خلافة معاوية ، كان النبي يشبّه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2/461، والإصابة في تمييز الصحابة 2/284.

[2] () **بعث دحية الكلبي إلى هرقل بخطاب النبي :** كان هذا البعث في سنة 6هـ، بعث النبي دحية الكلبي بكتابه، يدعوه إلى الإسلام. انظر: الكامل في التاريخ ص247.

[3] () **الأريسيون:** بكسر الراء، وقيل بتشديد الراء، وقيل بتخفيف الراء وتشديد الياء الثانية، وأما معناها؛ قيل: هم قومٌ يُنسَبون إلى عبدالله بن أريس رجلٌ كانت تُعظِّمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى، وقيل: الأريس هو الأكّار وتعني الفلاّح وكانوا من الفرس عبدة النار، وقيل: هم الخدم والخَوَل، وقيل هم العشّارون أي القابضون. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 1/38.

[4] () سورة آل عمران آية رقم64.

[5] () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب چڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ ح4553 ص774.

التعليق

لا جرم أن الدعوة إلى شهادة أن لا إلـه إلا اللـه هي لُبّ دعـوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي أسـاس الـدين وقِـوام الــملّة، ولذلك كـانت دعـوة نبينـا محمـد ﷺ كـدعوة الأنبيـاء قبلـه، إذِ الـرب والـمعبود والـمرسِل واحدٌ وهو الله جل جلاله، فدعا إلى الله تعالى كما دعـا الأنبيـاء والــمرسلون؛ إلى شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه، أولاً وقبل كل شيءٍ كما سيأتي في مسائل هذا الـمطلب إن شاء اللــه، وعلى هذه الدعوة والطريقـة في الـدعوة يسـير هـو ويسـير عليهـا أتباعـه من بعـده، فهـذه الـدعوة منظّمـة بتنظيم اللـه لهـا، مرتّبـةٌ بترتيب اللـه لأوّليّاتهـا وأولويّاتهـا ولـذلك أمـر اللـه نبيّـه ﷺ أن يخـبر الناس أن طريقه ومسلكه هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له، يقول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ[1]، فالنبي ﷺ يدعو إلى الله بها على بصيرة ويقين وبرهــان شــرعيٍّ وعقلي، وكــذلك من تبعــه عليــه الصــلاة والسلام[2].

هـذا وقـد مـرّ معنـا في مطلب فضـل كلــمة التوحيـد لا إلـه إلا الله[3]، الحديث عن كلــمة التوحيـد ومعناهـا وشـروطها ونواقضـها، ممـا يغـني عن الإعـادة هنـا، لـذلك سنضـرب عنهـا صـفحاً، ليكـون الحديث عن مسائل أخرى مما تعني الدعوة إليها.

أول واجبٍ على الـملكف

إن أول واجبٍ على الـملكف هو الإيمان بالله وتوحيده، والعمل بذلك، والنطـق بالشـهادتين، شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه وشـهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، ونفي ما سـوى اللـه تعـالى من الــمعبودات والآلهة، فأول ما يؤمر به العبدُ للدخول في الإسلام هو الشــهادتان، وعلى ذلك اتفق أئمة السلف كلهم[4].

ولا يمكن الدخول في الإسلام بغير الشهادتين لـمن قدر عليهـا، فهي أول واجبٍ، وبغيرها لا يـدخل العبـد في الإسـلام، فهي شـرطٌ

---

[1] () سورة يوسف آية رقم108.

[2] () انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير4/345.

[3] () انظر: ص87.

[4] () انظر: شرح الطحاويـة لابن أبي العـز 1/23، وانظـر: كتـاب التوحيـد للشـيخ محمد بن عبدالوهاب ص18.

لصحة ما بعدها من الأعمال، كالصلاة والزكاة وسواهما من شـرائع الإسلام[1].

قال الناظم:

أول واجبٍ على العبد	معرفة الرحمن بالتوحيد[2]

أول ما يجب في الدعوة إلى الله تعالي

بعـد أن عرفنـا أن أول واجبٍ على الـمكلّف هـو توحيـد اللـه والنطق بالشهادتين، فإنه بهذا تحددت دعوة الدعاة إلى الله تعالى، زيادة على ما جاء في مقدمة هذا الـمطلب؛ من أن أول مـا يُـدعى إليه هو شهادة أن لا إله إلا الله، وبها كانت دعوة النـبي ﷺ لقـريشٍ في مكة: **(يا أيها النـاس قولـوا لا إلـه إلا اللـه تفلحـوا)**[3]. وبعث كتبه إلى ملوك الأرض بتوحيد اللـه أولاً، وبعثـه رسـله يـأمرهم بـأن يدعوا الناس إلى توحيد الله أولاً، كما مـر في صـدر هـذا الـمطلب من الأحاديث.

فمن سار من أتباعه على هذه الطريقة، بادئـاً دعوتـه بالـدعوة إلى توحيـد اللـه والكفـر بمـا سـواه، وتثبيت وترسـيخ التوحيـد في الـمدعوّيين أولاً؛ فهو على الطريق الصحيحة، وهـو الـمتبع القـافي الأثر، وستأتي دعوته إن شاء اللـه تعـالى بالثمـار اليانعـة، وإن لـم يتّبعه أحدٌ فما عليه ملامٌ ولا غضاضة، فيكفيه أن يسير على الـدرب الذي سار عليه أنبياء الله ورسله من أولويات الدعوة، والهداية بيـد الله تعالى، فقـد أخـبر النـبي ﷺ أن بعض الأنبيـاء يـأتي وليس معـه أحـد، قـال النـبي ﷺ: **(عُرضـتْ عليّ الأمم، فـرأيت النـبي ومعـه الرُّهيط، والنبيّ ومعه الرجل والرجلان، والنبيّ وليس معه أحـد)**[4]، فعلى الداعية أن يأتمر بـأمر اللـه ويسـلك الطريقـة الـتي سـار عليها رسول الله ﷺ.

ومن هنا يظهـر بجلاءٍ ضـلال من يجعـل بدايـة دعوتـه السياسـة والوصول إلى الحكم، ومن يجعل بدءها الدعوة إلى فضائل الأعمال

---

[1] () انظر: تيسير العزيز الحميد 1/262، وحاشـية كتـاب التوحيـد لابن قاسـم ص 58.

[2] () معارج القبول للشيخ حافظ حكمي 1/45.

[3] () تقدم تخريجه ص89.

[4] () صـحيح مسلــم، كتــاب الإيمــان، بــاب الــدليل على دخــول طوائــف من الـمسلـمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ح527 ص112.

ومحاسن الأخلاق، فإن الله تعالى أبان الحـق في هـذا الأمـر بمـا لا يمكن لـمتحذلقٍ أو متنطِّعٍ مخالفة هذا الحق؛ بأن الدعوة أولاً تكون إلى شـهادة أنْ لا إلـه إلاَّ اللـه ومـا يلزمهـا من توحيـد اللـه تعـالى وتعاهدها وتعليمهـا، هـذا هـو الحـق، وقـد قـال اللـه العظيم الحكيم سبحانه: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[1].

[1] () سورة يونس آية رقم32.

الـمطلب التاسع: ما جاء في السرايا والبعوث من الاستعانة

ما جاء في وصية النبي لأمراء السرايا والبعوث

▪وفيهـا يقـول النـبي موصـياً أمـيره: **(... فـإن أبـوا فاستعن بالله وقاتلهم)**[1].

الشاهد: قوله عليه الصلاة والسلام: (فاستعن بالله)

[1] () صحيح مسلـم، كتاب الجهاد، باب تأمير الأمراء على البعوث، ووصـيته إيـاهم بآداب الغزو وغيرها، ح4522، ص768 وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، بـاب في دعـاء الـمشركين، ح2612، ص377، وسـنن ابن ماجـه، أبـواب الجهـاد، بـاب وصية الإمام، ح2858، ص412.

التعليق

الاستعانة بالله تعالى نوعٌ من أنواع العبادة، يُتقرّب بها إلى الله تعالى، وهي من الأهمية في حياة الـمسلـم بحيث لا يخلو منهـا في صلاة أو حال؛ أن يستعين بربه، وهي عظيمةٌ ومن عظم أهميتها أن وردت في السبع الـمثاني؛ سورة الفاتحة، قال تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[1] ، وفي هذه العبادة العظيمة من تعلّق العبد بربه وخالقه ومدبِّر أمره ما يجعله قريباً من الله تعالى، ذاكراً له، واثقاً بحصول مطالبه الدنيوية والأخروية، فالله سبحانه وتعالى بيده كل شيء، وعنده كل شيء، ولا يعجزه شيء، إن قال للشيء كن كان.

وأفضل وخير ما يُسأل الله تعالى هو الإعانـة على عبادتـه جـلّ وعلا، وذكره، وشكره، كما قال النبي ﷺ: **(أوصيك يا معاذ! لا تدعنَّ في دُبُـر كـل صـلاة تقـول: اللهم! أعـني على ذكـرك وشـكرك وحسن عبادتك)**[2].[3].

ولهذا فـإن "الـدين كلـه يرجـع إلى هـاتين الكلــمتين[4]، وعليهـا مدار العبودية والتوحيد، والأول: تبرُّؤٌ من الشرك، والثاني: تبرُّؤٌ من الحول والقوة، وهذا الـمعنى في غير آيةٍ من كتاب اللـه"[5]، فإنـه لا حـول لأحـدٍ عن معصـية اللـه، ولا لأحـدٍ قـوةٌ على طاعـة اللـه، إلا بتوفيق الله ومعونته، ولذلك قال عن نبيه يعقوب عليه السلام: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[6]، وقال لنبيه ﷺ: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[7].[8].

ولكون الإمارة مظنّـة الإعجـاب، ومظنـة الاعتمـاد على الحفـظ والجنـود، ولأن فيهـا قتـالاً ومجاهـدة للعـدوّ؛ ذكّـر النـبي ﷺ أمـراءه بالاســتعانة، وطلب العــون من اللـــه تعـــالى، وأن لا يركنـــوا إلى

---

[1] () سورة الفاتحة آية رقم5.

[2] () سنن أبي داود، كتاب الـوتر، بـاب في الاسـتغفار، ح1522، ص225، وسـنن النسائي، كتاب السـهو، بـاب نـوعٌ آخـر من الـدعاء، ح1304، ص182. صـححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته، ح7969، ص1320

[3] () انظر: تجريد التوحيد الـمفيد ص73.

[4] () وهما العبادة والاستعانة.

[5] () حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم ص56.

[6] () سورة يوسف آية رقم18.

[7] () سورة الأنبياء آية رقم 112.

[8] () انظر: معارج القبول 1/335.

الأسباب فقط، وأنْ لا إعانة إلا بالله.

تعريف الاستعانة لغةً واصطلاحاً

الاستعانة لغة:

من العون وهو الظهير على الأمر، وتقول أعنته إعانة واستعنته واستعنت به فأعانني[1].

الاستعانة اصطلاحاً:

حقيقة الاستعانة "هي التي يُعبّر عنها بالتوكل، وهي حالة للقلب تنشأ عن معرفة الله تعالى، وتفرُّده بالخلق والأمر والتدبير والضر والنفع، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فتُوجِب اعتماداً عليه وتفويضاً إليه، وثقةً به"[2].

و"هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك"[3].

الأدلة على الاستعانة بالله

قد دل القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة على وجوب الاستعانة بالله تعالى، وطلب العون منه وحده، ومن ذلك:

- قول الله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭼ[4]، فدلّت الآية من خلال تقديم المعمول (إياك) على العامل (نستعين) على حصر الاستعانة بالله تعالى دون غيره، فمعناها نستعين بك ولا نستعين بغيرك[5].
- قول الله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[6].
- ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[7]

وقد جاء عن النبي ﷺ التطبيق العملي على طلب العون من الله تعالى، ومن ذلك:

- قول النبي ﷺ في دعائه على قريش: **(اللهم أعني**

---

[1] () انظر: لسان العرب 9/484، والقاموس المحيط ص1217.

[2] () تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ص77.

[3] () تفسير ابن سعدي 1/36.

[4] () سورة الفاتحة آية رقم5.

[5] () انظر: تفسير ابن سعدي 1/35.

[6] () سورة يوسف آية رقم18.

[7] () سورة الأنبياء آية رقم 112.

عليهم بسَبْعٍ كسبع يوسف)[1].

▪قول النبي : **(احرص على ما ينفعك واستعن بالله)**[2].

وأوصى النبي أصحابه بطلب الإعانة من الله تعالى في أعظم شيءٍ؛ العبادة:

▪قال النبي : **(أوصيك يا معاذ! لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة تقول: اللهم! أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)**[3].

▪وقال عليه الصلاة والسلام: **(يا غلام! إني أعلمك كلماتٍ، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله)**[4].

أنواع الاستعانة وحكم كلِّ نوع[5]

تنقسم الاستعانة إلى ثلاثة أقسام:

1- الاستعانة بالله، وهي المتضمنة لكمال الذل له سبحانه وتعالى، وتفويض الأمر لله، واعتقاد كفايته. وهذه لا تكون إلا لله تعالى، وصرفها لغير الله شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة[6]، ودليل ذلك آية سورة الفاتحة ووجه اختصاص الله بها كما تقدم.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وأما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق، فلأن العبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو المخذول، وهذا تحقيق معنى قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإن المعنى لا

---

1 () صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة العنكبوت، ح4774، ص838.

2 () صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الإيمان بالقدر والإذعان له، ح6774، ص 1161.

3 () تقدم تخريجه ص109.

4 () مسند الإمام أحمد، ح2669، ص1/628. وسنن الترمذي واللفظ له، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ، باب حديث حنظلة، ح2516، ص572. قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. وصححه الألباني صحيح الجامع الصحيح وزيادته، ح7957، ص1317.

5 () انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص62.

6 () انظر: أيضاً حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم ص56.

تحوّل للعبد من حال إلى حالٍ ولا قوة له على ذلك إلا بالله، وهذه كلمة عظيمة وهي كنز من كنوز الجنة"[1].

2- الاستعانة بالمخلوق، وهذه تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الاستعانة بمخلوقٍ على أمرٍ يقدر عليه، فهذه جائزة إلا إذا تعلّقت الاستعانة بحرامٍ.
- الاستعانة بمخلوقٍ حيٍّ حاضرٍ غير قادر، فهذا عبثٌ ولا معنى له، كأن يستعين بشخص ضعيف على حمْل شيءٍ ثقيل.
- الاستعانة بمخلوقٍ ميتٍ، أو بحيٍّ؛ على أمرٍ غائبٍ لا يقدر على مباشرته، فهذا شركٌ، لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً في الكون.

3- الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله تعالى، وهذه مشروعة بأمر الله تعالى في قوله: ﭽ [illegible] ﭼ[2].

---

[1] () جامع العلوم والحكم ص191.

[2] () سورة البقرة آية رقم153.

الـمطلب العاشر: ما جاء في السرايا والبعوث من التوسل

ما جاء في سرية أوطاس[1]

▪ طَلَبُ أبي عـامر وأبي موسـى الأشـعري رضـي اللـه عنهما من النبي ﷺ أن يستغفر لهما؛ وفيه قال أبـو موسـى عن أبي عامر: "قال يا ابن أخي، أقرئ النبي السـلامَ وقـل له له: استغفر لي... فـدخلتُ على النـبي ﷺ في بيتـه على سريرٍ مُرْمَل وعليه فراشٌ قد أثّر رمال السـرير في ظهـره وجنبيـه فأخبرتـه بخبرنـا وخـبر أبي عـامر وقـال قـل لـه استغفر لي، فدعا بماءٍ فتوضـأ ثم رفـع يديـه فقـال: **(اللهم اغفر لعُبيدٍ أبي عامر)** ورأيت بياض إبطيه ثم قـال: **(اللهم اجعلـه يـوم القيامـة فـوق كثـير من خلقـك من النـاس)** فقلت: ولي فاسـتغفر فقـال: **(اللّهم اغفــر لعبداللــه بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً)**"[2].

الشاهد: توسّل أبي عامر وأبي موسى رضي الله عنهما بـدعاء النبي ﷺ.

---

[1] () تقدم التعريف بهذه السرية ص58.

[2] () تقدم تخريجه ص59.

التعليق

إن التوسل إلى الله تعالى بما هو مشروعٌ أمرٌ لازمٌ، وحتمٌ واجبٌ، على كل مسلم، وذلك يكون بطاعته سبحانه؛ إيماناً به، وتصديقاً برسله، وامتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه، فهذه هي الوسيلة إلى رضى الله سبحانه وتعالى، وهي الوسيلة إلى النجاة في الآخرة من عذابه ونقمته وغضبه، قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[1]، قال قتادة: "أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه"[2].

تعريف التوسل لغةً واصطلاحاً

التوسل لغة:

التوسل من وسل وهي "الرغبة والطلب، يقال وسل إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله عز وجل"[3] "والوسيلة هي المنزلة عند الملك والدرجة، والقربة"[4]، و"توسّل إليه بوسيلة إذا تقرّب إليه بعمل"[5].

التوسل اصطلاحاً:

هو: "التقرُّب إلى الله بطاعته، وهذا يدخل فيه كل ما أمرنا الله به ورسوله"[6].

والوسيلة هي: "كُلُّ ما يتقرب به إلى الله تعالى"[7]، وهي أيضاً "منزلةٌ في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة"[8].

أقسام التوسل

ينقسم التوسل إلى قسمين؛ توسّلٌ مشروعٌ شرعه الله تعالى وأمر به، وتوسّلٌ ممنوع وهو ما خالف شرع الله.

القسم الأول التوسّل المشروع

وهو: "كل توسُّلٍ ندبنا الله تعالى إليه في كتابه، وحثّنا عليه،

---

[1] () سورة المائدة آية رقم35.

[2] () تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/97.

[3] () مقاييس اللغة لابن فارس ص955.

[4] () القاموس المحيط للفيروزآبادي ص1068.

[5] () لسان العرب لابن منظور 15/301.

[6] () مجموع فتاوى ابن تيمية 1/247.

[7] () معالم التنزيل للبغوي 3/120.

[8] () تفسير القرآن العظيم 3/97.

ووضحه لنا رسوله الأمين . أي ما كان موافقاً لـما شرع اللـه من التقرُّب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضـاها، ولا يحب ولا يرضى إلا الذي أمر به"[1].

أنواع التوسُّل الـمشروع

للتوسل الـمشروع أنواعٌ عدّة، جاء بها الكتاب العزيـز، وجـاءت بها السنة الصحيحة عن نبينا وهي إجمالاً:

- التوسّل بذات الله وأسمائه وصفاته.
- التوسل بالأعمال الصالحة.
- التوسل بدعاء الـمؤمنين.

التوسّل بذات الله وأسمائه وصفاته

بأن تقدِّم بين يدي دعائك تمجيـد اللـه تعـالى وتقديسـه والثنـاء عليه بما هو أهله سبحانه من الصفات العليـا والأسـماء الحسـنى[2]، والأدلة على ذلك ما يلي:

1- قال الله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁﭼ[3].

فـ"أمرهم بـأن يـدعوه بهـا عنـد الحاجـة فإنـه إذا دُعي بأحسـن أسمائه كان ذلك من أسباب الإجابة"[4].

2- وقال النبي : **(ألِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام)**[5].

3- وقوله عليه الصلاة والسلام: **(ما قال عبدٌ قـط إذا أصـابه همٌّ وحـزنٌ: "اللهم إني عبـدُك وابن عبـدك وابن أمتـك، ناصـيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدْلٌ فيّ قضاؤك، أسـألك بكـل اسـم هو لك سمِّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علـمتَه أحـداً من خلقك، أو استأثرتَ بـه في علـم الغيب عنـدك، أن تجعـل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجِلاء حُـزني، وذهـاب همّي" إلا أذهب الله عز وجل همّه، وأبدله مكان حُزنه فرحاً، قالوا: يا**

---

[1] () التوصل إلى حقيقة التوسل لـمحمد نسيب الرفاعي ص22.

[2] () انظر: الـمصدر السابق ص25.

[3] () سورة الأعراف آية رقم180.

[4] () فتح القدير للشوكاني 3/268.

[5] () مسند الإمام أحمد، ح17607، ـ 6/187. وسـنن الترمـذي، كتـاب الـدعوات، باب قول "يا حي يا قيوم... والظوا بيـاذا الجلال والإكـرام"، ح3524، ص803، قال أبو عيسى: "هذا حديثٌ غريبٌ، وقـد روي هـذا الحـديث عن أنس من غـير هذا الوجه". صححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته، ح1250، ص269.

رسول الله ينبغي أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: "أجل، ينبغي لمن سمعهنّ أن يتعلمهُنّ")[1].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وقوله: **(أسألك بكل اسم)** إلى أخره توسُّلٌ إليه بأسمائه كلها ما علم العبد منها وما لم يعلم. وهذه أحبُّ الوسائل إليه، فإنها وسيلةٌ بصفاته وأفعاله التي هي مدلول أسمائه"[2].

4- وسمع رسول الله رجلاً يدعو في صلاته، لم يمجِّد الله ولم يُصلِّ على النبي فقال رسول الله : **(عجِل هذا)**، ثم دعاه فقال له - أو لغيره - : **(إذا صلّى أحدُكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه، ثم يصلِّي على النبي ، ثم يدعو بعدُ بما شاء)**[3].

5- وحديث أن رجلاً كان يصلي، ثم دعا: اللهم! إني أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلا أنت المنّان بديع السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي : **(لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى)**[4].

التوسل بالأعمال الصالحة

وهي التوسل إلى الله بما يقوم به المسلم من الطاعات التي يحبها الله ويرضاها.

وهي التي توافر فيها الشرطان؛ الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أما نفس التوسل إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها - كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة - وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا نزاع فيه. بل هو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿ ﴾[5]

---

[1] () مسند الإمام أحمد، ح4318، 2/168، وصححه الشيخ أحمد شاكر 6/153.

[2] () الفوائد ص50.

[3] () سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، ح1481، ص220. صححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته ح648 ص172.

[4] () سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب الدعاء ، ح1495، ص221.

[5] () سورة المائدة آية رقم35.

وقوله سبحانه: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[1]"[2]، والأدلة على هذا النوع كثيرةٌ بحمد الله تعالى[3]، ومنها:

1- سورة الفاتحة.

حيث بدأت بحمد الله والثناء عليه وتمجيده وإفراده بالعبادة والاستعانة، ثم سؤال الله ودعاوه وطلب الهداية إلى الصراط الـمستقيم، قال رسول الله ﷺ: (قال اللـه تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﭽ ﭜ ﭝ ﭼ قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ قال: مجّدني عبدي وقال مرةً فوّض إليّ عبدي - فإذا قال: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)[4].[5]

2- قول الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[6]، "فحكى الله سبحانه عن عباده الـمؤمنين: أنهم توسلوا إليه بصالح أعمالهم"[7].

3- حديث الثلاثة الذين آواهم الـمبيت إلى غار فانحدرت صخرة فأطبقت عليهم الغار، فتوسّلوا بأعمالهم الصالحة؛ فتوسّل الأول بِبرّه بوالديه، وتوسّل الثاني بعفّته، وتوسّل الثالث بأمانته وإحسانه[8]، فانفرجتْ عنهم الصخرة فخرجوا، "فهؤلاء دعوا اللـه بصالح الأعمال، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يَتوسّل به العبد إلى الله، ويتوجّه به إليه، ويسأله به، لأنه وعد أن يستجيب

---

1 () سورة الإسراء آية رقم57.

2 () اقتضاء الصراط الـمستقيم ص410.

3 () انظر: كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل من ص60-137.

4 () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لـم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلـمها قرأ ما تيسر له من غيرها، ح878، ص 167.

5 () انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل ص60.

6 () سورة آل عمران آية رقم193.

7 () النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين لحمد بن ناصر آل معمر ص98.

8 () صحيح البخاري، صحيحه، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه، ح 5974، ص1046، ومسلـم صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، والتوسل بصالح الأعمال، ح6949، ص1188.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله"[1].

التوسل بدعاء الـمؤمنين

حقيقة هذا التوسـل هـو أن تطلب منهم الـدعاء، وأفضـل ذلـك التوسُّل بدعاء النبي ﷺ ودعاء الأنبياء، ثم دعاء الـمؤمنين، وكل ذلك في حياتهم فقـط، فتقـول: ادع اللـه لي بالصـحة والعافيـة والـرزق وغير ذلك والأدلة على ذلك متكاثرةٌ ومنها:

1- قال الله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[2]، فأمر الله تعالى من عصى في حيـاة الرسـول ﷺ بـأن يـأتوا إليـه ويستغفروا الله في مجلسه ثم يسألوه ﷺ أن يستغفر لهم أيضـاً، ليكون استغفارهم واستغفار الرسول عليه الصـلاة والسـلام لهم سبباً في قبول توبتهم[3].

2- وقال الله تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[4]، فهؤلاء إخوة يوسف هرعوا إلى أبيهم يعقوب عليه السلام وهو نبيٌّ طالبين منه أن يستغفر لهم، فتوسّـلوا إلى الله بدعاء أبيهم، كونه نبياً مجاب الدعوة[5].

3- توسّل الصحابة بدعاء النبي ﷺ، ومما ورد من ذلك:

▪قـال النـبي ﷺ: **(يـدخل الجنـة من أمـتي زُمـرةٌ هي سـبعون ألفـاً، تُضـيء وجـوههم إضـاءة القمـر" فقـام عُكّاشة بن محصن الأسديُّ يرفـع نَمِـرةً عليـه، قـال: ادع الله لي يا رسول اللـه أن يجعلـني منهم، فقـال: "اللهم اجعله منهم". ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسـول اللـه، ادع اللـه أن يجعلـني منهم، فقـال رسـول اللـه ﷺ: "سبقك عُكّاشة")**[6].

▪حديث الـمرأة السوداء التي كانت تُصـرَع، فجـاءت إلى النبي ﷺ قالت: إني أُصـرع، وإني أتكشّـف، فـادعُ اللـه لي.

---

[1] () شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 1/300.

[2] () سورة النساء آية رقم64.

[3] () انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل ص143.

[4] () سورة يوسف آية رقم79.

[5] ()انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل ص145.

[6] () صحيح البخاري، كتاب اللبـاس، بـاب البُـرُود والحِبَـر والشّـملة، ح5811، ص 1025.

قال: **(إن شئتِ صبرْتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعـوت اللـه أن يعافيك) فقالت: أصـبر، فقـالت: إني أتكشّـف، فـادع الله لي أن لا أتكشّف، فدعا لها**[1].

4- توسّل الصحابة بدعاء العبـاس بن عبـدالمطلب عَمِّ النـبي ﷺ:

فعن أنسٍ ﷺ: "أن عمـر بن الخطـاب كـان إذا قحطـوا استسـقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم إنّـا كنّـا نتوسّـل إليـك بنبينـا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسّل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا، قال: فيُسقَون"[2].

"وهذا من جنس الأسباب العادية، فإن الرجل إذا كـان معروفـاً بالصلاح، وإجابة الدعاء، فطُلب منه الـدعاء، أو أُمِـر بـه، فـدعا اللـه واستجيب له، لا يكون هو الفاعـل للاسـتجابة، وليس المطلـوب مـا يختص بالله من الفعل، وإنمـا يُطلب منـه مـا يختص بـه من الـدعاء والتضرُّع"[3].

والشاهد في هذه الأحـاديث توسّـل الصـحابة رضـي اللـه عنهم بدعاء النبي ﷺ.

القسم الثاني التوسل الـممنوع

هذا هو النوع الآخر من أنواع التوسـل، وهـو "تقـرُّب العبـد إلى الله تعالى بعملٍ مخالفٍ لكتابه، مجـانفٍ لسـنة نبيـه ﷺ"[4]، وكـذلك التقرب إلى الله بقولٍ غير مشروع.

أنواع التوسل الـممنوع

للتوسل الـممنوع عدة أنواعٍ، وهي مما أحدثها الناس، وهي:

- التوسل إلى الله بذات الـمخلوق.
- التوسل إلى الله بجاه الـمخلوق.
- التوسل إلى الله بالإقسام على الله بالـمتوسَّل به.

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الـمرض، بـاب فضـل من يُصـرَع من الـريح، ح5652، ص1000.

2 () صـحيح البخـاري، كتـاب فضـائل أصـحاب النـبي ﷺ، بـاب ذِكـر العبـاس بن عبدالملطب ﷺ، ح3710، ص626.

3 () تحفة الطالب والجليس في كشـف شُـبه داود بن جـرجيس لعبـداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ص49.

4 () التوصل إلى حقيقة التوسل ص184.

التوسل إلى الله بذات الـمخلوق

وهذا التوسل باطلٌ وضلال، لـم يشرعه الله تعالى، ولا أذِن به، بل ذمّه، كما حكى عن الـمشركين فقال: چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ چ[1]، فهذا التزلف قد ردّه الله ولـم يقبله[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه: "وسـؤال اللـه بمجـرد ذوات الأنبياء والصالحين غير مشروع... وأما إذا توسّلنا إليــه بنفس ذواتهم؛ لـم يكن في نفس ذواتهم سببٌ يقتضي إجابة دعائنا، ولهذا لــم يكن هــذا منقــولاً عن النــبي ﷺ نقلاً صــحيحاً ولا متــواتراً ولا مشهوراً عن السلف"[3].

فالتوسل بالذات لا دليل عليه، ولـم يفعله الصحابة[4].

التوسل إلى الله بجاه الـمخلوق

وهذا التوسل أيضاً باطلٌ وضلالٌ، لــم يشـرعه اللـه ولا رسـوله ﷺ، ولا جاء في كتابٍ ولا سنة، وهو التوسـل بجـاه فلانٍ من النـاس أو بحق فلان، "فإن فلاناً وإن كان له حقٌّ على الله بوعده الصـادق، فلا مناسبة بين ذلـك وبين إجابـة دعـاء هـذا السـائل، فكأنـه يقـول: لكون فلانٍ من عبادك الصالحين أجب دعائي! وأيُّ مناسبة في هـذا وأيُّ ملازمة؟ وإنما هذا من الاعتداءُ في الدعاء، وقد قال تعـالى: چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ[5]. وهذا ونحوه من الأدعية الـمبتدعة، ولـم يُنقَل عن النـبي ﷺ، ولا عن الصـحابة ولا عن التـابعين، ولا عن أحدٍ من الأئمة رضي الله عنهم، وإنما يوجـد مثـل هـذا في الحـروز والهياكل التي يكتبها الجهال والطُّرقيةـ"[6].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما إذا قـال السـائل: بحق فلان وفلان، فأولئك إذا كان لهم عنـد اللـه حـق أن لا يعـذبهم وأن يكرمهم بثوابه ويرفع درجاتهم - كما وعدهم بذلك وأوجبه على نفسه - فليس في استحقاق أولئك ما استحقوه من كرامة اللـه مـا يكون سبباً لـمطلوب هذا السائل، فإنّ ذلك استحق ما استحقه بمـا

---

[1] () سورة الزمر آية رقم3.

[2] () انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل ص187.

[3] () الرد على البكري 1/119.

[4] () انظر: النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين ص99.

[5] () سورة الأعراف آية رقم55.

[6] () شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 1/296.

يسره الله له من الإيمان والطاعة. وهذا لا يستحق ما استحقه ذلك. فليس في إكرام الله لذلك سببٌ يقتضي إجابة هذا"[1].

التوسل إلى الله بالإقسام على الله بالـمتوسَّل به

وهذا منكرٌ صريحٌ، وباطلٌ محضٌ، فإنه لا يجوز القسم بغير الله تعالى[2]؛ بأن يُقسم بمخلوقٍ على مخلوق، فأشدّ منه وأعظم وأبشع أن يقسم بمخلوقٍ على الخالق العظيم سبحانه وتعالى، كأن يقول: أقسم عليك يا ربي بفلان أن تنجز لي حاجتي! فهذا وشركٌ ومنكرٌ عظيمٌ، فالله سبحانه وتعالى لا مُكره له، ولا معقِّب لحكمه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، له الخلق والأمر[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنه إذا مُنع أن يقسم على مخلوقٍ بمخلوق، فَلأن يُمنع أن يُقسم على الخالق بمخلوق أولى وأحرى"[4].

ولهذا فإن " الاستشفاع بالنبي وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء، ففيه تفصيل: فإنّ الداعي تارةٌ يقول: بحق نبيك، أو بحق فلان، يقسم على الله بأحدٍ من مخلوقاته، فهذا محذورٌ من وجهين: أحدهما: أنه أقسم بغير الله ... وإن كان مراده الإقسام على الله بحق فلان، فذلك محذورٌ أيضاً، لأن الإقسام بالـمخلوق على الـمخلوق لا يجوز، فكيف على الخالق؟!"[5].

---

1 () قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص104.

2 () تقدم حكم القسم بغير الله تعالى ص54.

3 () انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل ص191.

4 () قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص86.

5 () شرح الطحاوية لابن أبي العز 1/294، 297.

الـمطلب الحادي عشر: ما جاء في السرايا والبعوث النبوية من إزالة مواضع الشرك

بَعْثُ عليٍّ بن أبي طالب لهدم صنم طي الفُلْس[1]

▪بعث النبي إليـه علي بن أبي طـالب في سـنة تسـعٍ من الهجرة، فهدمه وحرّقه[2].

بَعْثُ أبي سفيان والـمغيرة بن شـعبة رضـي اللـه عنهمـا لهدم اللات[3]

▪لـما جـاء وفـد ثقيـف إلى النـبي في سـنة تسـعٍ من الهجـرة، سـألوا النـبي أن يـدع لهم الطاغيـة اللات ثلاث سـنين، ثم سـنةً ، ثم شـهراً، ورسـول اللـه يـأبى عليهم، حتى بعث إليهـا أبـا سـفيان بن حـرب والــمغيرة بن شـعبة فهدماها[4].

---

[1] () **بعث علي بن أبي طالب لهدم الفُلس:** كـان هـذا البعث في سـنة 9هـ، أميرهم علي بن أبي طـالب ، في مائـة وخمسـين رجلاً، فشـنّوا الغـارة على محلة آل حـاتم، وفـرّ عـدي بن حـاتم، وأُسِـرتْ أختـه. انظـر: عيـون الأثـر 2/278.

الفُلْس: "صـنمٌ كـان بنجـدٍ، وتعبـده طيء". انظـر: المعـالم الأثـيرة في السـنة والسيرة ص217.

[2] () لـم أجده في كتب السنة، وهو في كتب السيرة: انظر: الكامـل في التـاريخ لابن الأثير ص 267، وعيـون الأثـر لابن سـيد النـاس 2/278، وزاد الــمعاد في هدي خير العباد لابن القيم 3/517.

[3] () **بعث أبي سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم اللات:**كان هذ البعث في سنة 9هـ . انظر: عيون الأثر 2/307.

اللات: صـنمٌ لأهـل الطـائف، قـال ابن عبـاسٍ "كـان اللات رجلاً يلُتُّ سـويق الحاج". صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﭽﮬ ﭼ، ح4859، ص860.

موقعه اليوم: غربي مسجد ابن عباس اليوم. انظـر: الـمعالــم الأثـيرة في السـنة والسيرة ص235، ومعجم الـمعالــم الجغرافيـة في السـيرة النبويـة لعـاتق بن غيث البلادي ص271.

[4] () انظر: السيرة النبوية لابن هشـام ص738، والكامـل في التـاريخ لابن الأثـير ص266، وعيون الأثـر لابن سـيد النـاس 2/307 والفصـول في اختصـار سـيرة الرسول لابن كثير ص211.

بعث خالد بن الوليد لهدم العزّى[1]

▪حـديث أبي الطفيل[2] قـال: "لــما فتح رسـول اللـه مكـة بعث خالـد بن الوليـد إلى نخلـة، وكـانت بهـا العـزى، فأتاها خالدٌ، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمُرات[3]، وهـدم الـبيت الـذي كـان عليهـا، ثم أتى النـبي فـأخبره، فقال: **(ارجع فإنك لـم تصـنع شـيئاً)**، فرجـع خالـدٌ، فلـــما بصُـرتْ بـه السـدنة وهم حجَبَتُهـا، أمعنـوا في الجبـل، وهم يقولون: يا عُزّى يا عزّى، فأتاهـا خالـدٌ فـإذا امـرأةٌ عُريانـةٌ، ناشرةٌ شعرها، تحتفن التراب على رأسها، فعمّمها بالسيف حـتى قتلهـا، ثم رجـع إلى النـبي فـأخبره، فقـال: **(تلـك العزّى)**"[4].

بعث عمرو بن العاص لهدم صنم سواع[5]

▪بعث النــبي إليــه عمــرو بن العــاص، "قــال عمــرو:

---

[1] () **بعث خالد بن الوليد لهدم العُزّى:** كان هذا البعث في سنة 8هـ.
العُزّى: بيتٌ تعظّمه قريش وكنانة ومضر كلهـا، بنخْلـة، وكـانت سـدنتها وحُجّابهـا بني شيبان من بني سُليم حلفاء بني هاشم. انظر: السـيرة النبويـة لابن هشـام ص680، والكامل في التاريخ لابن الأثير ص260، وعيون الأثر لابن سيد النـاس 2/249 والفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير ص193.
موقع العزى اليوم: هي "بالقرب من نخلة الشامية، في نواحي مكة والطائف بوادٍ يقال له حراض بـإزاء الغمـير، عن يمين الــمصعد إلى العـراق من مكـة، فـوق ذات عرق" الـمعالـم الأثيرة في السنة والسيرة ص191.

[2] () **أبو الطفيل :** هو عامر بن واثلة، ولد عام أُحد، أدرك من حياة النبي ثمان سنين، نزل الكوفة، صحب عليّاً وشهد معه الـمشاهد كلها، وهــو آخــر من مات ممن أدرك النبي ، مات بمكة ، انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 5/18.

[3] () **السمرات:** جمع سمُرَة بضم الميم، وهو شجرٌ من شجر الطلح، يُجمع على سمُر وسمُرات. انظر: لسان العرب 6/360.

[4] () السنن الكبرى للنسائي، ح11483، 10/279.

[5] () **بعث عمرو بن العاص لهدم سُواع:** كان هذا البعث في سنة 8هـ.
سواع: صنمٌ لهذيل، قـال ابن عبـاس: "... وأمـا سـواع فكـانت لهـذيل". صـحيح البخاري-كتاب التفسير، باب: ﭽ ﮬ ﮭ   ﭼ، ح4920، ص875.
وسواع اليوم: قيل أنهـا في رهـاط، وهــو صـدر وادي غـران، وغـران يمـر شـمال عسفان على 85كم من مكة شمالاً. انظر: الـمعالـم الأثيرة ص130.

فـانتهيتُ إليـه وعنـده السـادن[1]، فقـال: مـا تريـد؟ فقلت: أمرني رسول الله أن أهدمـه. قـال: لا تقـدر على ذلـك. قلتُ: لـم؟ قال: تُمنـع. قلت: حـتى الآن وأنت على الباطـل ويحـك وهـل يسـمع أو يبصـر. قـال: فـدنوت منـه فكسـرته وأمرتُ أصحابي فهدموا بيت خزانته، فلـم يجدوا فيها شيئاً، ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلـمتُ لله تعالى"[2].

بعث سعد بن زيد لهدم مناة[3]

▪بعث النبي سعد بن زيد الأشهلي[4] إلى صـنم منـاة، وكـانت بالــمشلل[5]، فخـرجت إليـه امـرأة عريانـة ثـائرة الرأس، فقتلها، وهدم الصنم[6].

---

1 () **السادن:** يطلق على خـادم الكعبـة، وعلى خـادم بيت الأصـنام، والمتـولّي أمرها وفتح الباب وإغلاقه، تجمع على سدَنَة. انظر: النهاية في غـريب الحـديث 2/355، ولسان العرب 6/220.

2 () عيون الأثر لابن سيد الناس 2/249، وانظر: الكامـل في التـاريخ لابن الأثـير ص260.

3 () **بعث سعد بن زيدٍ لهدم مناة:** كان هذا البعث في سنة 8هـ.

مناة: صنمٌ كانت تعظّمـه الأوس والخـزرج وخزاعـة، يهلـون منـه وبـه يطوفـون، قالت أم الـمؤمنين عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﭼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﭼ: "... أُنزلتْ في الأنصار، كانوا قبل أن يسلـموا يُهِلُّون لـمناة الطاغية الـتي كـانوا يعبـدونا بالــمشلَّل". صـحيح البخـاري، كتـاب الحج، باب وجوب الصفا والـمروة، وجُعِل من شعائر الله ح1643، ص266.

موقعها اليوم: هي تشرف على قديد من الشـمال، يبعـد عن سـيف البحـر قرابـة أربعين كيلاً إلى الداخل، ولـم يعـد لهـا أثـرٌ اليـوم. انظـر: الـمعالــم الأثـيرة ص 279، ومعجم الـمعالـم الجغرافية في السيرة النبوية ص302.

4 () **سعد بن زيد الأشهلي :** شـهد العقبـة، وبـدراً والــمشاهد كلهـا مـع رسول الله ، انظر: أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 2/296، والإصـابة في تمييز الصحابة 3/61.

5 () **المشلّل:** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد اللام الأولى، هي ثنيّـةٌ أسفل قديد من الشمال، وهي لمن كان صعبر بين رابغ والقضيمة تكون مطلـع شــمس مـع ميـل إلى الجنـوب. انظـر: معجم المعـالم الجغرافيـة ص298، والمعالم الأثيرة ص275.

6 () انظر: الكامل في التاريخ ص260، وعيون الأثر 2/249.

بعث جرير بن عبدالله البجلي لهدم ذي الخلصة[1]

▪حديث جرير: قـال رسـول اللـه : **(ألا تريحـني من ذي الخلصة؟) وكان بيتاً في خثعم يُسمّى كعبة اليمانيــة، قـال: فـانطلقت في خمسـين ومائـة فـارسٍ من أحْمس وكـانوا أصـحاب خيـلٍ، قـال: وكنت لا أثبت على الخيـل، فضـرب في صـدري حـتى رأيت أثـر أصـابعه في صـدري وقال: (اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً)**[2].

بعث الطفيل بن عمرو الدوسي[3] لهدم ذي الكَفّين[4]

▪لما أراد الرسول المسير إلى الطائف، بعث الطفيل إلى ذي الكفين يهدمه، وأمره أن يسـتمد قومـه ويوافيـه في الطائف فخرج وهدم ذا الكفين، فأخذ يقول وهو يحرقه ويحش النار في وجه الصنم:

يا ذا الكفين لستُ من عُبّادكا   ميلادُنا أقدمُ من ميلادكا

أنا حشَشْتُ النار في فؤادكا

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص59.

[2] () تقدم تخريجه ص Error: Reference source not found.

[3] () **الطفيــل بن عمــرو الدوســي :** ابن طريــف بن العــاص الأزدي الدوسي، كان شريفاً شاعراً لبيباً، قدم مكة فحذره كفـار قـريشٍ من الاسـتماع لكلام النبي ، فحشا أذنه قطناً، ثم انتبـه ونـزع القطن واسـتمع إلى النـبي فأسلم، وانطلق إلى قومه داعيةً إلى الإسلام، ولحق بـالنبي عـام خيـبر، ثم لمـا وقعت الـردة في عهـد أبي بكـرٍ خـرج مجاهـداً لهم، قُتـل في اليمامـة. انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 2/485.

[4] () **بعث الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم ذي الكفّين:** كـانت هـذه السرية في سنة 8هـ، أميرها الطفيل بن عمرو الدوسـي ، مشـى إلى صـنم ذي الكفين، في قومه، فهدمه، وعاد إلى مكة. انظر: السـيرة النبويـة ص216، وعيون الأثر 2/269.

ذو الكفين اليوم: "كان في بلاد زهران، وقد ذهب". معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص265.

التعليق

ما من شكٍّ أن إزالة مواضع الشرك عملٌ عظيمٌ، فيه تحقيقٌ لكلمة التوحيد؛ لا إله إلا الله، وهو من صميم الكفر بالطاغوت، ومن تحقيق الإيمان بالله تعالى، فكما يقتلع المسلمون جذور الشرك من قلوبهم وجوارحهم، فكذلك يقتلعون معالم الشرك من ديارهم، ولذلك حرص النبي على إزالة مواضع الشرك وهدمها، فأزال الأصنام والأوثان حول الكعبة، وبعث البعوث والسرايا فهدم اللات، والعُزّى، ومناة والفُلْس، وسواع، وذا الخلصة.

بل إن النبي بلغ به الحرص الشديد على إزالة مواضع الشرك أن قال لجرير البجلي : **(ألا تريحني من ذي الخلصة؟)**[1]. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والمراد بالراحة راحة القلب، وما كان شيءٌ أتعب لقلب النبي من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى"[2].

حكم إبقاء مواضع الشرك

لا يجوز إبقاء مواضع الشرك ساعةً من نهارٍ مع الاستطاعة، يدل على ذلك ما يلي:

- عموم الوقائع التي أزال فيها النبي مواضع الشرك، كما فعل عليه الصلاة والسلام يوم دخل مكة فاتحاً، فعن عبدالله بن مسعود قال: "دخل رسول الله مكة وحول البيت سِتّون وثلاثمائة نُصُبٍ، فجعل يطعنها بعودٍ في يده، ويقول: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[3]ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ[4] ".[5]

أو ما بعثه من البعوث والسرايا، كما في أحاديث المطلب، فالنبي حين تمكّن منها أزالها فوراً.

---

[1] () تقدم تخريجة ص Error: Reference source not found

[2] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري 8/72.

[3] () سورة الإسراء آية رقم81.

[4] () سورة سبأ آية رقم49.

[5] () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ، ح 4720، ص817.

▪رفض النبي طلب وفد ثقيف أن يؤجّل هدم الطاغية اللات، مدّة، وما فعل النبي إلا أن أعفاهم من هدمها بأنفسهم وبعث أبا سفيان والـمغيرة بن شعبة إليها[1]، فإن من شريعة الله تعالى حسم مادة الوقوع في الـمعصية فكيف بالشرك، فإن الله تعالى قال في الزنا: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[2]، ونهى عن الصلاة في الـمقابر سدّاً لذريعة الوقوع في الشرك، قال عليه الصلاة والسلام: **(اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً)**[3]. فكيف بمواضع كانت تعبد من دون الله تعالى، فإزالتها ومحْوها من باب أولى، ولذلك بعث النبي السرايا يمنةً ويسرةً وإلى كل جهةٍ كانت تحت يده، لتهدم معالم الشرك.

▪أن في إزالة مواضع الشرك حمايةً لجناب التوحيد، هذا الجناب الذي هو صلب دعوة الأنبياء ودعوة نبينا ، فقد كان النبي حريصاً على تعليم أمته كل ما يحافظ على التوحيد ويبعدهم عن كل ما يخدشه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: **(لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)**[4]، فكيف بمعالم الشرك وراياته، وعنوانه ونصه، وقُطب رحاه؛ ما اتُّخذ من الـمشاهد والأحجار والأشجار والتماثيل آلهةً من دون الله تعالى، فإزالتها وهدمها أولى ثم أولى ثم أولى من غيرها.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "... لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً،

---

1 () تقدم تخريجة ص122.

2 () سورة الإسراء آية رقم32.

3 () صحيح مسلم، كتاب صلاة الـمسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في الـمسجد وسواء في هذا الراتبة وغيرها، إلا الشعائر الظاهرة: وهي العيد والكسوف والاستسقاء والتراويح، وكذا ما لا يتأتّى في غير الـمسجد كتحية الـمسجد أو يندب كونه في الـمسجد وهي ركعتا الطواف، ح1820، ص316.

4 () سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب84، ح4980، ص701، ومسند الإمام أحمد، ح23325ـ 9/78، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/214.

فإنها شـعائر الكفـر والشـرك، وهي أعظم الــمنكرات، فلا يجـوز الإقرار عليها مع القدرة البتة"[1].

وبعدُ، فإن من الـمهام الـمنوطة بـولاة الأمـر في ديـار الإسـلام اليوم؛ إزالة مواضع الشرك في بلـدانهم، من الــمساجد الـتي فيهـا الأضرحة، التي يُتقرّب فيها العوام والـدهماء وغـيرهم إلى أصـحاب تلك القبـور والنـذر لهم وتقـديم القـرابين، وسـؤالهم من دون اللـه تعالى، من هذه الـمنكرات العظيمـة الـتي عمّت العالــم الإسـلامي اليوم من أقصاه إلى أقصاه، خلا بُقعـاً من عالــمنا الإسـلامي، على رأسها بلادنا الـمباركة الـمملكة العربية السعودية الـتي حماهـا اللـه تعالى بحكّامها آل سـعود حفظهم اللـه، وبعلــمائها علــماء التوحيـد والسنة وشامة العصر، ومـا اسـتقرّ في نفـوس عوامّهـا من تعظيم الله تعالى وحده، والهروب من الشرك صـغيره وكبـيره ومـا يـؤدي إليه، وهذا كله فضلٌ من الله تعالى، فله الـمنُّ والنعمة، وله الشكر والفضل.

---

[1] () زاد الـمعاد في هدي خير العباد 3/506.

الـمطلب الثاني عشر: ما جاء في السرايا والبعوث من الطيرة

مـا جـاء في سـرية جريـر بن عبداللـه البجلي إلى ذي الخلصة[1]

- "ولــما قــدم جريــرٌ اليمن كــان بهــا رجــلٌ يستقســم بالأزلام، فقيل له: إن رسولَ رسولِ الله هاهنا فإن قــدِر عليك ضرب عنقك. قال: فبينما هو يضربُ بها إذ وقف عليه جريــرٌ، فقــال: لَتكســرنّها ولتشــهدنّ أن لا إلــه إلا اللــه أو لأضربنّ عنقك، قال: فكسرها وشهد"[2].

الشاهد: استقسام الرجل بالأزلام.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص59.

[2] () صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، باب غزوة ذي الخلصة، ح4357، ص738.

التعليق

إن من عظمة الإسلام أنْ ربّى أتباعه على إخلاص القلب لله تعالى في كبير الأمور وصغيرها، فجعل تعلقهم بالله تعالى وحده؛ نفعاً وضرّاً، خيراً وشراً، ولذلك جاء بتحريم أمور الجاهلية ومنها الطيرة، وأنها لا تأثير لها في الواقع، فجاء الإسلام وأبطل عقائد الجاهلية التي تضر ولا تنفع، بل ضررها ليس أخروياً فقط بل حتى دنيوياً، ولهذا فإن من تعلق بالطيرة فتطيّر نكّد عليه عيشه وحياته، "فتفتح له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطانُ فيها من الـمناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والـمعنى ما يُفسد عليه دينه، وينكِّد عليه عيشه فالواجب على العبد التوكل على الله، ومتابعة رسول الله ، وأن يمضي لشأنه لا يردُّه شيءٌ من الطيرة عن حاجته فيدخل في الشرك"[1].

فالنافع الضار هو الله تعالى، وليس للبوارح والسوانح[2] تأثيرٌ في حصول ما يُكره من الشر، أو حدوث ما يُطلب من الخير، فمن عقيدة الـمسلم التي يجب أن لا يفارقها حياته كلها إلى أن يموت، أن الله تعالى وحده هو الذي ينفع ويضر، وليس لأحدٍ من هذا شيءٌ البتة.

تعريف الطيرة لغةً واصطلاحاً

الطيرة لغة:

مصدر تطيّر طيرةً وتخيّر خيرةً، ولم يجئ من الـمصادر هكذا غيرهما، هي ما يتشاؤم به من الفأل السيِّء، يقال تطيّر به وتطيّر منه[3].

الطيرة اصطلاحاً:

هي "الظن السيِّء الكائن في القلب، والطيرة هو الفعل

---

[1] () تيسير العزيز الحميد 2/747.

[2] () **البوارح و السوانح:** "البارح: ما مرّ من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك... والسانح: ما مرّ بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك". لسان العرب لابن منظور 1/363ـ قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ص143: "والسانح ما جرى من ناحية اليمين، والبارح ما جرى من ناحية اليسار، والناطح ما تلقّاك، والعقيد ما استدبرك".

[3] () انظر: لسان العرب لابن منظور 8/240، والقاموس الـمحيط للفيروزآبادي ص432.

الـمرتّب على هذا الظن من فرارٍ أو غيره"[1].

أو هي "التشاؤم بمرئيٍّ أو مسموعٍ أو معلوم"[2].

والطيرة لا تكون بالخير إنما هي بالشر[3].

ومن الطــيرة ممــا كــان يعتقــده ويفعلــه أهــل الجاهليــة من الاستقسام بالأزلام، وهي "القـداح الـتي كـانت في الجاهليـة عليهـا مكتوبٌ الأمر والنهي، افعل ولا تفعل، كان الرجـل منهم يضـعها في وعاءٍ له، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمـراً مهمـاً أدخـل يـده فـأخرج منها زَلـماً، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي كـفَّ عنـه ولـم يفعله"[4].

حكم الطيرة

مرّ آنفاً أن الطيرة من التعلّق بغير الله، ولهذا فهي محرمةٌ، بل هي من الشرك الأصغر، لكـون الــمرء تعلّـق بمـا لــم يجعلـه اللـه سـبباً، ولــم يجعـل لـه تـأثيراً فيمـا يقـع أو وقـع، فـالتطير بـابٌ من الشــرك منــافٍ للتوحيــد أو لكمــال التوحيــد الــواجب لأنهــا من الشيطان[5]، ولهذا قال النبي : **(لا عدوى ولا طيرة)**[6].

وما يدل على أن الطيرة من الشرك الأصغر غـير الــمخرج من الـملة، هو تنكير كلـمة الشرك في قول النبي : **("الطيرة شــركٌ الطيرة شركٌ" ثلاثـاً ومـا منّـا إلاّ، ولكن اللـه يذهبـه بالتوكـل)**[7]، فهي نوعٌ من أنواع الشرك مثل قول النبي : **(اثنتان في النــاس همــا بهم كفــرٌ: الطعن في النســب والنياحــة على الــميت)**[8]،

---

1 () الفروق للقرافي 2/238.

2 () القول الـمفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 2/77.

3 () انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 2/749.

4 () النهاية في غريب الحديث والأثر 1/311.

5 () انظر: تيسير العزيز الحميد 2/747، وحاشية ابن قاسـم على كتـاب التوحيـد ص212.

6 () صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطيرة، ح5753، ص1016.

7 () سنن أبي داود، كتاب الكهانة والتطير، بـاب في الطـيرة، ح3910، ص555، وسنن ابن ماجه، أبواب الطب، باب من كـان يعجبـه الفـأل ويكـره الطـيرة، ح 3538، ص510، وصـححه الألبـاني صـحيح الجـامع الصـغير وزيادتـه ح3960، 2/733.

8 () صـحيح مسلــم، كتــاب الإيمــان، بــاب إطلاق اســم الكفــر على الطعن في النسب والنياحة على الـميت، ح227، ص49.

ومعلــومٌ أن الطعن في النســب والنِّياحــة على الــميت ليســا من الكفر الأكبر الـمخرج من الـملة، فنُكِّرت كلـمة "كفـر"، وهنـا أيضـاً كذلك "شرك"، بخلاف ما لو جاءت معرّفة بـ "أل" مثل قـول النـبي : **(بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)**[1]، فإنهـا تعـني الكفر الأكبر والشرك الأكبر[2].

فـالطيرة حرّمهـا اللــه تعــالى ولــذلك نعى اللــه على الكفّــار طيرتهم، وأخبر أنها لا تأثير لها، وأن جالب الخير والشـر ومقـدرهما هو الله تعالى وحده، فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[3]، " نصيبهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله"[4].

ضابط الوقوع في الطيرة وكفارتها وعلاجها

يتحقق الوقوع في الطيرة؛ في الاسـتجابة لهـا، فـإذا تطيّـر من شيءٍ ورجع عن مطلوبه، فقد ردّته الطيرة هذه، وإن مضى بسـببها فقد أمضته، وقد وقع في الشرك.

وكفارة من وقع في ذلك أن يقـول: اللهم لا خـير إلا خـيرُك ولا طير إلا طيرُك ولا إله غيرك

وقد دلنا النـبي على علاج الطـيرة، بنفيهـا من القلب، وأن لا تردنا عن مطلوبنا، وأن نتوكل على اللـه تعـالى، وهـذا هـو الضـابط لـمعرفة الوقوع في الطيرة من عدم الوقوع.

والدليل على هذا كله قـول النـبي : **("من ردّتـه الطـيرة من حاجةٍ فقد أشرك"، قالوا: يا رسول الله، مـا كفّـارة ذلـك؟ قـال: "أن يقول أحدُهم: اللهم لا خير إلا خيرُك ولا طـير إلا طـيرُك ولا إله غيرك")**[5].

الفأل لا الطيرة

كان النبي يحب الفأل، قال النبي : **("لا عدوى ولا طـيرة،**

---

1 () صحيح مسلـم، كتاب الإيمـان، بـاب بيـان إطلاق اسـم الكفـر على من تـرك الصلاة، ح244، ص51.

2 () انظر: القول الـمفيد على كتاب التوحيد 2/93.

3 () سورة الأعراف آية رقم131.

4 () معالـم التنزيل للبغوي 2/190.

5 () مسـند الإمـام أحمـد، ح7066ـ 2/683، وصـححه الألبـاني صـحيح الجـامع وزيادته، ح6264، 2/1075.

ويعجبني الفأل"، قالوا: وما الفأل؟ قال: "كلمة طيبة")[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الآنف الذكر عن الطيرة: **(أحسنها الفأل)**.

و"الفأل مهموزٌ فيما يسُرُّ ويسُوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر. يُقال: تفاءلتُ بكذا وتفألْتُ على التخفيف والقلب. وقد أولع الناس بترك الهمزة، وإنما أَحَبَّ الفأل[2]؛ لأن الناس إذا أمّلوا فائدة الله تعالى، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قويّ فهم على خير ولو غلِطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير. وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر، وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقّع البلاء. ومعنى التفاؤل مثل أن يكون رجلٌ مريضٌ فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالبُ ضالةٍ فيسمع آخر يقول: يا واجِد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته"[3].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الطب، بابٌ لا عدوى، ح5776، ص1019.

[2] () أي النبي .

[3] () النهاية في غريب الحديث 3/405.

الـمطلب الثالث عشر: ما جاء في السرايا والبعوث من النياحة

ما جاء في سريّة مؤتة[1]

▪عن عائشة رضي الله عنها قالت: **"لـما جاء قتـل زيـد بن حارثـة وجعفـرٍ وعبداللـه بنِ رواحـة جلس النـبي يُعرَف فيه الحزن وأنا أطّلع من شِـقِّ البـاب فأتـاه رجـلٌ فقال: أي رسـول اللـه، إن نسـاء جعفـر، وذكـر بُكـاءهنَّ فـأمره بـأن ينهـاهن فـذهب الرجـل ثم أتى فقـال: قـد نهيتهنّ، وذكر أنه لـم يُطِعْنَه، فـأمره الثانيـة أن ينهـاهن فـذهب ثم أتى فقـال: واللـه لقـد غلبْنـني - أو غلَبْننـا، الشـك من محمـد بن عبداللـه بن حوشـب - فـزعمتْ أن النـبي قـال: (فـاحْثُ في أفـواههن الـتراب). فقلت: أرغم الله أنفك، فوالله ما أنت بفاعلٍ وما تركت رسـول الله من العناء"**[2].

الشاهد: بكاؤهنّ بنياحة، إذ لو كان بكـاءً فقـط لمـا أنكـر عليهن رسول الله .

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص80.

[2] () صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بـاب مـا يُنهى من النـوح والبكـاء والزجـر عن ذلك، ح1305، ص209.

التعليق

لقد جـاءت الشـريعة الإسـلامية بإبطـال أعمـال أهـل الجاهليـة الـــمضادة للحــق، فحرّمهــا ونهى عنهــا ومن ذلــك النياحــة على الـميت، لـما فيها من التسخّط على أقدار الله تعالى، وعدم الصـبر والرضى بما كتب الله وقدّر, فهي من أعمـال أهـل الجاهليـة؛ قـال النبي ﷺ: **(أربعٌ في أمتي من أمر الجاهليـة لا يـتركونهن، الفخـر في الإحســاب، والطعن في الأنســاب، والاستســقاء بــالنجوم، والنياحة)**[1].

على أن النياحـة لا تنفـع صـاحبها بـل تضـره، فتزيـد في حزنـه، وتُذكي نار فقـد حبيبـه في صـدره، فتهيّج عليـه أحزانـه، فتُمعِن في تعذيبه، ومع هذا كله فالنياحة لا تُقدِّم خـيراً من سـلْوةٍ أو دواءٍ لـداء الفقْدِ، ولا تستطيع رداً لقدر الله النافذ في عباده، ولا ترفع ما نزل، فلذلك هي من الجاهلية العقيمة في عاداتها وأفعالها[2].

والإسلام كما جاء يُصلِح آخرة العبد، فإنه جاء أيضاً ليصلح دُنياه، وهذا معلومٌ مشاهدٌ، بل متقرِّرٌ في شرع الله وسنة رسول الله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: **(عجباً لأمر الـمؤمن، إن أمـره كلـه لـه خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للـمؤمن، إن أصابته سرّاءُ شـكر، فكـان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكـان خـيراً لـه)**[3]، والنياحــة من النكد في العيش لـما سبق.

تعريف النياحة لغة واصطلاحاً

النياحة لغة:

أصله من النوح، وهو مقابلة الشــيء للشــيء، ونـاحت الـــمرأة على زوجها تنوح نوحاً ونُواحـاً ونياحـاً ونياحــةً ومناحــةً وناحتْـه، وهـو اجتماع النساء للحُزن[4].

---

[1] () صحيح مسلـم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ح2160، ص376.

[2] () انظر: القول الـمفيد على كتاب التوحيد 2/122.

[3] () صحيح مسلــم، كتـاب الزهـد، بـاب الــمؤمن أمـره كلـه خـير، ح7500، ص 1295.

[4] () انظر: مقاييس اللغة ص877، ولسان العرب 14/320، والقاموس الـمحيط ص246.

النياحة اصطلاحاً:

هي "رفع الصوت بالندب على الـميت"[1].

أو هي "رفـع الصـوت بالبكـاء على الــميت قصـداً، وينبغي أن يُضاف إليه على سبيل النوح كنوح الحمام"[2].

حكم النياحة

النياحة محرمة، بل هي من كبائر الذنوب، فقد ورد فيها وعيـدٌ شـديدٌ وعقوبـةٌ شـديدةٌ[3]، كمـا جـاء في حـديث رسـول اللـه : **(النائحـة إذا لــم تتب قبـل موتهـا، تُقـام يـوم القيامـة وعليهـا سِربالٌ من قطِران، ودِرعٌ من جرب)**[4].

بل أطلق النبي وصف الكفر على النياحة، فقال عليه الصلاة والسلام: **(اثنتان في الناس همـا بهم كفـرٌ: الطعن في النسـب، والنياحة على الـميت)**[5]، وهذا الكفر الـمذكور إنمـا هـو كفـرٌ دون كفر، وليس الكفر الـمخرج من الـملة، لكـون لفظـة الكفـر منكّـرة غير معرّفة كما مر في الطيرة، ولقول النبي الذي مـر معنـا في فاتحة هذا الـمطلب: **(أربعٌ في أمتي)**، ولو كانت هذه الأربـع الـتي منها النياحة من الكفر الأكبر لـم ينسبهم النبي إلى أمته.

وقـد نقـل الإمـام النـووي[6] الإجمـاع على تحريمهـا، فقـال في تعليقه على قول النبي : **(النائحة إذا لـم تتب)** : "فيه دليـلٌ على

---

[1] () تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 2/805.

[2] () القول الـمفيد على كتاب التوحيد 2/121.

[3] () انظر: الـمصدر السابق 2/122، وحاشية على كتاب التوحيـد لابن قاسـم ص 231.

[4] () صحيح مسلـم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ح2160، ص376.

[5] () صـحيح مسلــم، كتـاب الإيمـان، بـاب إطلاق اسـم الكفـر على الطعن في النسب والنياحة، ح227، ص49.

[6] () **الإمام النووي رحمه الله:** هو يحي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالـم، محي الدين أبو زكريـا النـووي ثم الدمشـقي، الشافعي العلاّمة شيخ الـمذهب، وُلد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة، صـنّف: شرح مسلـم، والروضـة والــمنهاج، والريـاض، والأذكـار، والتبيـان، وغيرهـا من التصانيف الـمفيدة، توفي بنوى سنة ستمائة وستٍّ وسبعين من الهجرة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير 13/294.

تحريم النياحة وهو مجمعٌ عليه"[1].

تعذيب الـميت بالنياحة عليه

جاء في حديث رسول الله قوله: **(من نِيح عليه فإنه يُعذَّب، بمـا نيح عليـه، يـوم القيامـة)**[2]، وقولـه عليـه الصلاة والسـلام: **(الـميّتُ يعـذّب في قـبره بمـا نِيح عليـه)**[3]، وقولـه عليـه الصلاة والسلام: **(إن الـميت ليُعَّذب ببُكاء الحي)**[4].

وقد استشُكلت هذا الإخبار مع قوله تعالى: ﴿ ى ى ﴾[5]، فأجاب عنها العلـماء بأجوبة سديدةٍ حلّت الإشـكال، وهي على النحو التالي:

قيل: إنه يُعذَّب إذا كان قد أوصاهم بالنياحة عليه

وقيـل إنـه يعـذب إذ كـان يعلــم منهم أنهم يفعلـون ذلـك ولــم ينههم.

وقيل إن معنى يُعذَّب أي يتألـم ويتـأذّى، وليس معنـاه العقـاب، فالعذاب أعم من العقـاب، فليس في الحـديث أن الــميت يُعـاقب، وهو قول شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه، مسـتدلاً على ذلـك بقول النبي : **(السفر قطعةٌ من العـذاب، يمنـع أحـدكم طعامـه وشـرابه ونومــه)**[6]، فهــو كمثــل من يتعــذّب بالرائحــة الكريهــة والأصوات العالية والأرواح الشريرة، وكلها من غير كسبٍ منه[7].

جواز البكاء على الـميت

إن ما حُرِّم في البكـاء على الــميت هـو النياحـة والزيـادة، أمـا البكاء الذي ليس فيـه نـدبٌ ولا نياحـةٌ ولا تسـخّطٌ على قضـاء اللـه وقدره، فهو جائزٌ غيرُ منهيٍّ عنه، فالبكاء على وجه الرحمـة والرقـة

---

1 () صحيح مسـلم بشرح النووي 6/236.

2 () صحيح مسـلم، كتاب الجنائز، باب الـميت يُعذّب ببكـاء أهلـه عليـه، ح2175، ص376.

3 () صحيح مسـلم، كتاب الجنائز، باب الـميت يُعذّب ببكـاء أهلـه عليـه، ح2143، ص373.

4 () صحيح مسـلم، كتاب الجنائز، باب الـميت يُعذّب ببكاء أهله عليه، ح2145.

5 () سورة الأنعام آية رقم164.

6 () صحيح مسـلم، كتاب العمرة، باب السـفر قطعـةٌ من العـذاب، ح1804، ص 290.

7 () انظر: الاستشكال والأقوال في مجموع الفتاوى 24/370-375.

جائزٌ بل حسنٌ مستحبٌ[1] ويدل على ذلك قول النبي ﷺ لــما مـات ابنه إبراهيم: **(تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا مـا يرضـي ربُّنا، والله! يا إبراهيم! إنّا بك لـمحزونون)**[2].

---

1 () انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 2/897.

2 () صحيح مسلـم، كتاب الفضائل، باب رحمتـه ﷺ الصـبيانَ والعيـالَ، وتواضـعه، وفضل ذلك، ح6025، ص1022.

الـمطلب الرابع عشر: ما جاء في السرايا والبعوث من مسألة (لو)

ما جاء في فضل السرايا

▪قــول النــبي ﷺ: **(... ولــولا أن أشــق على أمــتي مــا قعدت خلف سرية)**[1].

الشاهد: قول النبي ﷺ: (لولا).

---

[1] () تقدم تخريجة ص15.

التعليق

لا جـرم أن من عقيـدة الـمسلـم التسـليم التـام لقضـاء اللـه وقدره، فإذا وقع القدر على الـمسلـم فإن الواجب عليه أن يُسلـــم له، ولا يسخط ولا يغضب، ولا يفعل شيئاً يـدل على عـدم الرضـى، ومن ذلك أن يقول لـو أني فعلت لـــما وقعتُ، ولـو أنـني قلتُ لـــما فاتني كذا وكذا، فهذه من عمل الشيطان، ومما لا يُقـدِّم ولا يـؤخر في قضاء الله دفعاً أو جلباً.

لذلك جاء النهي عن استخدام "لو" فيما لا فائدة فيـه، بـل فيـه الضرر، وفتح بابٍ للشـيطان يلِج منـه إلى عقيـدة الـمسلــم فيعبث بها، ولهذا قلّ من يستعمل هذه اللفظة فيما يفوته أو يحدث له من قدر الله ولا يقـع في التسـخّط على القضـاء والقـدر وعـدم الرضـا بهما[1].

حكم قول "لو"

قد جاء النهي الصـريح من النـبي ﷺ عن قـول "لـو" في قضـاء الله وقدره، فقال عليه الصلاة والسلام: **(... وإن أصابك شـيءٌ فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدرُ الله، وما شــاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)**[2].

وهذا النهي فيما وقع من قضـاء اللـه وقـدره، فإنـه لا دافـع لـه وراد له، سواءٌ قال "لو" أم لـــم يقلهـا، لـذلك وجب التسـليم لقـدر الله تعالى وأنه ما شاء كان وما لـم يشأ لـم يكن.

استعمالات لو[3] وأحكامها

تُستعمل لو في عدة أوجهٍ، وهي كالتالي:

- في الاعتراض على الشرع، كمـا فعـل الـــمنافقون في غزوة أحد[4]، حين انسحبوا راجعين إلى الـمدينة، وقدّر الله

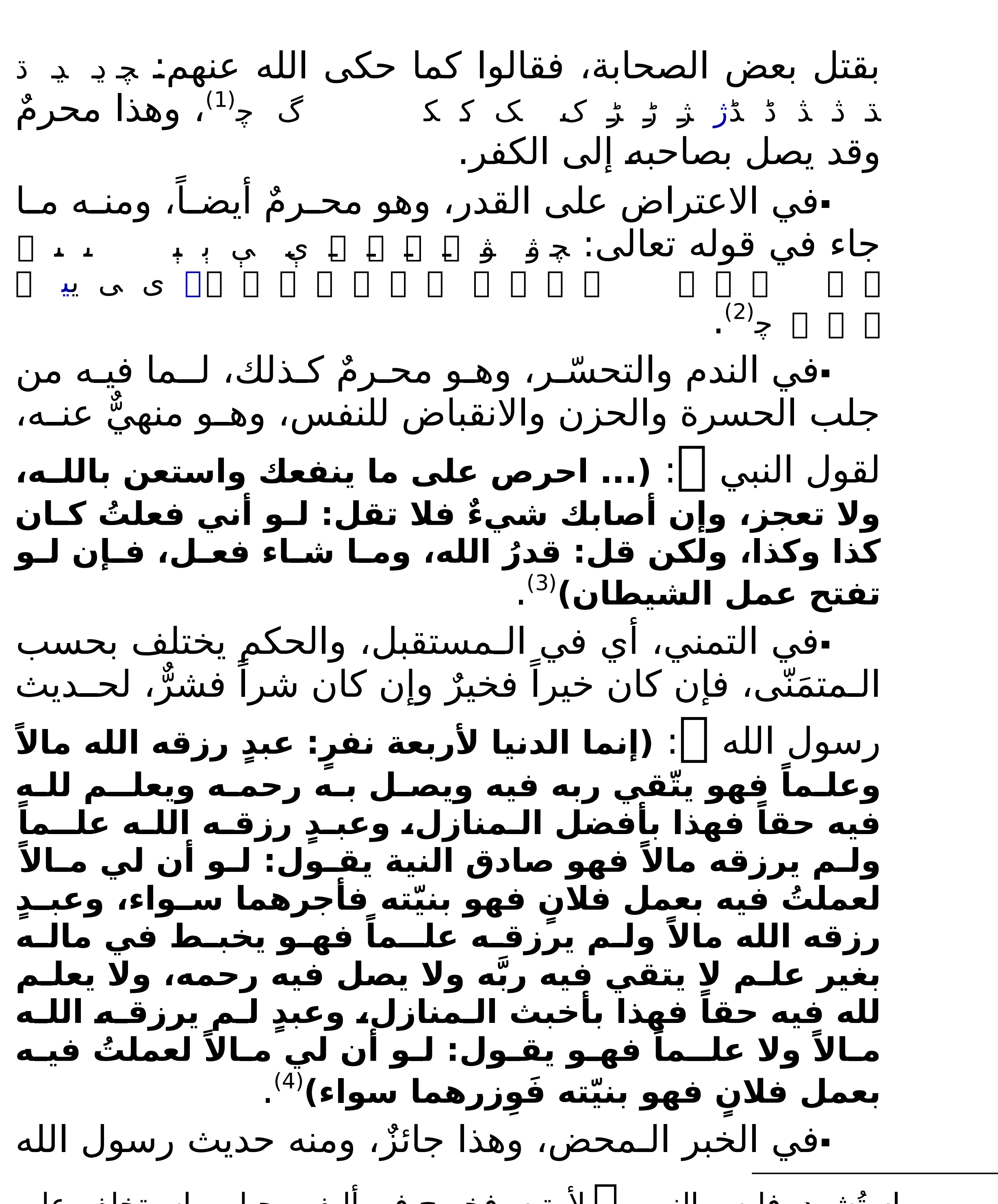
---

[1] () انظر: حاشية على كتاب التوحيد لابن قاسم ص352.

[2] () صحيح مسلـم، كتاب القدر، باب الإيمـان بالقـدر والإذعـان لـه، ح6774، ص 1161.

[3] () انظرها في القول الـمفيد على كتاب التوحيد 3/122-124.

[4] () **غزوة أحد:** كانت في شوال من سنة 3هـ، وسببها محاولـة قـريشٍ الأخـذ بثأر من قُتل من صناديدهم في بدر، فاجتمعت قـريشٌ على حـرب رسـول الله ﷺ ومعها من أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة، فلـما سمع بهم النبي ﷺ كـان رأيه أن يبقى في الـمدينة ويحاربهم فيهـا إن دخلوهـا، وأشـار بـالخروج جماعـةٌ



بقتل بعض الصحابة، فقالوا كما حكى الله عنهم: ﭼ ﯾ ﯿ ﰀ
ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭽ[1]، وهذا محرمٌ وقد يصل بصاحبه إلى الكفر.

▪في الاعتراض على القدر، وهو محـرمٌ أيضـاً، ومنـه مـا جاء في قوله تعالى: ﭼ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭽ[2].

▪في الندم والتحسّـر، وهـو محـرمٌ كـذلك، لــما فيـه من جلب الحسرة والحزن والانقباض للنفس، وهـو منهيٌّ عنـه، لقول النبي ﷺ: **(... احرص على ما ينفعك واستعن باللـه، ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لـو أني فعلتُ كـان كذا وكذا، ولكن قل: قدرُ الله، ومـا شـاء فعـل، فـإن لـو تفتح عمل الشيطان)**[3].

▪في التمني، أي في الـمستقبل، والحكم يختلف بحسب الـمتمَنّى، فإن كان خيراً فخيرٌ وإن كان شراً فشرٌّ، لحـديث رسول الله ﷺ: **(إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبدٍ رزقه الله مالاً وعلـماً فهو يتّقي ربه فيه ويصـل بـه رحمـه ويعلــم للـه فيه حقاً فهذا بأفضل الـمنازل، وعبـدٍ رزقـه اللـه علــماً ولـم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقـول: لـو أن لي مـالاً لعملتُ فيه بعمل فلانٍ فهو بنيّته فأجرهما سـواء، وعبـدٍ رزقه الله مالاً ولـم يرزقـه علــماً فهـو يخبـط في مالـه بغير علـم لا يتقي فيه ربَّه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلـم لله فيه حقاً فهذا بأخبث الـمنازل، وعبدٍ لـم يرزقـه اللـه مـالاً ولا علــماً فهـو يقـول: لـو أن لي مـالاً لعملتُ فيـه بعمل فلانٍ فهو بنيّته فَوِزرهما سواء)**[4].

▪في الخبر الـمحض، وهذا جائزٌ، ومنه حديث رسول الله

ممن استُشهد، فلبس النـبي ﷺ لأمتـه، فخـرج في ألـف رجـل، واسـتخلف على الـمدينة ابن أم مكتوم، فحصل القتال ونصر الله جنده. انظـر: السـيرة النبويـة ص457، والكامل في التاريخ ص230.

[1] () سورة آل عمران آية رقم168.

[2] () سورة آل عمران آية رقم156.

[3] () تقدم تخريجه ص140.

[4] () سنن الترمذي واللفظ له، كتاب الزهد، باب ما جـاء مثـل الـدنيا مثـل أربعـة نفر، ح2325، ص532، وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح"، ومسند الإمام أحمد، ح18053، 6/298، وصححه الألباني صـحيح الجـامع الصـغير وزيادتـه ح3024 1/580

: **(لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سُقتُ الهدي، ولحللتُ مع الناس حين حلّوا)**[1].

ما جاء عن النبي في استخدامه كلـمة "لو"

كل ما جاء عن النبي في استعمال "لو" فهو في ما يُستقبل وفيما ليس فيما قضاه الله وقدّره ولذلك فلا حُجّة فيه لمن أجاز استعمال "لو" على القضاء والقدر[2].

ومما جاء عن النبي في ذلك:

- قوله عليه الصلاة والسلام: **(لو أن الأنصار سلكوا وادياً وشِعباً لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)**[3].
- قوله عليه الصلاة والسلام: **(لو كان المطعم بن عدي حيّاً ثم كلمني في هؤلاء النتْنى لتركتهم له)**[4].
- قوله عليه الصلاة والسلام: **(لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتُهم بالسواك)**[5].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب التمني، باب قول النبي (لو استقبلت من أمري ما استدبرت)

2 () انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب القدر، باب الإيمان للقدر والإذعان له، 16/216، وتيسير العزيز الحميد 2/1169.

3 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي : (لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)، ح3779، ص634.

4 () صحيح البخاري، كتاب فرض الخُمُس، باب ما منّ النبي على الأسارى من غير أن يخمّس، ح3139، ص520.

5 () صحيح البخاري، كتاب التمنِّي، باب ما يجوز من اللو، ح7240، ص1247.

الـمبحث الثالث:
ما جاء في السرايا والبعوث من أسماء الله تعالى وصفاته.

- التمهيـــد : تعريـــف توحيـــد الأســـماء والصـــفات لغـــة واصطلاحاً والفرق بينهما.
- الـــمطلب الأول : مـــا جـــاء في الســـرايا والبعـــوث من أسماء الله عز وجل
- الـــمطلب الثـــاني : مـــا جـــاء في الســـرايا والبعـــوث من صفات الله عز وجل

تمهيد:

تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً والفرق بينهما.

تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة

سبق تعريف التوحيد لغة، واصطلاحاً[1].

تعريف الأسماء لغة

الأسماء جمع اسمٍ، واسم الشيء: علامته، وهو مشتقٌ من السمو[2].

تعريف الصفات لغة

الصفات جمع صفة، يقال: وصفه يصفه وصفاً وصفةً: نعته، فاتصف، ومنه ما جاء "أن رجلاً سأل عليّاً فقال: يا أمير المؤمنين، انعت لنا رسول الله ، صِفه لنا، فقال: كان ليس بالذاهب طولاً وفوق الرَبعة..."[3]، والصفةٌ كالعِلم والسواد[4].

تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً

هو "أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفتْه به رسله نفياً وإثباتاً فيُثبت لله ما أثبته لنفسه ويُنفي عنه ما نفاه عن نفسه"[5].

أو هو: "إفراد الله -عز وجل- بما ثبت له من صفات الكمال على وجه الحقيقة، بلا تمثيلٍ وتكييفٍ ولا تعطيل"[6].

أو هو: "إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها"[7].

---

1 () ص26.

2 () انظر: لسان العرب 6/381، والقاموس المحيط ص1296.

3 () مسند أحمد، ح1299، ص319.

4 () انظر: لسان العرب 15/316، والقاموس المحيط ص859.

5 () التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية ص7، وانظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني 1/129.

6 () القول المفيد على كتاب التوحيد 3/72.

7 () معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لـ د.محمد بن

الفرق بين الأسماء والصفات

الفرق: هو أن الأسماء تـدل على الـذات، والصـفات تـدل على معـنى قـائمٍ بالـذات، وهـذه الــمعاني أيضـاً أسـماء، وكـذلك فـإن الأسماء مشـتقةٌ من الصـفات[1]، فالأسـماء دالـة على صـفات اللـه وعلى ذاته سبحانه وتعالى، ولذلك فإن أسماء الله عـز وجـل أعلامٌ وأوصاف، فهي أعلامٌ لدلالتها على الله تعـالى، وأوصـافٌ لــما دّلت عليـه من الــمعاني العظيمــة، وأمــا الصــفات فهي معــاني هــذه الأسماء، البالغة في الكمال والجمال والجلال[2].

والضابط في التفريق بين الاسم والصفة؛ أن ما دل على معنىً وذات فهو اسم، وما دلّ على معنىً فقط فهو صفة[3]

و"أسـماء اللـه كـل مـا دل على ذات اللـه مـع صـفات الكمـال القائمة به مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصـير، فـإن هـذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلــم والحكمـة والسمع والبصر، أما الصـفات فهي نعـوت الكمـال القائمـة بالـذات كالعلـم والحكمة والسمع والبصر، فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمــر واحــد، ويقــال الاســم متضــمنٌ للصــفة، والصــفة مستلزمة للاسم"[4].

ومن الفروق بينهما: أن باب الصفات أوسـع من بـاب الأسـماء؛ فكل اسمٍ متضمنٌ لصفة، كما أن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله تعالى، ومنها مـا يتعلـق بكلامـه، وأفعالـه سـبحانه وكلامـه لا منتهى لهما، قال تعالى: ﭽ ... ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ... ﭼ[5]، ومن ضمن صفات الله الإتيان والـمجيء والأخذ والإمساك والبطش وغير ذلك[6].

خليفة التميمي ص29.

1 () شرح كتاب التوحيد من صحيح البخـاري لعبداللـه الغنيمـان، 1/64، بتصـرفٍ يسير.

2 () انظر: لوامع الأنوار البهية 1/124، والقواعد الــمثلى صـفات اللـه وأسـمائه الحسنى لابن عثيمين ص8، والصفات الإلهيـة لــمحمد أمـان الجـامي ص179، والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص24 لعبدالعزيز الرشيد.

3 () شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص169.

4 () فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلـمية والإفتاء3/116.

5 () سورة لقمان آية رقم27.

6 () انظر: القواعد الـمثلى ص21.

الـمطلب الأول: ما جاء في السرايا والبعوث من أسماء الله عز وجل

ما جاء في سرية بئر معونة[1]

▪عن أنس قال: "**بعث النبيُّ أقواماً من بني سليم إلى بني عامرٍ في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدّمكم فإن أمّنوني حتى أُبلِّغَهم عن رسول الله وإلا كنتم مني قريباً، فتقدّم فأمّنوه فبينما يحدِّثهم عن النبي إذ أومؤا إلى رجُلٍ منهم فطعنه فأنفذّه فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلاَّ رجُلٌ أعرج صعد الجبل. قال همّامٌ: وأراه آخرَ معه، فأخبر جبريل عليه السلام النبي أنهم قد لقوا ربَّهم فرضي عنهم وأرضاهم، فكنّا نقرأ: أن بلّغوا قومنا أن قد لقينا ربّنا فرضي عنا وأرضانا، ثم نسخ بعدُ فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان**[2] **وبني لِحيان**[3] **وبني عُصية**[4] **الذين عصوا الله ورسوله** "[5].

الشاهد: اسم الله، واسم الرب.

ما جاء في سريةٍ بعثها النبي [6]

▪عن عائشة : "**أن النبي بعث رجلاً على سريةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ** ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[7]، **فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي فقال: (سلوه لأيِّ شيءٍ يصنع ذلك؟)، فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي : (أخبروه أن الله**

---

1 () تقدم التعريف بالسرية ص60.

2 () تقدم التعريف بهما ص60.

3 () **بنو لحيان:** حيٌّ من قبيلة هُذيل. انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يستأسر الرجل؟ ومن لم يستأسر ومن صلى ركعتين عند القتل، ح3045، ص503.

4 () **عُصية:** بطنٌ من بني سليم، مصغّرٌ من قبيلة تنسب إلى عصية بن خفاف بن ندبة بن بهثة بن سليم. فتح الباري لابن حجر7/392.

5 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من يُنكَب أو يطعن في سبيل الله، ح2801، ص464.

6 () لم أقف على اسم هذه السرية.

7 () سورة الإخلاص آية رقم1.

يحبّه)"[1].

مـا جـاء في بعث دحيـة الكلـبي[2] ﷺ **إلى هرقـل بخطـاب رسول الله** ﷺ[3]

▪برسالةٍ وفيها **(بسم الله الـرحمن الـرحيم، من محمـدٍ رسول الله)**[4].

الشاهد: ورود اسم الرحمن.

1 () صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ح7375، ص1269.

2 () تقدمت ترجمة دحية ﷺ ص104.

3 () تقدم التعريف بهذا البعث ص104.

4 () تقدم تخريجة ص104.

التعليق

الكلام في أسماء الله تعالى من خلال النقاط التالية:

- لله عز وجل أسماءٌ سمّى بها نفسه، وهذه الأسماء كلها في غاية الحسن وفي نهاية الجمال، لأنها متضمنة لصفاتٍ كاملة لا نقص فيها، ولذلك كانت هذه الأسماء حسنى[1]، قال تعالى: ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﯓ ﭼ[2]، وقال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﭼ[3]، وقال: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[4] وقال: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ[5]
- ولهذا فإن أسماء الله عز وجل لا تؤخذ إلا من القرآن الكريم والسنة الصحيحة[6]، لا يتجاوزهما قدر أنملة، فلا يؤخذ من غيرهما مما استحسنتْه العقول أو الطِّباعٍ والنفوس؛ فهي توقيفية، "فإنه يُسمَّى جواداً ولا يسمّى سخياً، وإن كان في معنى الجواد، ويُسمّى رحيماً ولا يسمّى رفيقاً، ويُسمّى عالماً ولا يسمّى عاقلاً، وقال تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ[7]، وقال عز من قائل: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭼ[8]، ولا يقال في الدعاء يا مخادع يا مكّار، بل يُدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم"[9] ، فلا يجوز بحالٍ تسمية الله بما لم يسمِّ به نفسه، كما لا يجوز إنكار ما سمّى به نفسه سبحانه وتعالى[10]، فإن من أوجُه الإلحاد في أسماء الله عز وجل؛ الزيادة عليها واختراع ما لم يأذن به الله، أو النقصان منها بأن يدعوه ببعضها دون بعض[11].
- باب الإخبار عن الله غير توقيفيٍّ كالأسماء، فباب الإخبار أوسع، ولذلك يجوز أن يُخبَر عن الله بالقديم، والشيء، والموجود،

---

1 () انظر: القواعد المثلى ص6.

2 () سورة الأعراف آية رقم180.

3 () سورة الإسراء آية رقم110.

4 () سورة طه آية رقم8.

5 () سورة الحشر آية رقم24.

6 () انظر: القواعد المثلى ص29.

7 () سورة النساء آية رقم142.

8 () سورة آل عمران آية رقم54.

9 () معالم التنزيل للبغوي 2/218.

10 () المصدر السابق ص13.

11 () انظر: فتح القدير للشوكاني 2/268.

والقائم بنفسه[1].

- أسماء الله لا حصر لها، ولا يعلـمها كلها ولا عدَّها إلا اللـه وحـده، ولهذا قال رسول الله ﷺ: **(أسألك بكل اسمٍ هو لك، سـمّيتَ بـه نفسـك، أو أنزلتـه في كتابـك، أو علــمتَه أحـداً من خلقـك، أو استأثرتَ به في علـم الغيب عندك)**[2].

- ما جاء عن النـبي ﷺ: **(إن للـه تسـعةً وتسـعين اسـماً؛ مائـةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)**[3]، فليس الـمقصود الحصـر، وأن أسماء الله تسعةٌ وتسعون فقط! وإنمـا الــمقصود أن من ضـمن أسماء الله تسعةٌ وتسعون اسماً من أحصـى هـذه الأسـماء دخـل الجنة، ولـو كـان الــمقصود الحصـر لكـانت العبـارة "إن اللـه لـه تسعة وتسعون اسماً"، يدل على ذلك الحديث السابق، وأن هناك أسماء استأثر الله بعلـمها دون خلقه[4].

- ولا يجوز الإلحاد في أسـماء اللـه عـز وجـل، فقـد نهى اللـه عنـه وتوعّد أهله، فقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[5]، والإلحاد في أسماء الله تعالى له عدّة صور[6]:

إنكار شيء منها أو مما دلّت عليه من الصفات والأحكام.

1- أن يجعلها تدل على صفاتٍ تشابه صفات الـمخلوقين.

2- أن يسمِّي الله تعالى بما لـم يسمِّ به نفسه.

3- أن يشتق منها اسماً لصنم.

- أسماء الله سبحانه وتعالى يُنظر إليها بنظرين[7]:

  - النظر الأول: من حيث دلالتها على اللـه تعـالى، فإنهـا

---

[1] () انظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية 1/162.

[2] () مسند الإمام أحمد، ح4318، 2/168. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح19، 1/336.

[3] () صحيح البخاري، كتـاب الشـروط، بـاب مـا يجـوز من الاشـتراط، والثُّنيـا في الإقرار، والشروط التي يتعارفه الناس بينهم، وإذا قال: مائةٌ إلا واحدة أو ثنتين، ح2736، ص451.

[4] () انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 6/381، والقواعد الـمثلى ص14.

[5] () سورة الأعراف آية رقم180.

[6] () انظر: القواعـد الــمثلى ص16، وانظـر: مختصـر الصـواعق الــمرسلة على الجهمية والـمعطلة لابن قيم الجوزية ص297.

[7] () انظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية 1/162.

حينئذٍ تكون مترادفة، لأنها أسماءٌ لواحدٍ هو الله تعالى وتقدّس، فالرحمن هو الله، والرحيم هو الله، والعزيز هو الله، والخالق هو الله.

- النظر الثاني: من حيث دلالة كل واحدٍ منها على صفة، فإنها تكون متباينةٌ، فكل اسم يدل على صفةٍ غير ما دل عليه الاسم الآخر، فالرحمن يدل على الرحمة العامة الشاملة لكل الخلق، والرحيم يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، والعزيز يدل على العزة المطلقة.

- إذا ثبت الاسم لله تعالى فإنه يتضمن ثلاثةً باعتبار واثنين باعتبار[1]:
  - ثلاثةً باعتبار التعدية: إذا كان الاسم متعدِّياً، فإنه يُسمّى به، ويُخبَر عنه بالفعل، ويخبر عنه بالمصدر، مثل السميع: يطلق عليه الاسم "السميع"، ويخبر عنه بالفعل "سَمِع" وبالمصدر "السمع".
  - واثنين باعتبار اللزوم: إذا كان الاسم لازماً غير متعدٍّ، فإنه يُسمّى به، ويُخبَر عنه بالمصدر فقط، مثل الحي: يطلق عليه الاسم "الحي"، ويخبر عنه بالمصدر "الحياة" ولا يخبر عنه بالفعل فلا يقال "حييَ".

- الاسم هو المسمّى تارة، وهو اللفظ الدال عليه تارة؛ "فإذا قلتَ: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك ، فهذا المراد به المسمّى نفسُه، وإذا قلت: الله: اسمٌ عربيٌّ، والرحمن: اسمٌ عربيٌّ والرحمن من أسماء الله تعالى ونحو ذلك، فالاسم ها هنا للمسمّى. ولا يقال غيره، لما في لفظ الغير من الإجمال، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحقٌّ، وإن أُريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سمّاه خلقه بأسماء من صنعهم، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى"[2].

- دلالة اسماء الله على ذات الله وصفاته يكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام، مثال ذلك اسم الخالق: فإن دلالته على الذات والصفة بالمطابقة؛ فالخالق هو الله والصفة الخلق،

---

[1] () انظر: المصدر السابق.

[2] () شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 1/102.

ودلالته على الذات وحدها وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فالخالق يتضمن كونه إلهاً وهو الله، ويتضمن صفة الخلق، ودلالته على صفتي العلم والقدرة بالالتزام؛ فليزم أن يكون الخالق عليماً قديراً[1].

- "إذا كانت الصفة منقسمة إلى كمالٍ ونقص، لم تدخل بمطلقها في أسمائه تعالى بل يُطلق عليه منها كمالها وهذا كالمريد والفاعل والصانع فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه"[2].
- الكلام في الأسماء والصفات لا يكون إلا بالوحي، ولا يكون الكلام فيهما بالعقول، قال ابن رجب رحمه الله: "ومن ذلك أعني محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله وصفاته بأدلة العقول، وهو أشد خطراً من الكلام في القدر، لأن الكلام في القدر كلامٌ في أفعاله تعالى، وهذا كلامٌ في ذاته وصفاته تعالى"[3].

اسم "الله"

قال الله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﮗ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ﮣ ﭼ[5] وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[6].

هذا الاسم "هو العَلَم على ذات الله، المختص بالله عز وجل، لا يتسمّى به غيره، وكل ما يأتي بعده من أسماء الله؛ فهو تابعٌ له؛ إلا نادراً، ومعنى "الله": الإله، وإله بمعنى مألوه، أي معبود"[7].

من فضائل هذا الاسم ما قاله بعض العلماء بأنه الاسم الأعظم[8].

قال الحافظ ابن منده[9] رحمه الله: "فاسمه الله معرفة ذاته،

---

[1] القواعد المثلى ص11.

[2] لوامع الأنوار البهية 1/125.

[3] فضل علم السلف على علم الخلف ص42.

[4] سورة البقرة آية رقم255.

[5] سورة الحشر آية رقم22.

[6] سورة الإخلاص آية رقم1.

[7] شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين 1/141.

[8] انظر: نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد للدارمي ص 88.

[9] **ابن منده رحمه الله:** هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده، وُلِد سنة عشرٍ وثلاثمائة، أو إحدى عشرة، محدِّثٌ، من بيت رواية، من مصنّفاته: كتاب الإيمان، والتوحيد، والصفات، والتاريخ، ومعرفة الصحابة،

منع الله عـز وجـل خلقـه أن يتسـمّى بـه أحـدٌ من خلقـه، أو يـدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام وكلـمة الحق والإخلاص، ومخالفـة الأضـداد، والإشـراك فيـه، يحتجـز القائـل من القتل، وبه يفتتح الفرائض، وتنعقـد الأيمـان ويُسـتعاذ من الشـيطان وباسمه يُفتتح ويُختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره"[1].

وهذا الاسم العظيم يدل على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث؛ التضمّن واللزوم، والـمطابقة:

فبالتضمّن يدل على إلهيته الـمتضمنة لثبوت صفات الإلهية لـه؛ وهي صـفات الكمـال الــمنزّهة عن التشـبيه والتمثيـل والعيـوب والنقائص، ولهذا يضيف الله سائر الأسماء الحسنى إليه كما قال: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[2]، كما أنه يقال: الرحمن، والرحيم، والعزيز، والسميع من أسماء الله، ولا يقال العكس.

وبـالالتزام؛ فـإن اسـم اللـه مسـتلزمٌ لجميـع معـاني الأسـماء الحسنى، ويـدل عليهـا بالإجمـال، والأسـماء الحسـنى كلهـا تفصـيلٌ وتبيينٌ لصفات الألوهية التي اشتُق منها اسم "الله".

وبالـمطابقة؛ فالله هو الرحمن وهو الرحيم وهو السميع[3].

اسم "الرب"

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[5].

وقال النبي ﷺ: **(قال الله تعالى: قسـمت الصـلاة بيـني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:** ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ

والكُنى، طاف الـمشرق والـمغرب مـرتين كمـا يقـول عن نفسـه، تـوفي سـنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء 17/28.

[1] () كتاب التوحيد ومعرفة أسماء اللـه عـز وجـل وصـفاته على الاتفـاق والتفـرُّد 2/21.

[2] () سورة الأعراف آية رقم180.

[3] () انظـر: بـدائع التفسـير الجـامع لتفسـير ابن القيم 1/139. وهـو في مـدارج السالكين1/55.

[4] () سورة الشعراء من الآية رقم23-28.

[5] () سورة الأنعام آية رقم164.

قال الله تعالى: حمدني عبدي)[1].

قد تقدم تعريف الرب لغة عند الحديث عن تعريف الربوبية[2].

واصطلاحاً: "هو المربي جميع عباده، بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم، ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل، لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة"[3]

اسم "الرب" من الأسماء المستعارة للعبد، فيُقال: ربُّ الدار، ورب الدابة أي صاحبهما ومالكهما،

ومن خلال اسم "الرب" يشاهد العبد المسلم "قيوماً قام بنفسه، وقام به كل شيء، فهو قائمٌ على كل نفس بخيرها وشرها، قد استوى على عرشه، وتفرد بتدبير ملكه، فالتدبير كله بيديه، ومصير الأمور كلها إليه، والخفض والرفع، والإحياء والإماتة، والتوبة والعزل، والقبض والبسط، وكشف الكروب، وإغاثة الملهوفين، وإجابة المضطرين"[4].

اسم "الرحمن"

قال الله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ[5]، وقال تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ   ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ[6] وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[8]، وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[9]، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[10]، وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[11].

وقال النبي ﷺ في حديث قسمة الصلاة بين الله وعبده:

---

[1] () تقدم تخريجه ص117.

[2] () انظر: ص26.

[3] () شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي القحطاني ص161.

[4] () كتاب الصلاة لابن قيم الجوزية ص173.

[5] () سورة الفاتحة آية رقم1.

[6] () سورة البقرة آية رقم163.

[7] () سورة الإسراء آية رقم110.

[8] () سورة مريم آية رقم61

[9] () سورة طه آية رقم5.

[10] () سورة طه آية رقم109.

[11] () سورة الفرقان آية رقم60.

(...وإذا قال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ قال الله تعالى: أثنى عليّ عبـدي)[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(الراحمون يرحمهم الرحمن)**[2].

الرحمن مبـنيٌّ على فعلان، الـدال على الصـفة الثابتـة اللازمـة الكاملة، والرحمن من صفته الرحمة، ومعناه الكـثرة، فرحمـة اللـه وسعت كل شيء، واللهُ هو أرحم الراحمين[3].

وهـذا الاسـم العظيم "يجمـع كـل معـاني الرحمـة من الرأفـة والشفقة والحنان واللطف والعطف، قال ابن عبـاس : قولـه عـز وجل: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[4] قال: ليس أحدٌ يُسمّى الرحمن غيره"[5].

---

1 () تقدم تخريجه ص117.

2 () سنن أبي داود، كتاب الأدب، بابٌ في الرحمة، ح4941، ص696، وأحمد في الـمسند، ح6504،ـ 2554. وصححه الألباني صحيح الجامع الصـغير وزيادتـه، ح 3522، 1/661.

3 () انظر: لسـان العـرب 5/173، ومختصـر الصـواعق الــمرسلة على الجهميـة والـمعطلة لابن قيم الجوزية ص296.

4 () سورة مريم آية رقم65.

5 () كتاب التوحيد لابن منده 2/47.

الـمطلب الثاني: ما جاء في السرايا والبعوث من صفات الله عز وجل

ما جاء في سرية الرجيع[1]

▪ قول خبيب بن عدي[2] حين أُسِرَ:"... ما كنتُ لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى"، وفيها قوله أيضاً: "وذلك في ذات الإله"[3].

الشاهد: صفة "الـمشيئة" لله تعالى، وإطلاق "الذات" عليه سبحانه.

ما جاء في سريةٍ بعثها النبي [4]

▪عن عائشة : **"أن النبي بعث رجلاً على سريةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ چ ٻ ٻ ٻ چ[5]، فلـما رجعوا ذكروا ذلك للنبي فقال: (سلوه لأيٍّ شيء يصنع ذلك؟)، فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي : (أخبروه أن الله يحبّه)"**[6].

الشاهد: إطلاق "الصفة" على الله، وصفة "الرحمة" من اسم الرحمن، وصفة "الـمحبة" من قوله "يحبه".

ما جاء في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة[7]

▪ من حديث سالم عن أبيه قال: **"بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالدٌ يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره حتى إذا كان يومٌ أمر خالدٌ أن يقتل كل رجلٍ منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي فذكرناه له**

---

1 () تقدّم التعريف بالسرية ص29.

2 () تقدمت ترجمة خبيب ص33.

3 () تقدم تخريجه ص29.

4 () لـم أقف على اسم هذه السرية.

5 () سورة الإخلاص آية رقم1.

6 () تقدم تخريجه ص147.

7 () تقدم التعريف بهذه السرية ص58.

فرفع النبي يديه فقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)، مرتين أو ثلاثاً"[1] .

ما جاء في سرية بئر معونة[2]

▪وفيه قال أنسٌ رضي الله عنه: **"فأنزل الله تعالى لنبيه في الذين قتلوا - أصحاب بئر معونة - قرآناً..."**[3].

الشاهد من السريتين: صفة "العلو" لله تعالى؛ من قول ابن عمر "فرفع"، ومن قول أنس "فأنزل الله".

ما جاء في سرية أوطاس[4]

▪استغفار النبي لأبي عامر[5] وفيه **"... فدعا بماءٍ فتوضأ ثم رفع يديه فقال: (اللهم اغفر لعُبيدٍ أبي عامر) ورأيت بياض إبطيه ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثيرٍ من خلقك من الناس) فقلت: ولي فاستغفر فقال: (اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً)"**[6].

---

1 () تقدم تخريجه ص58.

2 () تقدم التعريف بالسرية ص60.

3 () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة...الخ، ح4095، ص694.

4 () تقدم التعريف بهذه السرية ص58.

5 () تقدمت ترجمة أبي عامر الأشعري ص58.

6 () تقدم تخريجه ص58.

مـا جـاء في بعث علي والزبـير والــمقداد بن الأسـود[1] رضوان الله عليهم إلى روضة خاخ[2]

▪وفيه، قال النبي لعمر : **(وما يدريك لعل اللــه أن يكون قد اطّلع على أهل بـدرٍ فقـال: "اعملـوا مـا شـئتم فقد غفرتُ لكم")**[3].

الشاهد من السرايا السابقة: صفة "الــمغفرة"؛ من قـول اللـه تعالى "فقد غفرتُ لكم"، وقـول النـبي : "اللهم اغفـر"، "اللهم لا تغفر".

ما جاء في سرية بئر معونة[4]

▪وفيه "**فأخبر جبريـل عليـه السـلام النـبي أنهم قـد لقوا ربَّهم فرضي عنهم وأرضاهم، فكُنّا نقـرأ: أن بلِّغـوا قومنا أن قد لقينا ربّنا فرضي عنا وأرضاناـ"**[5].

---

[1] () **الـمقداد بن الأسود :** الكندي، هو ابن عمر بن ثعلبة بن مالـك، قـدم إلى مكة وحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبنّاه وصـار يقـال لـه الــمقداد بن الأسود، وغلبت عليه واشتهر بها، ثم لـما نزل قوله تعالى ﭽﮗ ﮘ ﭼ قيل له الـمقداد بن عمرو، أسلـم قديماً، وهاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، مات سـنة ثلاثٍ وثلاثين في خلافـة عثمـان . انظـر: أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 4/184، والإصابة في تمييز الصحابة 6/202.

[2] () **بعث علي والزبير والمقداد بن الأسود إلى روضة خاخ:** كـان هذا البعث في سنة 8هـ وكان رسول الله يستعد لغـزو مكـة، بعث النـبي علي بن أبي طـالب، والزبـير بن العـوام، والــمقداد بن الأسـود رضـوان اللـه عليهم، إلى روضـة خـاخ، وأخـبرهم بـأنهم سـيجدون ظعينـة -وهي الــمرأة في هودجها- وأن معها كتابٌ وأمرهم بأن يأخذوه منها، فلـما بلغـوا الروضـة وجـدوا الـمرأة فطلبوا منها الكتاب فأنكرت أن معها شيئاً، فهددوها بـنزع ثيابهـا، ولــما رأت الجد أخرجت الكتاب من شعرها، فجاؤا به إلى النبي ، وكان الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة لقريش يخبرهم بعزم رسول اللـه ، فسـأله النـبي عن هذا الكتاب فأخبره أنه لـم يغير ولـم يبدّل ولـم يرتد عن الإسـلام ولكنـه أراد أن يكون له يدٌ يحمي بها أهله في مكـة، فتركـه النـبي لأنـه شـهد بـدراً. انظر: السيرة النبوية ص657، والكامل في التاريخ ص255.

روضة خاخ: "موضع بقرب حمراء الأسد من حدود العقيـق". الـمعالــم الأثـيرة ص107.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ح3007، ص496.

[4] () تقدم التعريف بالسرية ص60.

[5] () تقدم تخريجه ص146.

الشاهد: صفة "اللقاء" لله تعالى؛ من قوله "أنهم قد لقوا ربهم" و"لقينا ربنا"، وصفة "الرضا"؛ من قوله "فرضي عنهم" و"فرضي عنا".

التعليق

لقد أثبت الله لنفسه صفاتٍ عُليا، كما أثبت لنفسه أسماءً حُسنى، وفق النقاط التالية:

- مذهب أهل السنة والجماعة[1] في الصفات؛ "إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييفٍ[2] ولا تمثيلٍ[3]، ومن غير تحريفٍ[4] ولا تعطيل[5]، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه - مع ما أثبته من الصفات - من غير إلحادٍ لا في أسمائه ولا في آياته"[6]، كما أن "أهل السنة يطلقون ما أطلق الله في كتابه، وما أطلقه رسوله في سنته، مثل السمع والبصر والوجه والنفس والقدم والضحك،

---

1 () **أهل السنة والجماعة:** هم المتبعون آثار الرسول ﷺ باطناً وظاهراً، المتبعون سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، المتبعون وصية النبي ﷺ في قوله: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة)، العالمون بأن أصدق الكلام كلام الله، وأن خير الهدي هدي رسول الله ﷺ، المؤثِرون كلام الله على كلام غيره، وهدي نبيه محمد ﷺ على هدي غيره، ولهذا سمّوا أهل السنة والجماعة، فهم متبعون للسنة ومجتمعون عليها. انظر: مجموع الفتاوى 3/157، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين 1/46.

2 () **التكييف:** هو "أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا من غير أن يقيّدها بمماثل". القواعد المثلى ص27.

3 () **التمثيل:** هو "اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثلٌ لصفات المخلوقين". القواعد المثلى ص26

4 () **التحريف:** هو "العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظٍ آخر بقدرٍ ما مشتركٍ بينهما"، وهو "نوعان: تحريف اللفظ وتحريف المعنى". مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص319. أو هو "تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها". التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية لفالح بن مهدي آل مهدي1/26.

5 () **التعطيل:** هو "نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى". شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص21 وأيضاً "تعطيل النصوص عما دلّت عليه". شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص97.

6 () التدميرية لابن تيمية ص7.

من غير تكييفٍ ولا تشبيهٍ[1]"[2].

- صفات الله تعالى صفاتُ كمالٍ؛ لأنها لذاتٍ كاملة؛ ليس فيها نقص بوجهٍ من الوجوه.
- تنقسم صفات لله تعالى إلى قسمين[3]:
  - ثبوتية: وهي ما أثبته الله لنفسه من الصفات، أو أثبتها له رسوله ، فيجب إثباتها على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.
  - سلبية: وهي ما نفاها الله عن نفسه من الصفات، أو نفاها عنه رسوله ، فيجب نفيها عن الله مع إثبات كمال ضدها.
- تنقسم صفات الله من حيث طريق ثبوتها إلى نوعين[4]:
  - صفاتٌ شرعية عقلية: وهي التي يشترك فيها الدليل الشرعي والدليل العقلي.
  - صفاتٌ خبرية: وهي التي لا طريق في إثباتها إلا السمع[5].
- تنقسم الصفات من حيث ملازمتها لله إلى قسمين[6]:
  - صفاتٌ فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله، يفعلها الله متى شاء، فهي متجددة كالنزول، والمجيء، والغضب، والفرح، وهي قائمةٌ بذات الله تعالى.
  - وصفاتٌ ذاتية: وهي قائمة بذاته سبحانه وتعالى، لم يزل ولا يزال متصفاً بها، كالعلم والقدرة، والوجه، واليدين.

وكلا هذين القسمين قائمٌ بذات الله تعالى، غير أن الذاتية ملازمةٌ له سبحانه لا تنفكّ عنه أبداً، وأما الفعلية فيفعلها متى شاء

---

[1] () التشبيه: هو "الذي يشبّه صفاتِ الخالق بصفات المخلوقين، أو يتعرّض لمعرفة كنهها وحقيقتها التي لا يعلمها غير الله". الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، ص20.

[2] () الحجة في بيان المحجة 2/508.

[3] () انظر: القواعد المثلى ص21.

[4] () انظر الصفات الإلهية ص207.

[5] () يقصد بـ "السمع" الكتاب والسنة فقط.

[6] () انظر: القواعد المثلى ص25، والصفات الإلهية ص208.

سبحانه وتعالى.

- الإيمان بجميع الصفات وإثباتها على طريقةٍ واحدة، وعلى نمطٍ واحد؛ "الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[1].

- الواجب والحتم اللازم، على من أسلم لله قلبَه، وسلم لله أمرَه وشرعه، وعظّم الله وقدَرَه حقّ قدره أن يقف عند المعنى العام لصفات الله، من غير تعمّقٍ للوصول إلى كُنْه الصفة وحقيقة كيفيتها.

وما أجمل ما قاله الإمام البربهاري[2] رحمه الله في كتابه شرح السنة: "واعلم رحمك الله: أن الكلام في الرب تعالى محدَثٌ، وهو بدعةٌ وضلالةٌ، ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز وجل في القرآن، وما بين رسول الله ﷺ لأصحابه، فهو جل ثناؤه واحدٌ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[3]"[4].

وما قاله قوامُ السنة الأصبهاني[5] رحمه الله: "الكلام في صفات الله عز وجل ما جاء منها في كتاب الله، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فمذهب السلف[6] رحمة الله عليهم

---

[1] () هذا قول الإمام مالك حين سُئل عن كيفية الاستواء، فأجاب بهذا الجواب البديع. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي2/441.

[2] () **الإمام البربهاري رحمه الله:** هو الحسن بن علي بن خلف البربهاري، كنيته أبو محمد، كان قوّالاً بالحق داعيةً للأثر، توفي مستتراً عن طلب الخليفة سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء 15/90.

[3] () سورة الشورى آية رقم11.

[4] () ص24.

[5] () **قوام السنة الأصبهاني رحمه الله:** هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة وُلِد سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة، من مصنفاته: كتاب الترغيب والترهيب، والموضح والمعتمد؛ كلاهما في التفسير، والسنة وسير السلف، ودلائل النبوة، والمغازي، توفي سنة خمسٍ وثلاثين وخمسمائة. انظر: سير أعلام النبلاء 20/80.

[6] () **السلف:** يطلق السلف في اللغة على معانٍ عِدّة ، ترجع كلها إلى السبق الزمني:

1-فيُطلَق على كل من تقدّمك من آبائك وقرابتك في السنِّ أو الفضل.

2-ويطلق على ما يُقدمه المرء من عملٍ صالح طيبٍ، أو ولدٍ فرط يقدمه.

أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، وقد نفاها قومٌ فأبطلوا ما أثبته الله، وذهب قومٌ من المثبتين إلى البحث عن التكييف. والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأن الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجودٍ لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف"[1].

- نفي صفات النقص عن الله وحدها لا يكفي، فليس في النفي وحده كمالٌ ولا مدحٌ، بل لابد أن يقترن مع النفي إثبات كمال ضدها[2].
- مع صفات الله إثباتاً ونفياً، يسير أهل السنة والجماعة على قاعدةٍ واحدة مطّردة، طريقة الكتاب والسنة؛ وهي: الإثبات المفصّل والنفي المجمل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن الرسل جاؤا بالإثبات المفصّل في صفات الله، وبالنفي المجمل: فوصفوه بالعلم، والرحمة، والقدرة، والحكمة والكلام، والعلو، وغير ذلك من الصفات، وفي النفي: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭽ[3]ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭽ[4]"[5].

3-ويطلق على ما قُدِّم من الثمن على البيع.

انظر: القاموس المحيط ص820، والمعجم الوسيط ص461، ومقاييس اللغة ص414، ولسان العرب 6/330،331.

والسلف اصطلاحاً: هم الصحابة والتابعون وتابعوهم، لقول النبي ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، بابٌ لا يَشهد على شهادة جورٍ إذا أُشهِد، ح2652، ص429. انظر: الصفات الإلهية ص57.

4-ويطلق على من سار على درب السلف واقتفى نهجهم بأنه (سلفي) ، قال الذهبي رحمه الله: "... فالسِّلَفيُّ مستفادٌ مع السَّلَفيِّ بفتحتين - وهو من كان على مذهب السلف". سير أعلام النبلاء 21/6.

[1] () الحجة في بيان المحجة 1/147، وانظر: الصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي ص287.

[2] () انظر: التدمرية ص57.

[3] () سورة الشورى آية رقم11.

[4] () سورة الإخلاص آية رقم4.

[5] () مجموع الفتاوى 12/432.

الإثبات الـمفصل و النفي الـمجمل

القاعدة التي طردها السلف هي في باب الأسماء والصفات هي التفصيل في الإثبات، والإجمال في النفي، ومما جاء في الإثبات المفصل قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[1]، وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[2]، وقوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[3] في آياتٍ كثيرةٍ فصّل الله سبحانه وتعالى في ذكر صفاته، ومما جاء في النفي المجمل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[4]، وقوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭼ[5]، وقوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[6]، وقوله تعالى:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[7].

وما جاء من النفي الـمفصّل فاستثناءٌ لسببٍ معين، فالأسباب التي جاء فيها النفي مفصّلاً هي[8]:

- بيان عموم كماله، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭼ.
- نفي ما ادّعاه في حقه الكاذبون كما في قوله: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[9].
- دفع توهم نقصٍ في كماله فيما يتعلق بهذا الأمر الـمعيّن كما في قوله: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[10].

- ليس بين صفات الله وصفات الـمخلوقين تماثلٌ وإن اشتركا في الاسم، ويحصل الافتراق العظيم والبون الشاسع الكبير الذي لا نهاية له؛ عند الإضافة، فإذا أضيفت الصفة إلى الله اكتسبت الصفة كل الـمعاني الـمطلقة لها؛ كمالاً من كل الوجوه، غير أنها إذا أضيفت إلى الـمخلوق انحطّت إلى ما يناسب ضعفه وعجزه وافتقاره وقلة حيلته، أما حين لا تُضاف الصفة فليس لها في خارج الذهن عملٌ إلا أن فيها قدراً مشترَكاً بين الخالق والـمخلوق، فإذا ما أضيفا تمايزا؛

---

1 () سورة البقرة آية رقم255.

2 () سورة الإخلاص الآيتان رقم1 و2.

3 () سورة إبراهيم آية رقم4

4 () سورة مريم آية رقم65.

5 () سورة الشورى آية رقم11.

6 () سورة الإخلاص آية رقم4.

7 () سورة البقرة آية رقم22.

8 () القواعد الـمثلى ص24.

9 () سورة مريم الآيتان رقم 91 و92.

10 () سورة الأنبياء آية رقم16.

الخالق بكماله، والـمخلوق بنقصه، ومن ذلك أن الله سـبحانه وتعـالى وصـف نفسـه بالـمشيئة، ووصـف عبـاده بالــمشيئة فقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ[1]، فمشيئة الله نافذة لا محالة، بخلاف مشيئة الـمخلوق التي قـد لا تتحقـق، ووصـف نفسه بالعزيز فقال تعالى: ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[2]
ووصف بعض عباده بالعزيز فقال: ﭽ ﭼ[3]، وشتان شتان بين عزة الله الكاملة من كـل وجـه، وبين عـزة العبـد الضـعيف الــمعرّضة للنقص والـزوال في أي لحظـة، والـمفتقرة إلى غيره[4].

صفة "الـمشيئة" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﭼ[5]، وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[6]، وقال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[8]، وقال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ[9]، وقال تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﭼ[10].

الله سبحانه وتعالى خالق الخلق، ومكوِّن هذا الكون كله، فكله لـه سـبحانه وتعـالى، ولـذلك يفعـل مـا يشـاء، وأفعالـه كلهـا لحكَمٍ عظيمة، وأهل السنة والجماعة يثبتون للـه تعـالى صـفة الــمشيئة، وهي الإرادة الكونية النافذة؛ فيما يحبه اللـه وفيمـا لا يحبه[11]، وقـد أثبت الله لنفسه صفة الـمشيئة في آياتٍ كثيرة[12].

إطلاق "الذات" على الله تعالى

الـذات في اللغـة: مـؤنّث ذو بمعـنى صـاحب، تقـول: هي ذات

---

1 () سورة الإنسان آية رقم30.
2 () سورة آل عمران آية رقم6.
3 () سورة يوسف آية رقم51.
4 () انظر: التدمرية ص21.
5 () سورة الرعد آية رقم39.
6 () سورة الإنسان آية رقم30.
7 () سورة الأنعام آية رقم111.
8 () سورة الأنعام آية رقم39.
9 () سورة هود آية رقم33.
10 () سورة آل عمران آية رقم6.
11 () شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين 1/190.
12 () تقدم الحديث عن الـمشيئة بتفاصيلها ص40.

مالٍ، قال الله تعالى: ﴿ﭺ ﭻ﴾[1] وذات الشيء حقيقته وخاصّته[2].

وإما إطلاق كلمة الذات على الله تعالى، والمقصود بها نفسه، فإن الله سبحانه وتعالى لم يطلقها على نفسه، بل عبّر الله عن نفسه بالنفس فقال تعالى: ﴿ﯫ ﯬ ﯭ﴾[3]، وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾[4].[5]

وما ورد من قول النبي ﷺ: **(لم يكذب إبراهيم النبيُّ، عليه السلام، قط إلا ثلاث كذَبَاتٍ، ثنتين في ذات الله)**[6]، وقول خبيب ﷺ "وذلك في ذات الإله"، فإن المراد به في ذات الله وفي ذات الإله أي "في الديانة والشريعة التي هي ذات الإله فذات وصفٌ للديانة وكذلك هي في الأصل موضوعها نعتٌ لمؤنّث"[7].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولفظ "ذات" تأنيث ذو، وذلك لا يستعمل إلا فيما كان مضافاً إلى غيره، فهم يقولون: فلانٌ ذو علم وقدرةٍ، ونفسٌ ذات علم وقدرة. وحيث جاء في القرآن أو لغة العرب لفظ "ذو" ولفظ "ذات" لم يجئ إلا مقروناً بالإضافة كقوله: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ﴾[8] وقوله: ﴿ﯣ ﯤ ﯥ﴾[9]، وقول خبيب ﷺ "وذلك في ذات الإله..." ونحو ذلك لكن لما صار النُّظّار يتكلمون في هذا الباب قالوا: إنه يقال إنها ذات علم وقدرة، ثم إنهم قطعوا هذا اللفظ عن الإضافة وعرّفوه؛ فقالوا: "الذات". وهي لفظٌ مولّدٌ ليس من لفظ العرب العرباء"[10].

يظهر مما سبق المنع من إطلاق لفظ "ذات" على الله تعالى والقصد منها "نفْسُ الله"، لكن هناك من علماء أهل السنة من يجيزها، كالإمام البخاري رحمه الله؛ حيث بوّب في صحيحه في

---

[1] () سورة الرحمن آية رقم48.

[2] () انظر: لسان العرب 5/11،13.

[3] () سورة آل عمران آية رقم28.

[4] () سورة المائدة آية رقم116.

[5] () انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص158.

[6] () صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بابٌ من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ، ح6145، ص1041.

[7] () من كلام السهيلي نقلاً عن بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية 2/7.

[8] () سورة الأنفال آية رقم1.

[9] () سورة آل عمران آية رقم119.

[10] () مجموع الفتاوى 6/98.

كتاب التوحيد باباً فقال: "بابُ ما يُذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل" وذكر تحته قول خبيب ثم قال في استشهاده بكلام خبيب: "فذكر الذات باسمه تعالى"[1]، قال ابن حجر: "واستعمال البخاري لها دالٌ على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشيء على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرّق بين النعوت والذات"[2]، ثم قال: "فالذي يظهر أن المراد جواز إطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عُرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في الكتاب العزيز"[3].

قلت: والأقرب للصواب جواز إطلاق "الذات" على الله تعالى، و"أن هذا الاستعمال صحيح لا يُنكر، لأنه أمرٌ اصطلاحيٌّ على معنىً مفهوم. وبعض الناس يظن أن إطلاق الذات على الله تعالى كإطلاق الصفات، أي أنه وصفٌ له، فيُنكِر ذلك بناءً على هذا الظن، ويقول: هذا ما ورد. وليس الأمر كذلك وإنما المراد التفرقة بين الصفة، والموصوف. وقد تبين مراد الذين يطلقون هذا اللفظ، أنهم يريدون، نفس الموصوف وحقيقته، فلا إنكار عليهم في ذلك"[4].

كما أن العلماء رحمهم الله تقبّلوا هذا الاصطلاح، وعبّروا به في كلامهم وفي مصنّفاتهم، فقالوا ذات وصفات، وصفات الذات وصفات الأفعال، وإن كانت في الأصل ليست من كلام العرب[5].

إطلاق لفظ "الصفة" مضافاً إلى الله تعالى

إطلاق لفظة "الصفة" مضافة إلى أسماء الله تعالى جاء في قول الصحابي عن سورة الإخلاص وأنه يحبّها "لأنها صفة الرحمن" فأحبه الله لذلك كما أخبر النبي [6]، فدل دلالةً صريحةً على جواز إطلاق "الصفة" مضافةً إلى أسماء الله تعالى، فتقول هذه صفة الله، أو صفة الجبار، أو صفة العزيز.

---

[1] () ص1273.

[2] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13/382.

[3] () المصدر السابق ص383.

[4] () شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبدالله الغنيمان 1/245.

[5] () انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص159.

[6] () تقدم تخريجه ص147.

صفة "الرحمة" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[1]، وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[2] وقال تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[5].

وقال النبي ﷺ: **(الراحمون يرحمهم الـرحمن)**[6]، وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: **(إن اللـه لــما قضـى الخلـق كتب عنـده فـوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي)**[7].

جاء ذكر صفة الرحمة في البعوث والسرايا في قول الصـحابي ﷺ في الحديث السابق "لأنها صفة الرحمن"، والقاعدة الـتي مـرّت معنا في مسائل أسماء الله تعالى[8] أن الاسـم إذا ثبت في الشـرع إطلاقه على الله تعالى، عُبِّر عنه بالـمصدر، وهنا اسـم "الـرحمن"؛ أخذ منه أهل السنة والجماعة الـمصدر "الرحمة".

صفة الرحمة، ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله، نثبتها لله كما نثبت سائر الصفات الثابتة لـه تعـالى على طريقـةٍ واحـدة؛ الرحمـة معلومـة الــمعنى، والكيـف مجهـول، والإيمـان بهـا واجبٌ، والسؤال عن كيفيتها بدعة.

الرحمة الـمضافة إلى الله تعالى نوعان[9]

- مضافٌ إلى الله إضافة مفعولٍ إلى فاعله:

ومنـه قـول النـبي ﷺ: (**اختصـمت الجنـة والنـار إلى ربهمـا، فقـالت الجنـة: يـا ربِّ، مـا لهـا لا يـدخلها إلا ضـعفاء النـاس وسقَطُهُم؟ وقالت النار - يعني-: أوثِرتُ بالـمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنتِ رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي أصيب بكِ من أشاء)**[10]، فهذه الرحمة مخلوقةٌ مضافة إلى الله إضـافة الــمخلوق

---

[1] () سورة الرحمن الآيتان رقم1 و2.

[2] () سورة الأنعام آية رقم54.

[3] () سورة الأنعام آية رقم133.

[4] () سورة الأنعام آية رقم147.

[5] () سورة العنكبوت آية رقم23.

[6] () تقدم تخريجه ص154.

[7] () صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بابٌ ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ، ح7422، ص1277.

[8] () ص150.

[9] () انظر: بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية 2/183.

[10] () صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالىﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ

بالرحمة إلى الخالق تعالى وسمّاها رحمة لأنها خُلقت بالرحمة، ومما يدل على ذلك قول النبي : **(إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة)**[1].

▪مضافٌ إضافة صفة إلى موصوف:

ومنه قول الداعي: "برحمتك أستغيث" فإن الرحمة المقصودة هنا هي الصفة؛ صفة الله تعالى، فإنه لا يُستغاث بمخلوق، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ.

صفة "المحبة" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[5].

وقال النبي : **(أخبروه أن الله يحبّه)**[6]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(إذا أحبّ الله العبد نادى جبريلَ: إن الله يُحبُّ فلاناً فأحبِبْه، فيُحبُّه جبريل، فيُنادي جبريلُ في أهل السماء: إن الله يُحِبُّ فلاناً فأحِبُّوه، فيُحبّه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)**[7]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(مهلاً يا عائشة، إن الله يُحبُّ الرِّفق في الأمر كُلِّه)**[8]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن الله يُحبُّ العطاس ويكره التثاؤب)**[9].

صفة المحبة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته وكبريائه، معلومة المعنى، مجهولة الكيف نؤمن بها كما أخبر الله

ﭼ، ح7449 ص1284.

[1] () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، ح6469، ص1122.

[2] () سورة البقرة آية رقم190.

[3] () سورة البقرة آية رقم195.

[4] () سورة المائدة آية رقم54.

[5] () سورة آل عمران آية رقم31.

[6] () تقدم تخريجه ص147.

[7] () صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ح 3209، ص536.

[8] () صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ح6024، ص 1053.

[9] () صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب ما يُستحب منا العطاس، وما يُكره من التثاؤب، ح6223، ص1083.

عن نفسه بها؛ من أنها من صفاته، وقد أثبتها أهل السنة والجماعــة كما أثبتوا سائر الصفات، اعتماداً على الـدليل من كتـاب اللــه ومن سنة رسول الله ، كما تقدم.

وهذه الـمحبة من الله لعباده متفاوتةٌ بينهم، بحسب قربهم من الله وبعدهم؛ بالطاعة والـمعصية.

والله سبحانه وتعالى يحب بعض الأعمال، ويحب بعض الصفات في الأعمال، فمن الصفات الـتي يحبها: الــمداومة على الطاعـات، قال النـبي : **(وإن أحب الأعمـال إلى اللـه مـا دام وإن قـل)**[1]، والقتال في سبيل الله صفاً كالبنيان الـمرصوص: قـال تعـالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[2].

ومن الأعمال التي يحبها الله: التوكّل عليه، قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ[3]، والتقوى: قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[4].

صفة "العلو" لله تعالى

قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[5] وقال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[6]، وقال تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ[8].

وقـال النـبي للجاريـة: **("أين اللـه؟"، قـالت: في السـماء. قال: "من أنا؟" قـالت: أنت رسـول اللـه. قـال: "أعتقهـا فإنهـا مؤمنة")**[9]، وقال عليه الصـلاة والسـلام: **(يتعـاقبون فيكم ملائكـةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر؛ ثم يعرُج الذين بـاتوا فيكم فيسـألهم - وهـو أعلــم بهم -: كيـف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركنـاهم وهم يصـلّون، وأتينـاهم وهم**

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصـير ونحـوه، ح5861، ص1032.

[2] () سورة الصف آية رقم4.

[3] () سورة آل عمران آية رقم159.

[4] () سورة التوبة آية رقم4.

[5] () سورة السجدة آية رقم5.

[6] () سورة فاطر آية رقم10.

[7] () سورة آل عمران آية رقم55.

[8] () سورة النحل آية رقم50.

[9] () صـحيح مسلــم، كتـاب الــمساجد ومواضـع الصـلاة، بـاب تحـريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ح1199 ص219.

يُصلّون)[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء)**[2].

صفة العلو لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة كما سبق آنفاً، والأدلة عليها من كتاب الله ومن سنة رسول الله كثيرةٌ جداً والحمد لله، "فالكتاب تنوّعت دلالته على علو الله؛ فتارةً بذكر العلو[3]، وتارةً بذكر الفوقية[4]، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده[5]، وتارةً بذكر صعودها إليه[6]، وتارةً بكونها في السماء[7]"[8].

وهي أيضاً ثابتة في الفِطَر، بحيث لا يمكن لأحدٍ تجاهلها، فإنه إذا أراد الداعي أن يدعو الله تعالى فلابد أن يتجه للعلو مضطراً إليه، ولا يمكن أن يتجه يميناً ولا يساراً[9]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فالسلف والأئمة يقولون: إن الله فوق سمواته، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة"[10]، وهذه الصفة من الصفات الذاتية الـملازمة لله تعالى[11].

وعلو الله عز وجل أقسامٌ:

- علو الشأن، فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العليا، منزّهٌ عن صفات النقص والعيب.
- علو الذات، فالله سبحانه وتعالى فوق مخلوقاته كلها.
- علو القهر، فإن الله قهر خلقه كلهم فلا مغالب لله ولا منازع له، فكل شيءٍ تحت قهره وسلطانه[12].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ح555، ص 93.

2 () تقدم تخريجه ص154.

3 () قال تعالى:ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼسورة الأعلى آية رقم1.

4 () قال تعالى:ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼسورة النحل آية رقم50.

5 () قال تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼسورة النحل آية رقم2.

6 () قال تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ سورة فاطر آية رقم10.

7 () قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼسورة الملك آية رقم16

8 () شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين 1/345.

9 () انظر: مجموع الفتاوى 5/259.

10 () الـمصدر السابق 2/297.

11 () انظر: الصفات الإلهية ص226.

12 () انظر: معارج القبول 1/87..

صفة "الـمغفرة" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[1]، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[4].

وقال النبي ﷺ: **(من توضأ نحو وضوئي هذا وصلى ركعـتين لا يحدِّث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبـه)**[5] وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: **(غِفـارٌ غفـر اللـه لهـا)**[6]، وقـال عليـه الصـلاة والسلام: **(والذي نفسـي بيـده! لـو لـم تـذنبوا لـذهب اللـه بكم، ولجاء بقومٍ يُذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم)**[7].

صفة الـمغفرة لله تعالى صفة ثابتة له سبحانه، وهي من الصفات الفعلية التي يفعلها الله متى شاء لـمن شاء، وأدلتها في الكتاب والسنة بحمد الله أكثر من أن تحصى.

ومعنى الـمغفرة "وقاية شر الذنب، بحيث لا يعاقب على الذنب"[8].

صفة "اللقاء" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ... ﭼ[9]، وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[10]، وقال تعالى: ﭽ ... ﭼ[11].

وقال النبي ﷺ: **(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره**

---

1 () سورة النور آية رقم22.

2 () سورة آل عمران آية رقم129.

3 () سورة آل عمران آية رقم135.

4 () سورة النساء آية رقم48.

5 () صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الـمضمضة في الوضوء، ح164، ص33.

6 () صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ: "اجعلها سنينَ كسني يوسف"، ح1006، ص161.

7 () صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، ح 6965، ص1191.

8 () مجموع الفتاوى 10/317.

9 () سورة الكهف آية رقم110.

10 () سورة العنكبوت آية رقم5

11 () سورة فصلت آية رقم54

لقاء الله كره الله لقاءه)[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة)**[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئٍ مسلم هو عليها فاجرٌ، لقي الله وهو عليه غضبان)**[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: (للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه)[4].

صفة اللقاء لله ثابتةٌ في الكتاب والسنة، وأن الله تعالى يلقى عباده، كما مر آنفاً في الآيات والأحاديث، وأيضاً فإن اللقاء يتضمن رؤية الله تعالى، كما قرره أهل السنة والجماعة، فاللقاء في اللغة "الملاقاة وتوافي الاثنين متقابلين"[5]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أما "اللقاء" فقد فسره طائفةٌ من السلف والخلف بما يتضمن المشاهدة، بعد السلوك والمسير؛ قالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى واحتجوا بآيات "اللقاء" على من أنكر رؤية الله في الآخرة... وجعلوا اللقاء يتضمن معنيين: (أحدهما): السير إلى الملك (والثاني) معاينته. كما قال: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[6] فذكر أنه يكدح إلى الله فيلاقيه، والكدح إليه يتضمن السلوك والسير إليه، واللقاء يعقبهما"[7].

صفة "الرضا" لله تعالى

قال الله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[8]، وقال: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[9]، وقال: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[10].

وقال النبي ﷺ: **(إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل**

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بابٌ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح6507، ص1128.

[2] () صحيح البخاري، كتاب العلم، بابُ من خُص بالعلم قوماً دون قومٍ كراهية أن لا يفهموا ، ح129، ص28.

[3] () صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، ح2356، 2357، ص379.

[4] () صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم، ح2707، ص469.

[5] () مقاييس اللغة ص838.

[6] () سورة الإنشقاق آية رقم6.

[7] () مجموع الفتاوى 6/462.

[8] () سورة المائدة آية رقم119.

[9] () سورة الفتح آية رقم18.

[10] () سورة الزمر آية رقم7

الجنة! فيقولون: لبيك، ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؟ يا ربّ! وقد أعطيتنا ما لــم تُعـط أحـداً من خلقـك. فيقـول: أُحِـلُّ عليكم رِضـواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً)[1].

صفة "الرضا" ثابتة لله تعـالى بالكتـاب والسـنة، على مـا يليـق بجلال اللــه وعظمتــه، من غــير تأويــلٍ ولا تحريــفٍ ولا تعطيــلٍ ولا تمثيل، فإن الله سبحانه وتعالى له من الصفات أكملها وأجلّها.

وصفة "الرضا" من الصفات الفعلية، يفعلها الله متى شاء، ولها متعلِّقان[2]؛ تتعلـق بالعمـل، ومن ذلـك: رضـاه بـدين الإسـلام، قـال تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈﭼ، وتتعلق بالعامل، ومن ذلك: رضاه عن السابقين من الـمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسـان، قـال تعـالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[3].

---

[1] () صحيح مسلـم، كتاب الجنة ونعيمها، بـاب إحلال الرضـوان على أهـل الجنـة، فلا يسخط عليهم أبداً، ح7140، ص1229.

[2] () انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين 1/230.

[3] () سورة التوبة آية رقم100.

الفصل الثاني

ما جاء في السرايا والبعوث فيما يخص الأنبياء عليهم السلام.

- تمهيدٌ: الفرق بين النبي والرسول
- الـــمبحث الأول : مــا جــاء في الســرايا والبعــوث من بشرية النبي ﷺ وأنه لا يعلـم الغيب.
- الــمبحث الثـاني : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من إثبات النبوة.
- الــمبحث الثـالث : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من الاتباع.
- الــمبحث الرابـع : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث من معجزات النبي ﷺ.
- الـمبحث الخامس : مـا جـاء في الســرايا والبعـوث في حكم من سب النبي ﷺ.

التمهيد: الفرق بين النبي والرسول.

لقد فرّق الله تعالى بين النبي والرسول، قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[1]. ولكي نقف على الفرق بينهما لا بد أن نقدِّم بتعريف كلٍّ منهما لغةً واصطلاحاً.

تعريف النبي لغةً واصطلاحاً

تعريف النبي لغةً

من النباوة وهو مِن ارتفاع الشيء على غيره، والشرف المرتفع من الأرض، كالنبوة والنبي، "ويقال إن اسم النبي من النَّبْوة وهو الارتفاع، فكأنه مفضّلٌ على الناس برفع منزلته"[2].

تعريف النبي اصطلاحاً

قيل: هو من أُوحي إليه بشرعٍ ولم يؤمر بتبليغه[3]، وقيل: هو الذي أنبأه الله ويعمل بشريعة من قبله[4]، وقيل: "هو الذي يكون نبوته إلهاماً أو مناماً"[5].

فأما التعريف الأول، فغير صحيح؛ ويَرِدُ عليه بأن البلاغ مطلوبٌ ممن هم دون الأنبياء! كالعلماء فكيف بالأنبياء، وأما التعريف الثاني فهو حقٌ، وسيتّضح أكثر عند الحديث عن الفرق بين النبي والرسول.

تعريف الرسول لغةً واصطلاحاً

تعريف الرسول لغة

قال ابن فارس[6] رحمه الله في كتابه مقاييس اللغة: "الراء

---

[1] () سورة الحج آية رقم52.

[2] () مقاييس اللغة ص883، وانظر: القاموس المحيط ص1336، والنهاية في غريب الحديث 5/11.

[3] () انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 1/155.

[4] () انظر: النبوّات لابن تيمية 2/857.

[5] () معالم التنزيل 3/293.

[6] () **ابن فارس رحمه الله**: هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي المالكي، لغويٌّ محدِّث كان من أئمة اللغة، رأساً في الأدب، بصيراً بفقه الإمام مالك، وقد كان شافعياً ثم تحول إلى

والسـين واللام أصـلٌ واحـدٌ مطِّردٌ مُنقـاسٌ يـدلُّ على الانبعـاث والامتداد"[1]، والرسـول هـو الـمرسَل ويجمـع على أرسـلٌ ورُسُـلٌ ورُسَلاء، وقد تُسمّى الرسالة رسولاً، والرسول هو الذي يتابع أخبـار من بعثه[2].

تعريف الرسول اصطلاحاً

قيل: "هو الذي يأتيـه جبريـل بـالوحي عِيانـاً"[3]، وقيـل: هـو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه بأن يُرسل إلى الـمخالفين[4].

الفرق بين النبي والرسول

يتضح مما سبق من التعريفات الفرق بين النبي والرسول، لكن الجميع اتفق على أن بين النبي والرسول فرقاً.

فمن قال إن النـبي من أوحي إليـه بشـرع ولـم يـؤمر بتبليغـه، والرسول من أوحي إليه بشرعٍ وأُمر بتليغـه؛ فـالفرق عنـده بـالبلاغ وجوداً وعدماً، وعليه فبين الرسول والنبي عمومٌ وخصـوص، "فكـل رسولٍ نبيٍّ وليس كل نبيٍّ رسول"[5].

ومن قال إن النبي من أوحي إليه مناماً أو إلهاماً، والرسول من أتاه جبريل عِيانـاً؛ فـالفرق عنـده بمجئ جبريـل عليـه السـلام إليـه عِياناً.

ويـترجّح لي في الفـرق بين النـبي والرسـول مـا قالـه شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال: "... فالنبي هو الـذي ينبِّئـه الله، وهو ينبيء بما أنبأ الله به، فإن أُرسِل مع ذلـك إلى من خـالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسولٌ، وأمـا إذا كـان إنمـا يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسَل هو إلى أحدٍ يبلِّغه عن الله رسالة؛ فهو نبيٌّ وليس برسول، قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[6]،

فقه مالك، مذهبـه في النحـو على طريقـة الكوفـيين، من تصـانيفه: الـمجمل، والحِجْر، وذمُّا الخطأ في الشعر، واختلاف النحْـويين، وتفسـير أسـماء النـبي ومقاييس اللغة، توفي بالرّي سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائـة. انظـر: سـير أعلام النبلاء 17/103، وبغية الوعاة 1/532.

[1] () ص334.

[2] () انظر: القاموس الـمحيط ص1006، ولسان العرب 5/213، 214.

[3] () معالـم التنزيل 3/293

[4] () انظـر: الـمحلى 1/50، والنبـوات 2/857، وشـرح الطحاويـة لابن أبي العـز 1/155.

[5] () مجموع الفتاوى 7/10.

[6] () سورة الحج آية رقم52.

وقوله: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[1]؛ فذكر إرسالاً يعمُّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسولٌ؛ فإن هذا الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح" [2].

وأن الرسول هو من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، فكل الرسل أرسلوا إلى أقوامهم - عدا النبي ﷺ فقد أرسل إلى الناس عامة - بما لا يعرفونه، أي إلى قومٍ كافرين.

---

1 () سورة الحج آية رقم52.

2 () النبوات 2/857.

المبحث الأول :

ما جاء في السرايا والبعوث من بشرية النبي وأنه لا يعلم الغيب.

ما جاء في سرية الخبط[1]

▪قال النبي : **"(هو رزقٌ أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيءٌ فتطعمونا؟) قال: فأرسلْنا إلى رسول الله منه، فأكله"**[2].

الشاهد: أكل النبي كما يأكل البشر، وسؤاله لهم إن كان معهم شيءٌ من لحمه.

ما جاء في سرية الرجيع[3]

▪قال أبو هريرة : **"بعث النبي سريّةً عيناً"**[4].

الشاهد: عدم علم النبي بالغيب، كسائر المخلوقين.

ما جاء في سرية بئر معونة[5]

▪قال أنس : **"ما رأيت رسول الله وجَد على سريّةٍ ما وجد على السبعين الذين أصيبوا يوم بئر معونة"**[6].

الشاهد: لو كان يعلم الغيب لما بعثهم، وكذلك فإنه لم يعلم بموتهم.

ما جاء في سرية مؤتة

▪قال النبي : **(إن جبريل أخبرني أن الله استشهد جعفراً، وأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة في**

---

1 () تقدم التعريف بالسرية ص28.

2 () تقدم تخريجة ص29.

3 () تقدم التعريف بالسرية ص29.

4 () تقدم تخريجه ص29

5 () تقدم التعريف بالسرية ص60.

6 () صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلوات، إذا نزلت بالمسلمين نازلة والعياذ بالله ...، ح1550، ص274.

الجنة)[1].

الشاهد: قول النبي ﷺ (أخبَرني)، فلو كان يعلم الغيب ما احتاج إلى أن يخبره جبريل عليه السلام.

[1] () المعجم الكبير للطبراني، ح12020، 11/362، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 9/273: "فيه عمر بن هارون وهو ضعيف وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات".

التعليق

الرسول بشرٌ من البشر، فينسى كما ينسون، قال النــبي حين نسـي ركعـتين من صـلاةٍ: **(إنـه لـو حـدث في الصـلاة شـيءٌ لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشـرٌ مثلكم، أنسـى كمـا تنسـون، فـإذا نسيتُ فذكّروني)**[1]، ويأكل ويشرب كما النـاس يـأكلون ويشـربون قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[2]،

وينام ويستيقظ، ويتزوج النساء كسائر البشر، قـال النـبي : **(أمـا والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأُفطر، وأُصـلِّي وأرقد، وأتزوّج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)**[3].

ومن بشريته عليه الصلاة والسلام؛ عـدم علــمه بـالغيب إلا مـا علـمه الله، وحينها لا يكون غيباً، بل وحْياً وإظهاراً من اللـه لرسـوله ، قال تعالى: ﭽ   ﭼ[4]، فإن علـم الغيب من خصائص الألوهية، وهي لله العظيم وحده وليس لأحدٍ من الخلق مهما علتْ رُتبته، وارتفعت منزلته عند الله تعالى.

بل إن النبي قد برئ إلى الله أن يعلـم الغيب، فصـرّح عليـه الصلاة والسلام أيما تصريح، قال عليه الصـلاة والسـلام حين سـمع جاريةً تقول: وفينا نبيٌّ يعلـم ما في غدٍ: (لا تقولي هكذا، وقولي مـا كنتِ تقولين)[5]، ولقد أمره الله أن يخبر الناس أنـه لا يعلــم الغيب فقال تعالى: ﭽ   ﭼ[6].

ومن الأمور التي فعلها النبي وتدل على بشريته عليه الصلاة والسلام وعـدم علــمه بـالغيب؛ مـا حصـل من النـبي في غـزوة

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الصلاة،، باب التوجّه نحو القبلة حيث كان، ح401، ص 70.

[2] () سورة الفرقان آية رقم7.

[3] () صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح5063، ص906.

[4] () سورة الجن الآيتان رقم 26، 27.

[5] () صحيح البخاري، كتاب الـمغازي، بابٌ (12)، ح4001، ص675.

[6] () سورة الأنعام آية رقم50.

أحد[1]؛ فقد ظاهر النبي يوم أحد في درعين، ليتقي السلاح[2]، وما حصل له عليه الصلاة والسلام في تلك الغزوة فقد شُجّ ونزل منه الدم وكسرت رباعيته، فعن أنس : أن رسول الله كُسرت رباعيته يوم أحد، وشُجّ في رأسه، فجعل يَسْلُت الدم عنه ويقول: **(كيف يُفلح قومٌ شجّوا نبيهم وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟)** فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ[3]،[4]، ومن ذلك أيضاً أن النبي لم يعلم بوجود القذر في حذائه، فشرع في صلاته عليه الصلاة والسلام حتى أعلمه جبريل بها؛ فعن أبي سعيد الخدري قال: **"بينما رسول الله يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلمّا رأى ذلك القومُ ألقوا نِعالهم، فلمّا قَضَى رسول الله صلاته قال: (ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟) قالو: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله : (إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن فيهما قذَراً، أو قال أذىً)، وقال: (إذا جاء أحدُكم إلى المسجد فلينظر فإنْ رأى في نعليه قذراً أو أذىً فلْيمسحه وليُصلِّ فيهما)"**[5].

ولا أدل على بشريته مثل موته عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ[6]، وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[7]، فهو بأبي هو وأمي عليه الصلاة يموت كما يموت البشر، قد كتب الله أجله وهو في بطن أمه كسائر البشر.

ومما يدل على بشريته أنه عليه الصلاة والسلام لا يملك لنفسه نفعاً؛ ولا ضرّاً؛ فالله تعالى هو الذي ينفعه ويدفع عنه، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[8].

---

1 () تقدّم التعريف بغزوة أحد ص140.

2 () تقدم تخريجه ص84.

3 () سورة آل عمران آية رقم128.

4 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، ح4645، ص798.

5 () سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ح650، ص104. وصححه الألباني في إرواء الغليل ح284 1/314.

6 () سورة الزمر آية رقم30.

7 () سورة آل عمران آية رقم144.

8 () سورة الأعراف آية رقم188.

ومن ذلك أنه عليه الصلاة والسلام سُحر وسُمّ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **"سُحر النبي حتى كان يُخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يومٍ دعا ودعا ثم قال: (أشعرْتِ أن الله أفتاني فيما فيه شفائي، أتاني رجلان فقعد أحدُهما عند رأسي والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في ماذا؟ قال: في مُشُطٍ ومُشاطةٍ وجُفِّ طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذرْوان)، فخرج إليها النبي ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: (نخلها كأنه رؤوس الشياطين)، فقلتُ: استخرجتَه؟ فقال: (لا، أمّا أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً) ثم دُفنتِ البئرُ"**[1]،

وفي شأن السم قالت عائشة : **"كان النبي يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخيبر**[2]**، فهذا أوان وجدتُ انقطاع أَبهَري من ذلك السُّمِّ)"**[3].

فإذا كان النبي يفعل كما يفعل البشر في تفاصيل حياتهم اليومية، ولا يعلم الغيب، ولا يملك أن ينفع نفسه، ولا أن يدفع عن نفسه، فوجب اتّباع أمر الله وأمره هو أيضاً عليه الصلاة والسلام؛ بعدم إعطائه شيئاً من خصائص الألوهية، ولا شيئاً من صفات الربوبية، بل يُعطى ما أعطاه الله لا يُزاد فيها ولا يُنقص؛ فهو بشرٌ رسولٌ كما قال تعالى:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ[4]، وهو سيد ولد آدم وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفّع، قال عليه الصلاة والسلام: **(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقّ عنه القبرُ، وأوّل شافعٍ وأوّل مشفّع)**[5]، وغيرها مما حباه الله وأعطاه كالمقام المحمود قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ

[1] () صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجُنوده، ح3268، ص 544.

[2] () **غزوة خيبر:** كانت هذه الغزوة في سنة 7هـ، خرج النبي إليها، وفيها اليهود، وحاصرها حصناً حصناً، وفتحها الله له. انظر: الفصول في اختصار سيرة الرسول ص172.

[3] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ح4428، ص 753.

[4] () سورة الإسراء آية رقم93.

[5] () صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق، ح 5940، ص1008.

ﮈ ﮌ ﭺ[6].

6 () سورة الإسراء آية رقم79.

المبحث الثاني:
ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات النبوة.

ما جاء في سرية الرجيع[1]

▪قال أبو هريرة : "**... فقال عاصم بن ثابت أميرُ السرية: أما أنا فوالله! لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك... فاستجاب الله لعاصم بن ثابتٍ يوم أصيب، فأخبر النبيُّ أصحابه خبرهم وما أُصيبوا**"[2].

ما جاء في سرية مؤتة[3]

▪عن أنس : "**أن النبي نعى زيداً وجعفراً، وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرُهم، فقال: (أخذ الراية زيدٌ فأصيب، ثم أخذ جعفرٌ فأصيب، ثم أخذ ابنُ رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذه سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)**"[4].

ما جاء في بعث علي والزبير والمقداد بن الأسود رضوان الله عليهم إلى روضة خاخ[5]

▪قال علي : "بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد وقال: **(انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينةً[6] ومعها كتابٌ فخذوه منها)**"[7].

الشاهد من السرايا الثلاث: إخبار النبي بما أطلعه الله عليه، وقول عاصم : "أخبر عنا نبيّك" وقول أنس : "قبل أن يأتيهم

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص29.
[2] () تقدم تخريجه ص29.
[3] () تقدم التعريف بالسرية ص80.
[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب خالد بن الوليد ، ح3757، ص632.
[5] () تقدم التعريف بهذا البعث ص157.
[6] () **ظعينة:** الظعينة هي المرأة في الهودج. انظر: لسان العرب 8/253.
[7] () تقدم تخريجه ص157.

خبرُهم"، وإخباره عن الظعينة وما معها ومكان وجودها.

ما جاء في بعث معاذٍ إلى اليمن

▪قال النـبي ﷺ: (**... فـادعهم إلى شـهادة أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله)**[1].

الشاهد: قول النبي ﷺ: (وأني رسول الله).

---

[1] () تقدم تخريجه ص103.

التعليق

رســول اللــه محمــد بن عبداللــه بن عبدالــمطلب الهاشــمي القرشي نبيٌّ مرسل، بعثه الله تعالى للناس كافّة.

كان مبـدأ نبوتـه عليـه الصـلاة والسـلام الرؤيـة الصـادقة، فعن عائشة أم الـمؤمنين رضي الله عنها قالت: **"كان أوّل مـا بُـدئ بـه رسول الله الرؤيـا الصـادقة في النـوم فكـان لا يـرى رؤيـا إلا جاءت مثل فلق الصبح"**[1]، ثم جاءتـه النبـوّة بـاقرأ، قـالت عائشـة رضي الله عنها: **"... فجاءه الـملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله : (ما أنـا بقـارئ) ، قـال : (فأخـذني فغطّـني حـتى بلـغ مـني الجُهد، ثم أرسلني، فقـال: اقـرأ، قلت: مـا أنـا بقـارئ فأخـذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهـد ثم أرسـلني فقـال: اقـرأ، قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال:** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[2]"[3].

وقد أنزل الله عليه القرآن، قال تعالى: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[5]، وفي القرآن خاطبه الله في آيات كثيرةٍ بوصف النبوة فقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[6]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[8]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[9] وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[10].

وأخبر وهو الصـادق الأمين بنبوّتـه في غـير مـا حـديث، قـال

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ، بابٌ، ح4953، ص 886.

[2] () سورة العلق، الآيات 1-5.

[3] () صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ، بابٌ، ح4953، ص 886.

[4] () سورة الإنسان آية رقم23.

[5] () سورة الـمائد آية رقم48.

[6] () سورة الأنفال آية رقم64.

[7] () سورة التوبة آية رقم73.

[8] () سورة الأحزاب آية رقم1.

[9] () سورة الـممتحنة آية رقم12.

[10] () سورة التحريم آية رقم1.

عليه الصلاة والسلام: **(أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالـــمطلب)**[1]، وقال عمرو بن عبسة السلـمي[2]: **"كنت، وأنا في الجاهليـة، أظن أن النـاس على ضـلالةٍ، وأنهم ليسـوا على شـيء، وهم يعبـدون الأوثان، فسمعت برجلٍ بمكة يخبر أخباراً، فقعدتُ على راحلــتي فقدمتُ عليه، فإذا رسول اللـه ﷺ مًسـتخفياً، جُـرآءُ عليـه قومـه، فتلطّفتُ حتى دخلتُ عليه بمكة، فقلت لـه: مـا أنت؟ قـال: (أنـا نبيٌّ) فقلت: وما نبيٌّ؟ قال: (أرسلني الله)..."**[3].

وجـاءت البشـارة بنبوّتـه في الكتب السـابقة، قـال تعـالى عن عيسى عليه السلام: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[4]، وأخذ الله الـميثاق على الأنبياء كلهم؛ أن يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ ويصدِّقوه وينصروه، قال تعالى:ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[5]، قال النبي ﷺ لعُمر ﷺ حين رأى معه صحيفة فيها شيءٌ من التوراة: **(أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بهـا بيضـاء نقيـة، لا تسـألوهم عن شـيءٍ فيخـبروكم بحقٍّ فتُكذِّبوا به، أو بباطلٍ فتُصدِّقوا به، والذي نفسـي بيـده لـو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)**[6]، قال ابن عباسٍ ﷺ: "مـا بعث اللـه نبيـاً إلا أخـذ عليـه العهـد: لئن بُعث محمـدٌ وهـو حيٌّ ليتبعنّه وأخـذ عليـه أن يأخـذ على أمتـه لئن بُعث محمـدٌ وهم أحيـاء ليتبعنّه ولينصرنه"[7].

ومن الأدلة على نبوته عليـه الصـلاة والسـلام؛ التلازم الحاصـل

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابةَ غيره في الحــرب، ح2864، ص474.

[2] () **عمرو بن عبسة ﷺ:** ابن عامر بن خالد السلمي، كنيتـه أبـو نجيح، أسـلم قديماً، كان يقال له رُبع الإسلام، قدم مكـة وأسـلم وبايعـه على الإسـلام، قـدم المدينة على رسول اللـه ﷺ بعـد بـدرٍ وأحـد والخنـدق، سـكن المدينـة ثم نـزل الشـام. انظـر: الاسـتيعاب في معرفـة الأصـحاب 3/1192، وأُسـد الغابـة في معرفة الصحابة 3/389.

[3] () صحيح مسـلم، كتاب فضائل القـرآن ومـا يتعلـق بـه، بـاب إسـلام عمـرو بن عبسة، ح1930، ص334.

[4] () سورة الصف آية رقم6.

[5] () سورة آل عمران آية رقم81.

[6] () مسند الإمام أحمد، ح15158، 5/195. حسنه الألباني في إرواء الغليـل في تخريج أحاديث منار السبيل، ح1589 6/34.

[7] () تفسير القرآن العظيم لابن كثير 8/136.

بين الـملَك والرسـول والـذِّكر، فـإذا ثبت واحـدٌ لـزم ثبـوت الاثـنين الآخـرين، قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة رحمـه اللـه: "ولــما كـان الرسول الـملَكي والرسول البشري والذِّكر الـمنزّل أموراً متلازمة، يلزم من ثبوت واحدٍ، ثبـوت الآخَـرين، ومن الإيمـان بواحـدٍ الإيمـان بالآخَرين، فليزم من كون القرآن حقـاً، كـون جبريـل ومحمـدٍ حقـاً، وكذلك يلزم كون محمد حقاً، كون جبريل والقرآن حقـاً، ويلـزم من كون جبريل حقاً كون القرآن ومحمد حقاً"[1].

ومن الأدلة على نبوته عليه الصلاة والسلام؛ إخباره عن الأنبيـاء الذين جاؤا قبله، من غير أن يقتبسه من أحدٍ، ولـم يقرأه فهو عليـه الصلاة والسلام لا يقرأ، مـع فـارقٍ كبـيرٍ من السـنين، كإخبـاره عن قصة يوسف مع إخوته وامرأة العزيز، وقصـة ذي القـرنين، وغيرهـا من قصص الأنبياء[2].

ومن الأدلـة على نبوتـه عليـه الصـلاة والسـلام؛ توافـق أخبـاره الـمفصّلة عن الله مع ما أخبر به الأنبياءُ قبلـه، من غـير تـواطئٍ ولا تشاعر[3]، ومن ذلك أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ يسـأله عن أمـورٍ لا يعرفها غير الأنبياء، وغير مَن بلّغه الأنبيـاء، كهـذا اليهـودي، وهـو من أهل كتاب، فعن ثوبـان[4] رضـي اللـه عنـه قـال: **"كنتُ قائمـاً عنـد رسول الله ﷺ: فجاء حبرٌ من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمـد! فدفعتـه دفعـةً كـاد يُصـرع منهـا. فقـال: لــم تـدفعني؟ فقلتُ: ألا تقول يـا رسـول اللـه؟ فقـال اليهـودي: إنمـا نـدعوه باسمه الذي سـمّاه بـه أهلُـه. فقـال رسـول اللـه ﷺ: (إن اسـمي محمـد الـذي سـمّاني بـه أهلي) فقـال اليهـودي: جئتُ أسـألك، فقال له رسول الله ﷺ: (أينفعك شيء إن حدّثتُك؟) قـال: أسـمع بـأذني، فنكَتَ رسـول اللـه ﷺ بعـودٍ معـه، فقـال: (سـلْ) فقـال اليهــودي: أين يكــون النــاس يــوم تبــدّل الأرض غــير الأرض والســماوات؟ فقــال رســول اللــه ﷺ: (هم في الظلـــمة دون الجسر) قال: فمَن أوّل الناس إجازةً؟ قال: (فقراءُ الـمهاجرين) قال اليهودي: فما تُحفتُهم حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبِد النون) قال: فما غداؤهم على إثرها؟ قال: (يُنحر لهم ثور الجنة**

---

[1] () الجواب الصحيح لـمن بدّل دين الـمسيح لابن تيمية 4/21.

[2] () انظر: الـمصدر السابق 4/22.

[3] () انظر: الـمصدر السابق.

[4] () **ثوبان ﷺ:** مولى رسول الله ﷺ، سُبي من أرض الحجاز فاشـتراه النـبي ﷺ وأعتقه، فلزم النبي ﷺ وصحبه، حفظ كثيراً من العلــم وطـال عمـره واشـتهر، يُكـنى أبـا عبداللـه، نـزل حمص، وشـهد فتح مصـر، مـات بحمص سـنة أربـع وخمسين من الهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء 3/15.

الذي يأكل من أطرافها) قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (مِن عينٍ فيها تُسمّى سلسبيلا) قال: صدقت، قال: وجئتُ أسألك عن شيءٍ لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض، إلا نبيٌّ أو رجُلٌ أو رجلان. قال (ينفعك إن حدّثتُك؟) قال: أسمع بأذُني. قال جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض وماءُ المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فَعَلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل، آنثا بإذن الله قال اليهودي: لقد صدقتَ، وإنك لنبيٌّ، ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ: (لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيءٍ منه. حتى أتاني الله به)"[1].

ومن الأدلة أيضاً على نبوته عليه الصلاة والسلام؛ أنه في أخباره عن الأنبياء والأمم الذين جاؤا قبله وفي أخباره عن الله تعالى، لم يطعن عليه أحدٌ من أهل الأرض أنه تعلمها من البشر، والشواهد على هذا ما يلي:

- أن قومه المعادين له، كانوا أكثر الناس حرصاً على الطعن فيه، فلو كانوا يعلمون أنه تعلم هذه الأخبار من بشر، لما سكتوا ولأظهروا ذلك، ولقدحوا فيه، ولكنّ شيئاً من هذا لم يحدث.
- أنه تواتر عن قومه أنهم كانوا يقولون بأنه لم يجتمع به من يعلمه هذه الأخبار.
- أنه لم يتعلمها من أهل الكتاب، ولو كان هذا لما سكت أهل الكتاب، لا سيّما اليهود الذين اشتدت عداوتهم له وحسدُهم له، ولأخبروا الناس أنهم مصدر أخباره.
- أن ما جاء به من الدين الإسلامي، لم يكن عليه أحدٌ من الناس؛ فالناس ما بين مشركٍ وثني وكتابيٍّ من يهوديٍّ ونصراني، ولو كان فيهم من يعلم ذلك لأظهره.
- لو كان قد تعلمه من بشرٍ من البشر، لكان خواصّ أصحابه يعلمونه، وبالتالي فإنهم لن يعظمونه في الباطن، ولكن الواقع أنهم من أشد الناس تعظيماً وموالاةً له[2].

ومن الأدلة على نبوته عليه الصلاة والسلام؛ نصرة الله له على أعدائه، لا سيّما من أهل الكتاب وتأييده، وإعانته، وتسديده، وكبْت أعدائه، وما كان يجري منه من خوارق العادات، كتكثير الطعام،

---

1 () صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوقٌ من مائيهما، ح716، ص141.

2 () انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية 4/25.

والـماء، وتمكينه في البلاد، كـل ذلـك وهـو يخـبر عن اللـه أنـه أمـر بكذا، ونهى عن كذا، وأحلّ له كذا، وحرّم عليهم كذا وكـذا، ويُسـمي الله بأسماء، ويصفه بصفاتٍ، فلو كان كاذباً على الله لــم يكن اللـه ليتركه يفتري عليـه، فضـلاً عن أن يمكّن لـه وينصـره ويؤيـده، قـال تعالى: ﭽ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڳ گﭼ[1]، [2].

بالإضافة إلى ما جاء في هذا الـمبحث من إخبار النبي ببعض ما علـمه الله من الغيب، وحاصل الأمر أن الدلائل على نبوة النــبي أكثر من أن تُحصى، وفيما ذُكر كفايةٌ ومقنَع.

---

1 () سورة الحاقة الآيات 44-47.

2 () انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز 1/153.

الـمبحث الثالث:
ما جاء في السرايا والبعوث من الاتباع.

ما جاء في جميع السرايا والبعوث

▪طاعة الصحابة للنبي واتبـاعهم لأمـره عليـه الصـلاة والسلام، فلـم يبعث النبي سريةً ولا بعثاً إلا اتبعـوا أمـره وامتثلوا ونفّذوا.

ما جاء في سـرية محمـد بن مسلــمة[1] لقتـل كعب بن الأشرف[2]

▪قال النـبي : **(من لكعب بن الأشـرف فإنـه قـد آذى الله ورسوله؟) قال محمد بن مسلـمة: أتحبُّ أن أقتله يا رسول الله؟ قال: (نعم))**[3].

الشاهد: مسارعة محمد بن مسلـمة لطلب النبي .

---

[1] () تقدّمت ترجمته ص22.

[2] () **سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهـودي:** كانت هذه السرية في عام 3ه، وكان كعب بن الأشرف اليهودي يؤذي رســول الله ، ويجمّع الناس لحرب النبي ، ويُشبّب بنساء الـمسلـمين، فخرج إليــه محمد بن مسلـمة، وسِلكان بن سلامة بن وقش، وعباد بن بشر ، والحـارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر رضوان الله عليهم فذهبوا إليـه في داره في العـوالي فقدّموا أبا نائلة؛ سِلكان بن سلامة، فكلـمه أنه جـاء لحاجـة، واطْمـأنّ لـه كعب بقوله في النبي شيئاً من الكلام بعد أن استأذنوا من النـبي فـأذِن لهم في القول، ثم ماشوه خارج الحصن حتى تمكّنوا منه وقتلوه. انظر: مجمـع الزوائـد 6/196، والسيرة النبوية ص451، والكامل في التـاريخ ص228، وعيـون الأثـر 1/448.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحـرب، ح3031، ص 500، وكتاب الـمغازي، باب قتل كعب بن الأشرف، ح4037، ص682.

ما جاء في سرية عبدالله بن جحش[1] إلى بطن نخلة[2]

▪بعث النـبي عبداللـه بن جحشٍ **"وكتب لـه كتابـاً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال: (لا تكرهنّ أحداً من أصحابك على الـمسير معك) فلـما قـرأ الكتـاب اسـترجع وقـال: سـمعاً وطاعـةً للـه ولرسوله"**[3].

الشاهد: قول عبدالله بن جحشٍ : "سمعاً وطاعة".

---

[1] **عبدالله بن جحش** **:** ابن رياب بن يعمر الأسدي، حليف بني عبد شمس، أخته أم المؤمنين زينب بنت جحشٍ أحد السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل دخول رسول الله إلى دار الأرقم، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، وشهد بدراً، آخى النبي بينه وبين عاصم بن ثابت، وله عُقدتْ أول رايةٍ في الإسلام؛ فهو أوّل أمير في الإسلام، قتل يوم أحد. انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 2/565، والإصابة في تمييز الصحابة 4/35.

[2] **سرية عبدالله بن جحشٍ إلى بطن نخلة:** كانت هذه السرية في السنة 2هـ، أميرها عبدالله بن جحش ، ومعه ثمانية رجال، وأمره النبي أن يسير إلى بطن نخلة بين مكة والطائف، ليرصد قريشاً ويعلم أخبارهم، ولم يأمرهم بقتال، فلقوا أربعة من قريشٍ، فقتلوا واحداً، وهرب واحدٌ، وأسروا اثنين، وأخذوا ما معهم، وعادوا إلى النبي ، فبرأ من قتلهم الرجل في الشهر الحرام، وأخذت قريش تعيب النبي وحاشاه، بأنه استحل الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى قوله: چ ... ﭼ...الآية سورة البقرة آية رقم217. انظر: السيرة النبوية ص351، والكامل في التاريخ ص220.

[3] المعجم الكبير للطبراني، ح1670، 2/162، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 6/198: "رجاله ثقات".

التعليق

إن اتباع النبي هو الشرط الثاني من شرطي قبـول العمـل، قال النبي : **(من عمل عملاً ليس عليـه أمرنـا فهـو رد)**[1]، فمن جاء بعمـلٍ لم يتّبـع فيـه النـبي فهـو باطـلٌ مـردودٌ على صـاحبه، مأزورٌ غيرَ مأجور.

ومن اتباع النبي طاعته في أمره ونهيه، من غير (لِـمَ) ، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[2].

والأصل في اتباع النبي قوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[3] فجعل الله برهان الصدق لـمن يدّعي محبته؛ اتباع النبي ، فإن اتبعه مخلصاً لله كان صـادقاً في محبتـه، ومن لا فلا، وقوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[4].

ولا شك أن السعادة الدنيوية والأُخروية منوطةٌ باتبـاع النـبي وامتثـال أمـره ظـاهراً وباطنـاً؛ اتباعـه في العقيـدة، والأعمـال، والأقـوال، والأخلاق، مـا كـان منهـا مطلـوبٌ أو منـدوبٌ إليهـا، من الأفعال والتروك، وما كان منها عبـادة وقربـة إلى اللـه، أو مـا كـان يفعله النبي عادةً وليس عبادة، ومـا من شـكٍّ في أن مـا أتى بـه النبي إنما هو خيرٌ كلُّه، وفلاحٌ ونجاحٌ دنيويٌّ وأُخرويٌّ[5].

ولا شك مرةً أخرى، تأكيـداً بعـد تأكيـد؛ أنـه كمـا أن في طاعـة الرسول واتباعه خير الـدنيا والآخـرة فـإن في النكـوص عن اتبـاع النـبي خـراب الـدنيا، وشـقاء الآخـرة، وعـذاباً في الـدارين، من معيشة الضنك وحياة البؤس، وإن أُعطي من الدنيا ما أُعطي، فـإن العذاب النفسي بسبب عدم اتباعه أمر النـبي ينغّص عليـه طيب الطعام ولذيذ الشراب، وعذاب الآخرة أشد وأبقى.

---

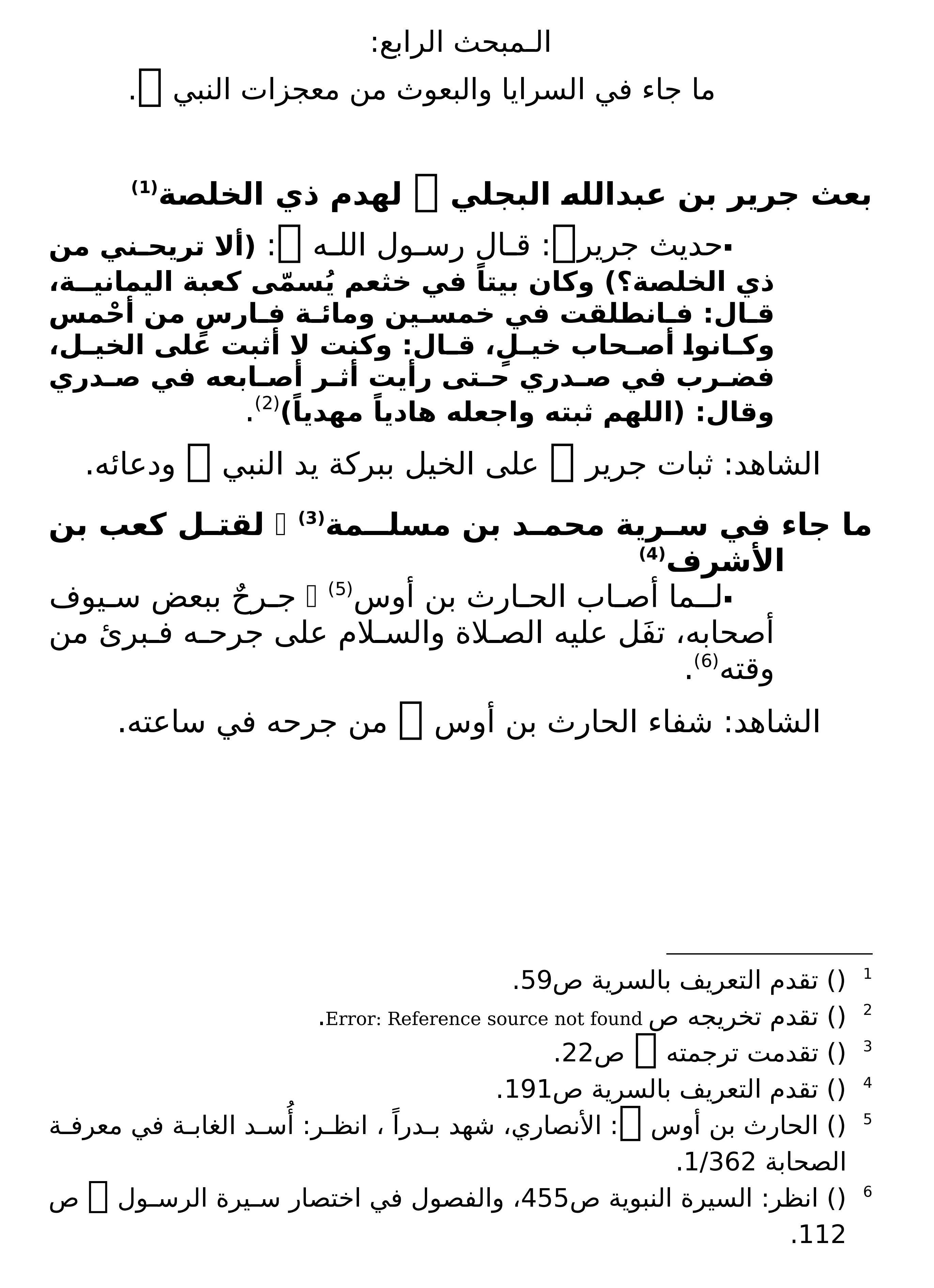
[1] () صحيح مسلـم، كتـاب الأقضـية، بـاب نقض الأحكـام الباطلـة، ورد محـدثات الأمور، ح4494، ص762.

[2] () سورة الأحزاب آية رقم36.

[3] () سورة آل عمران آية رقم31.

[4] () سورة الحشر آية رقم7.

[5] () انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص143.



الـمبحث الرابع:

ما جاء في السرايا والبعوث من معجزات النبي .

بعث جرير بن عبدالله البجلي لهدم ذي الخلصة[1]

▪حديث جرير: قـال رسـول اللـه : **(ألا تريحـني من ذي الخلصة؟) وكان بيتاً في خثعم يُسمّى كعبة اليمانيــة، قـال: فـانطلقت في خمسـين ومائـة فـارسٍ من أحْمس وكـانوا أصـحاب خيـلٍ، قـال: وكنت لا أثبت على الخيـل، فضـرب في صـدري حـتى رأيت أثـر أصـابعه في صـدري وقال: (اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً)**[2].

الشاهد: ثبات جرير على الخيل ببركة يد النبي ودعائه.

ما جاء في سـرية محمـد بن مسلــمة[3] لقتـل كعب بن الأشرف[4]

▪لــما أصـاب الحـارث بن أوس[5] جـرحٌ ببعض سـيوف أصحابه، تفَل عليه الصـلاة والسـلام على جرحـه فـبرئ من وقته[6].

الشاهد: شفاء الحارث بن أوس من جرحه في ساعته.

---

1 () تقدم التعريف بالسرية ص59.

2 () تقدم تخريجه ص Error: Reference source not found.

3 () تقدمت ترجمته ص22.

4 () تقدم التعريف بالسرية ص191.

5 () الحارث بن أوس : الأنصاري، شهد بـدراً ، انظـر: أُسـد الغابـة في معرفـة الصحابة 1/362.

6 () انظر: السيرة النبوية ص455، والفصول في اختصار سـيرة الرسـول ص 112.

التعليق

تعريف الـمعجزة لغة واصطلاحاً

الـمعجزة لغةً:

هي: "ما أعجز به الخصم عند التحدي"[1].

الـمعجزة اصطلاحاً:

قيل: هي"ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً بحيث لا يقدر أحدٌ عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها"[2].

وقيل: هي "أمرٌ خارقٌ للعادة، يظهره الله سبحانه وتعالى على يد الرسول شهادة بصدقه، فهو يشهد بصدقه بالفعل وهو إظهار هذه الـمعجزة"[3].

ومن خلال التعريف يتبين أن الـمعجزات التي يؤيّد بها الأنبياء لا قدرة للبشر أن يقوموا بمثلها، ولذلك جاءت تصديقاً لصحة نبـوتهم، وأنهم أنبياءٌ صادقون، ولهذا لا يشتبه ما يأتي به الأنبياء بما يـأتي بـه السحرة والـمشعوذون، بل معجزاتهم شاهدة على صدقهم وصدق ما جاؤوا به عليه الصلاة والسلام، وفي قصة نبي الله موسى عليـه السلام خير شاهدٍ في أن آيات الآنبياء ليست كألاعيب السحرة، ولذلك آمن السحرة.

ما أعطي رسول الله من الـمعجزات[4]

---

[1] () القاموس الـمحيط ص516.

[2] () لوامع الأنوار للسفاريني 2/290، نقلاً عن ابن حمدان في نهاية الـمبتدئين.

[3] () شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص555.

[4] () قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التسمية بالـمعجزات: "والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد كثيرةٌ متنوعةٌ، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، ويسميها من يسميها من النُّظّار معجزات، وتُسمى دلائل النبوة، وأعلام النبوة، ونحو ذلك. وهذه الألفاظ إذا سُمّيت بها آيات الآنبياء، كانت أدل على الـمقصود من لفظ الـمعجزات، ولهذا لم يكن لفظ "الـمعجزات" موجوداً في الكتاب والسنة، وإنما في لفظ "الآية" و"البينة" و"البرهان"." الجواب الصحيح لـمن بدل دين الـمسيح 4/67.

قلت: قد أطلق الأئمة لفظ "الـمعجزات" على ما يُعطى الأنبياء من الآيات من خوارق العاداتن وفرّقوا بينها وبين خوارق العادات التي تحدث لغير الأنبياء بلفظ "كرامات" كما قال ذلك شيخ الإسلام 4/70، وممن استخدم هذه اللفظة

لقد أُعطي النبي ﷺ معجزاتٍ كثيرة عليه الصلاة والسلام، فهي "أكثر من أن يحصرها عددٌ، وأشهر من أن ينصرها سند"[1]، وقال ابن القيم رحمه الله: "إن الآيات والبراهين التي دلّت على صحة نبوته وصدقه أضعاف آيات من قبله من الرسل، فليس لنبيٍّ من الأنبياء آيةٌ توجب الإيمان به إلا ولمحمدٍ ﷺ مثلها أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها"[2]، ومنها:

▪القرآن الكريم

قال النبي ﷺ: **(ما مِن الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطي من الآيات ما مثلُه آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيتُه وحْياً أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرَهم تابعاً يوم القيامة)**[3].

لقد تحدى اللهُ جل جلاله الناسَ وعلى رأسهم قريشٌ أهل الفصاحة والبيان، بل تحدى الجن والإنس؛ أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[4]، قال الإمام البغوي رحمه الله: "نزلت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا، فكذّبهم الله تعالى، فالقرآن معجزٌ في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلامٌ في أعلى طبقات المبالغة لا يشبه كلام الخلق، لأنه غير مخلوقٍ ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله"[5].

وتحداهم الله جل في علاه أن يأتوا بعشر سورٍ مثله، فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ

"معجزات": الإمام مسلم، كتاب الفضائل ص1008، والإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/870، وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ص41، وغيرهم، زيادة على ذلك؛ فإن لفظ "معجزات" إنما هو من جهة إعجازها الناسَ، بخلاف الآية والبرهان والبينة، فهي من جهة صدق النبي، فيصح أن يقال: آية صدقه وبينة صدقه وبرهان صدقه، فالجهة كما ترى منفكّة، وانفكاك الجهة يصحح استخدام اللفظ "معجزات" دون تفضيلٍ عليه، وإيضاً فإن إطلاقها على ما أوتي النبي ﷺ من القرآن المعجِز للعرب ألصق؛ فقد تحدّى الله به العرب فأعجزهم، والله أعلم.

[1] () دلائل النبوة ص41.

[2] () هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصار ص360.

[3] () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، بابٌ: كيف نزل الوحي وأوّل ما نزل، ح4981، ص893.

[4] () سورة الإسراء آية رقم88.

[5] () معالم التنزيل 3/135.

ﭥ ﭼ[1]، بل تحدّاهم أن يأتوا بسورةٍ مثله، قال تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ
ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[2]، بل تحدّاهم أن يأتوا بحديثٍ مثله، قال تعالى:ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[3]. فما استطاعوا على فصاحتهم وشدة عنايتهم بألسنتهم، أن يأتوا بحديثٍ مثله، فضلاً أن يأتوا بسورةٍ مثله، فضلاً أن يأتوا بعشر سورٍ مثله فضلاً أن يأتوا بمثله.

فهذا القرآن العظيم "معجزةٌ خالدةٌ أبد الآبدين ودهر الداهرين، لا تفنى عجائبه ولا يُدرك غاية إعجازه، ولا يندرس بمرور الأعصار، ولا يملّ مع التكرار. بل يجلَى مع ذلك ويتجلّى، ويعلو على غيره ولا يُعلى، وكل معجزةٍ قبله انقضت بانقضاء زمانها ولم يبق إلا تَذكارها، وهو كل يومٍ براهينه في مزيد ومعجزاته في تجديد ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[4]"[5].

▪انشقاق القمر

عن أنس "أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريَهم آيةً، فأراهم انشقاق القمر"[6]، قال الله تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[7].

▪حنين الجذع

عن ابن عمر رضي الله عنهما: "كان النبي يخطب على جِذعٍ، فلما اتّخذ المنبر تحوّل إليه، فحنّ الجِذع، فأتاه فمسح يده عليه"[8]، وفي رواية جابر : "... فصاحت النخلة صياح الصبيّ ثم نزل النبي فضمّه إليه، يئنُّ أنين الصبيّ الذي يُسكّن، قال: (كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها)"[9].

---

1 () سورة هود آية رقم13.

2 () سورة يونس آية رقم38.

3 () سورة الطور آية رقم34.

4 () سورة فصلت آية رقم42.

5 () معارج القبول 2/424.

6 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يُريهم النبي آية، فأراهم انشقاق القمر، ح3637، ص610.

7 () سورة القمرة آية رقم1.

8 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3583، ص601.

9 () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3584، ص602.

▪إخباره عليه الصلاة والسلام بحوادث ستأتي، ومن هذه الأخبار:

قول النبي : **(لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوسٍ على ذي الخلصة)**[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من قحطان يسوق الناس بعصاه)**[2].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **(لا تقوم الساعة حتى يُقبَض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - القتلُ القتلُ - حتى يكثر فيكم المال فيفيض)**[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **(لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة)**[4].

▪نبْع الماء من بين أصابعه عليه الصلاة والسلام، وتسبيح الطعام

عن عبدالله[5] قال: **"كنا نعُدُّ الآيات بركةً وأنتم تعدّونها تخويفاً، كنا مع رسول الله في سفرٍ فقلّ الماء فقال: (اطلبوا فضلةً من ماء) فجاؤا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ، فأدخل يده في الإناء ثم قال: (حيَّ على الطَّهور المبارك والبركة من الله)، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكَل"**[6].

أنواع معجزات النبي

معجزات النبي نوعان:

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تُعبد الأوثان، ح7116، ص1226.

[2] () صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب تغير الزمان حتى تُعبد الأوثان، ح7117، ص1226.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ح 1036، ص166.

[4] () صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم، باب قول النبي : (لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة)، ح6935، ص1195.

[5] () قال ابن حجر: "وهو ابن مسعود". فتح الباري بشرح صحيح البخاري 6/591.

[6] () صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح3579، ص600.

▪"ما مضى وصار معلوماً بالخبر، كمعجزات موسى وعيسى.

▪ما هو باقٍ إلى اليوم، كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة محمد ، وكالعلم والإيمان اللذين في أتباعه، فإنه من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها، فإنها أيضاً من أعلام نبوته، وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقتٍ من كرامات الصالحين من أمته، ووقوع ما أخبر بوقوعه، كقوله: **(لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك)**[1] وقوله: **(لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضئ أعناقَ الإبل ببُصرَى)**[2]، وقد خرجت هذه النار سنة خمس وخمسين وستمائة، وشاهد الناس أعناق الإبل في ضوء النار ببصرى، وظهور دينه[3] وملته بالحجة والبرهان، واليد والسنان، ومثل المثلات والعقوبات التي تحيق بأعدائه، وغير ذلك، وكَنَعْتِه الموجود في كتب الأنبياء قبله وغير ذلك"[4].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، ح2928، ص483.

2 () صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، ح7118، ص1226.

3 () قال رسول الله : (ليبلُغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ عزّاً يُعزّ الله به الإسلام وذُلاًّ يُذِل الله به الكفر). مسند أحمد، ح16954، 6/36. صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح3، 1/7.

4 () الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح 4/70.

المبحث الخامس:

ما جاء في السرايا والبعوث في حكم من سب النبي .

ما جاء في سرية محمد بن مسلمة[1] لقتل كعب بن الأشرف[2]

▪قال النبي : **(من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟) قال محمد بن مسلمة: أتحبُّ أن أقتله يا رسول الله؟ قال: (نعم))**[3].

ما جاء في سرية قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق[4]

▪عن البراء بن عازبٍ[5] قال: **"بعث رسول الله إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار فأمّر عليهم عبدالله بن عتيك[6]، وكان أبو رافعٍ يؤذي رسول الله ويُعين عليه"**[7].

الشاهد: قتل من آذى النبي .

1 () تقدمت ترجمته ص22.

2 () تقدم التعريف بالسرية ص191.

3 () تقدم تخريجه ص191.

4 () تقدم التعريف بالسرية ص70.

5 () **البراء بن عازب :** ابن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري الأوسي، يُكْنى أبا عمارة، له ولأبيه صحبة، رده النبي يوم بدر لصغر سنِّه، وشهد أحداً وقيل الخندق، روي عنه أنه غزا مع النبي أربع عشرة غزوة، أو خمس عشرة غزوة، افتتح الري سنة أربع وعشرين، شهد الجمل وصفين وقتال الخوارج مع علي ، نزل الكوفة ومات في إمارة مصعب بن الزبير، سنة اثنتين وسبعين. انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 1/199، والإصابة في تمييز الصحابة 1/278.

6 () تقدّمت ترجمته ص70.

7 () تقدم تخريجه ص70.

التعليق

إن أذيّة النبي بأي نوعٍ كانت، وبأي شكلٍ جاءت، صغُرتْ أم عظُمتْ، بصريح العبارة، أو بالإيماء والإشارة، وسواءٌ في حياةِ النبي أو بعد وفاته؛ رِدّةٌ عن دين الإسلام، وخروجٌ كُلِّيٌ عن دائرة الإسلام، ودخولٌ في الكفر الأكبر، إذ لا يؤذي النبي من في قلبه أدنى من مثقال ذرةٍ من الإيمان به عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[1]، وقال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[3]

ولقد جاءت الأدلة على وجوب محبة النبي ، وتوقيره، وتعزيره[4]، وجاءت بوافر الاحترام له والتقدير، والحب، وجاءت بالسمع والطاعة له، وجاءت بالتأدّب في حضرته عليه الصلاة والسلام؛ من خفض الصوت عنده، وعدم التقدّم بين يديه بقولٍ أو فعل، وعدم مناداته كما يُنادى غيره عليه الصلاة والسلام، فمما جاء من الأدلة في كتاب الله وفي سنة رسول الله في هذا الشأن :

- قال النبي : **(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده)**[5].
- عن عبدالله بن هشامٍ[6] قال: **"كنّا مع النبي وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليّ] من كل شيء إلا من نفسي، فقال**

---

1 () سورة التوبة آية رقم61.

2 () سورة الأحزاب آية رقم75.

3 () سورة الأحزاب آية رقم53.

4 () **التعزير:** هو النصر باللسان والسيف، والتعظيم، والتوقير، والإعانة. انظر: لسان العرب 9/184.

5 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بابٌ: حب الرسول من الإيمان، ح14، ص 6.

6 () **عبدالله بن هشام :** ابن زهرة بن عثمان القرشي التيمي، له ولأبيه صُحبة، ولد سنة أربعٍ من الهجرة، ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله، بايعه، فقال: هو صغير؛ فمسح رأسه ودعا له، انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 3/90، والإصابة في تمييز الصحابة 4/255.

النبي ﷺ له: (لا والذي نفسي بيده حتى أكـون أحبَّ إليـك من نفسك). فقال له عمر: "فإنــه الآن واللــه لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر)"[1].

- قال الله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[2].
- وقال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[3].
- وقال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﭼ[4].
- وقال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[5].
- وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[6].

وغيرها من الأدلة.

وأمـا تجـاوز هـذا كلـه، وبلـوغ دركـة شـتم النـبي ﷺ أو سـبّه أو الانتقاص منه، أو عيبه خلْقياً أو خُلقياً، فهي الحالقـة وهي الــمهلكة وهي الفاصل ما بين إسلام الـمرء وكفره، وهي الدليل القاطع على عداوةٍ متأصِّلةٍ للجناب النبوي الكريم في جسدٍ خـبيث، نسـأل اللـه السلامة والعافية.

حقيقة السب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ماهية السـب: "هـو الكلام الذي يُقصَـد بـه الانتقـاص والاستخفاف، وهـو مـا يفهم منـه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم، كاللعن، والتقـبيح ونحوه وهو الذي دل عليه قوله تعالى:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[7]"[8].

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، بـابٌ: كيـف كـانت يمين النـبي ﷺ، ح 6632، ص1146.

[2] () سورة التوبة آية رقم40.

[3] () سورة الأعراف آية رقم157.

[4] () سورة الحجرات، الآيات من 1-5.

[5] () سورة النور آية رقم63.

[6] () سورة البقرة آية رقم104.

[7] () سورة الأنعام آية رقم108.

[8] () الصارم الـمسلول على شاتم الرسول 3/1041.

وقال في موضعٍ آخر: "فكل ما عدّه الناس شتماً أو سبّاً أو تنقصاً فإنه يجب به القتل"[1]

حكم شاتم الرسول

أجمع العلماء على كفره أخزاه الله وأبعده، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقال إسحاق بن راهويه[2] أحد الأئمة الأعلام: أجمع المسلمون على أن من سبّ الله، أو سب رسوله ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبيّاً من أنبياء الله عز وجل، أنه كافرٌ بذلك وإن كان مُقِرّاً بكل ما أنزل الله"[3].

قال محمد بن سحنون[4] رحمه الله: " أجمع العلماء على أن شاتم النبي عليه السلام المتنقِّص له كافرٌ والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر"[5].

قال تقي الدين السبكي[6] رحمه الله بعد أن سرد النقول على الإجماع على كفر شاتم الرسول : "وهذه نقولٌ معتضدةٌ بدليلها، وهو الإجماع... ومن استقرأ سِيَر الصحابة تحقق إجماعهم على

---

[1] () المصدر السابق 3/1009.

[2] () **إسحاق بن راهويه رحمه الله:** هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي المروزي، وُلِد سنة إحدى وستين ومائة شيخ المشرق وسيد الحفّاظ، أبو يعقوب، أثنى عليه الأئمة كأحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما، كان إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد، توفي سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء 11/358.

[3] () الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية 2/15.

[4] () **محمد بن سحنون رحمه الله:** ابن عبدالسلام بن سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، كان محدِّثاً بصيراً بالآثار، واسع العلم له من التصانيف: كتاب الإمامة، توفي سنة خمسٍ وستين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء 13/60.

[5] () الصارم المسلول على شاتم الرسول 2/15، والسيف المسلول على من سب الرسول ص120.

[6] () **تقي الدين السبكي رحمه الله:** هو علي بن عبدالكافي بن علي السبكي، فقيهٌ شافعيٌ مفسِّرٌ حافظ أصولي نحْويٌّ لغويٌّ مقرئ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة، من مصنّفاته: تفسير القرآن، شرح المنهاج في الفقه، نيل العلا في العطف بلا، توفي بمصر سنة خمسٍ وخمسين وسبعمائة. انظر: بغية الوعاة 2/176.

ذلك فإنه نُقل عنهم في قضايا مختلفةٍ منتشرةٍ يستفيض مثلها، ولم ينكره أحد"[1].

وهذا الحكم - كفر شاتم الرسول - يشمل المستحلّ له والمعتقدَ التحريم على حدٍّ سواء، فلا فرق بينهما، فقد "أجمعت الأمة على أن الاستخفاف بالنبي أو بأي نبيٍّ كان من الأنبياء أو قتله أو قتاله: كفرٌ، سواءٌ أقال فاعل ذلك إنه استحلّه أم فعله معتقداً تحريمه، ليس بين العلماء خلافٌ في ذلك والذين نقلوا الإجماع فيه وفي تفاصيله أكثر من أن يُحصوا"[2].

هل يقتل شاتم الرسول دون استتابة؟

بعد أن أجمع العلماء على كفره، وأجمعوا على وجوب قتله، اختلفوا في الاستتابة؛ هل يقتل مباشرة دون استتابة؟ أو يعامل معاملة غيره من المرتدين؛ فيستتاب فإن تاب وإلا قُتل؟.

القول الأول: أنه يقتل دون استتابة، بل لا يُنظر إليه هل تاب أم لا؟ فسواءٌ تاب أم لم يتب، فإن حقّه القتل، ولا يسقط بالتوبة[3].

أدلتهم:

- قصة الصحابي الأعمى الذي قتل أمّ ولدٍ له كانت تشتم النبي فأهدر النبي دمها، قال: **(ألا اشهدوا إن دمها هدرٌ)**[4].
- عن علي : **"أن يهودية كانت تشتم النبي وتقع فيه، فخنقها رجلٌ حتى ماتت فأبطل رسول الله دمها"**[5].
- عن أبي برزة[6] قال: "كنت عند أبي بكر فتغيّظ على

---

1 () السيف المسلول على من سب الرسول ص121.

2 () المصدر السابق ص405.

3 () انظر: الصارم المسلول 3/551.

4 () سنن أبي داود،كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ، ح4361، ص 613.

5 () سنن أبي داود،كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ، ح4362.

6 () **أبو برزة :** الأسلمي، اسمه نضلة بن عبيد، مشهورٌ بكنيته، أسلم قديماً، وشهد خيبر وفتح مكة وحنيناً، نزل البصرة وغزا خراسان، وشهد مع عليٍّ صفين وقتل الخوارج بالنهروان، مات بخراسان سنة أربع وستين، وقيل مات في خلافة معاوية. انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 4/231، والإصابة في

رجلٍ فاشتدّ عليه قلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله! أضرب عنقه؟ قال: فأذهبتْ كلمتي غضبه، فقام فدخل فأرسل إليّ فقال: ما الذي قلتَ آنفاً؟ قلت: ائذن لي أضربْ عنقه. قال: أكنت فاعلاً لو أمرتك؟ قلت نعم قال: لا والله! ما كانت لبشرٍ بعد محمد ""[1].

▪أن عمر بن الخطاب أُتي برجل سب النبي فقتله، ثم قال: "من سب الله ورسوله، أو سب أحداً من الأنبياء فاقتلوه"[2].

▪أن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم النبي ولم يستتِبْه[3].

▪ولأنه حقٌّ لآدميٍّ لم يُعلم إسقاطه.

▪وغيرها من الأدلة الكثيرة[4].

القول الثاني: أنه يعامل معاملة المرتدين، فهو مرتدٌ كغيره، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، وبه قال أبو حنيفة والشافعي[5] رحمهما الله.

أدلتهم[6]:

▪عموم آيات قبول التوبة، كقوله تعالى:ﭽ ﮱ
 ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ   ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[7]، وقوله تعالى: ﭽ   ﯓ ﯔ

تمييز الصحابة 6/433.

1 () سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب النبي ، ح4363، ص 613، وسنن النسائي، كتاب المحاربة [تحريم الدم]، باب الحكم فيمن سب النبي ، ح4082، ص569، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول 2/192.

2 () انظر: زاد المعاد لابن القيم 5/60.

3 () انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول 3/551.

4 () ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الصارم المسلول سبعاً وعشرين طريقةً في الاستدلال على قتل شاتم الرسول من غير استتابة، انظرها في 3/709-864.

5 () للشافعية وجهان؛ ذكرهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ أحدهما هذا القول، والوجه الثاني مع القول الأول. انظر: الصارم المسلول 3/575.

6 () انظر: الأدلة في السيف المسلول على من سب الرسول ص175.

7 () سورة الأنفال آية رقم38.

ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[1]،
وقوله تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ[2] فيدخل الساب في عموم قبول توبة الـمرتد.

▪قول النبي ﷺ: **(الإسلام يَجُبُّ مـا قبلـه، والتوبـة تجُبُّ ما قبلها)**[3].

▪أنه لـم يُحفظ عن النبي ﷺ أنه قتل أحـداً بعـد إسـلامه، والتأسي به واجبٌ.

▪قول النبي ﷺ: **(لا يحـل دم امـرئ يشـهد أن لا إلـه إلا اللــه وأن محمــداً رســول اللــه إلا بإحــدى ثلاث: الــثيب الــزاني، والنفس بــالنفس، والتــارك لدينــه الـــمفارق للجماعة)**[4].

والصواب - والله أعلـم - قتله دون الالتفات إلى توبتـه، فتوبتـه بينه وبين الله، إن صدق فيها قَبِل الله منـه، وأمـا الحـد فلا يُسـقط عنه، لـما يلي:

▪أن حقــوق الآدمــيين لا تســقط بالتوبــة، فمثلهــا مثــل الحدود، وهذا منها[5].

▪حتى لا يكون الجناب الـمحمدي عليـه الصـلاة والسـلام مُضغةً في أفـواه البطّـالين والــمستهترين والزنادقـة، فـإذا علــــموا الحكم الحاســـم فيمن أقـــدم على هـــذه الفعلـــة الشنعاء؛ هابوا وانخنسوا فحُمي جناب الـمصطفى ﷺ، وكنـا فـاعلين كمـا كـان الصـحابة يفعلـون وهم حـول النـبي ﷺ يذودون عنه، وعنه يدافعون.

▪لو كان النبي ﷺ عفـا عن كـل من شـتمه لكـان القـول

---

[1] () سورة الزمر آية رقم53.
[2] () سورة آل عمران، الآيات من 86-89.
[3] () صحيح مسلم بلفظ (يهدم ما قبله)، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ح321، ص64.
[4] () صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ، ح6878، ص1185.
[5] () انظر: الصارم الـمسلول على شاتم الرسول 3/844.

متعلِّقٌ بالاستتابة هو الأصوب، غير أن هذا لـم يكن؛ فـالنبي عفا عن بعضٍ وقتل بعضاً لـم يعفُ عنهم، ولهذا لا يمكن لكـائنٍ من كـانٍ أن يتـدخّل ليعفـو، فليس من حقّـه هـذا، فنبقى على الأخذ بحق النبي وهو قتل الشاتم بدليل أن وقائع الصحابة رضوان الله عليهم التي قتلوا فيها من شـتم النبي كقصة قتل الأعمى أمّ ولده؛ لـم يأتِ إلى النبي وينظر أيعفو أم لا! بل أخذوا بحق النبي سابقين بها، حبّاً للنبي وعنايةً بحقِّه[1].

[1] () انظر: الـمصدر السابق 3/798.

الفصل الثالث

ما جاء في السرايا والبعوث فيما يتعلق بمسألة الصحابة والإمامة.

- تمهيد:
  - المبحث الأول : تعريف الصحابة في اللغة والاصطلاح.
  - المبحث الثاني : تعريف الإمامة في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الأول : في فضل المهاجرين والأنصار
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أبي بكر
- المبحث الثالث : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل عائشة
- المبحث الرابع : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل جعفر بن أبي طالب
- المبحث الخامس : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل عبدالله بن رواحة
- المبحث السادس : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل زيد بن حارثة
- المبحث السابع : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل خالد بن الوليد
- المبحث الثامن : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أبي عامر
- المبحث التاسع : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل جرير بن عبدالله
- المبحث العاشر : ما جاء في السرايا والبعوث في فضل حرام بن ملحان
- المبحث الحادي عشر : ما جاء في السرايا والبعوث

في فضل عامر بن فهيرة

- الـمبحث الثاني عشـر : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في فضل أسامة بن زيد
- الـمبحث الثالث عشر : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث في طاعة ولي الأمر في غير معصية الله.

التمهيد- الـمبحث الأول:
تعريف الصحابة في اللغة والاصطلاح

تعريف الصحابة لغة

قال ابن فـارس: "الصـاد والحـاء والبـاء أصـلٌ واحـدٌ يـدل على مقارنة شيءٍ ومقاربته. من ذلك الصاحب والجمع الصحب"[1].

وقـال الفيروزآبـادي[2]: "صـحبه كسـمعه، صـحابةً، ويكسـر، وصُحبةً: عاشَرَه، وهم أصحابٌ وأصاحيبُ وصُحبانٌ وصِحابٌ وصَحابةٌ وصِحابةٌ وصحْبٌ"[3].

ونلاحـظ من خلال التعريـف اللغـوي أنـه في معـنى التعريـف الاصطلاحي من حيث الصحبة والمصاحبة.

تعريف الصحابة اصطلاحاً

الصـحابي هـو: "من لقي النـبي ﷺ مسلـماً، ثم مـات على الإسلام؛ ليخرج بذلك من ارتدّ ومات كافراً"[4].

وعرفه ابن حجر رحمه الله بمثله إلا أنه قال "مؤمناً به"[5] بـدل مسلـماً.

وقـد عرّفـه البخـاري بقولـه: "من صـحب النـبي ﷺ أو رآه من الـمسلـمين فهو من أصحابه"[6]، قال ابن حجر رحمـه اللـه: "وهـذا

---

1 () مقاييس اللغة ص503.

2 () **الفيروزآبـادي رحمـه اللـه:** هـو محمـد بن يعقـوب بن محمـد الفيروزآبـادي، ولـد سـنة 729هـ، من تصـانيفه: القـاموس المحيـط في اللغـة اللامع العلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب، فتح البـاري بالسـيح الفسـيح الجاري في شرح صحيح البخاري، مات سنة 810هـ. انظر: بغية الوعاة1/273.

3 () القاموس الـمحيط ص104.

4 () التقييـد والإيضـاح لـما أُطلـق وأُغلِـق من مقدّمـة ابن الصـلاح لـزين الـدين العراقي 251.

5 () انظر: الإصابة في تمييز الصحابة 1/6.

6 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضـائل أصـحاب النـبي ﷺ، ص612.

الذي ذكره البخاري هو الراجح"[1] وقال أيضاً: "وقول البخـاري "من الـمسلـمين" قيدٌ يخرج بـه من صـحِبه أو من رآه من الكفـار، فأمـا من أسلـم بعد موته منهم فإن كـان قولـه "من الـمسلــمين" حـالاً خرج من هذه صفته وهو الـمعتمد، ويـرِد على التعريـف من صـحبه أو رآه مؤمناً به ثم أرتدّ بـد ذلـك ولــم يعـد إلى الإسـلام فإنـه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يُزاد فيه "ومات على ذلك"[2].

وقال ابن كثير رحمه الله: "والصحابي: من رأى رسول الله في حال إسلام الراوي، وإن لـم تطل صحبته له، وإن لـم يـرو عنـه شيئاً. هذا قول جمهور العلـماء، خلفاً وسلفاً"[3].

---

[1] () فتح الباري شرح صحيح البخاري 7/3.

[2] () الـمصدر السابق 7/4.

[3] () الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص151.

التمهيد- الـمبحث الثاني:
تعريف الإمامة في اللغة والاصطلاح

تعريف الإمامة لغة

الإمامة مصدر أمّ، يقـال أم القـوم إذا تقـدّمهم، وأيضـاً أمّ بهم، فهو إمامٌ، والإمام مـا ائتُمّ بـه من رئيسٍ أو غـيره سـواءٌ كـانوا عـلى الصراط الـمستقيم أو كانوا على الضلالِ[1].

تعريف الإمامة اصطلاحاً

"الإمامة موضوعةٌ لخلافـة النبـوة في حراسـة الـدين وسياسـة الدنيا"[2].

فيظهر من خلال التعريفين؛ اللغوي والاصطلاحي، تقدّم الإمـام لغة واصطلاحاً، كما هو تقدّمه واقعاً وحالاً وقدراً ومنزلة.

---

1 () انظر: لسان العرب 1/213، والقاموس الـمحيط ص1077.

2 () الأحكام السلطانية للـماوردي ص5.

المبحث الأول:
في فضل المهاجرين والأنصار

مما جاء من النصوص التي جمعت المهاجرين والأنصار في الفضل رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[1].

وقال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[2].

وقال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[3]

وقال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[4].

وقال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ[5]

وقال تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[6].

وقال النبي ﷺ: **(لا عيش إلا عيش الآخرة، فأصلح الأنصار والمهاجرة)**[7].

مما جاء من النصوص في فضل المهاجرين خاصة

قال الله تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[8].

---

[1] () سورة التوبة الآية رقم100.

[2] () سورة التوبة الآية رقم117.

[3] () سورة الأنفال الآية رقم72.

[4] () سورة الأنفال الآية رقم74.

[5] () سورة الحشر الآيتان رقم8-9.

[6] () سورة التوبة الآيتان رقم88-89.

[7] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب دعاء النبي ﷺ: (أصلح الأنصار والمهاجرة)، ح3795، ص637.

[8] () سورة النحل آية رقم6.

وقال تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ[1].

وقال تعالى: چ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ى ى ي يچ[2].

وقال تعالى: چ ﮘ ﮙ ﮚ ک ک ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﯜ چ[3]

وقال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ چ[4].

ومن حديث ثوبان ﷺ جاء في أسئلة اليهودي للنبي ﷺ "... **فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: (هم في الظلمة دون الجسر) قال: فمَن أوّل الناس إجازةً؟ قال: (فقراءُ المهاجرين) قال اليهودي: فما تُحفتُهم حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبِد النون) قال: فما غداؤهم على إثرها؟ قال: (يُنحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها) قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (مِن عينٍ فيها تُسمّى سلسبيلا) قال: صدقت"**[5].

مما جاء من النصوص في فضل الأنصار خاصة

قال النبي ﷺ: **(الأنصار لا يُحبِّهم إلا مؤمنٌ ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبّهم أحبّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله)**[6].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(لو أن الأنصار سلكوا وادياً وشِعباً لسلكتُ في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرءاً من الأنصار)**[7].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(وفي كل دُور الأنصار خيرٌ)**[8].

وقال عليه الصلاة والسلام للأنصار: **(إنكم ستلقون بعدي أثرة**

---

1 () سورة الأنفال آية رقم75.

2 () سورة التوبة آية رقم20.

3 () سورة البقرة آية رقم18.

4 () سورة آل عمران آية رقم195.

5 () تقدم تخريجه ص189.

6 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حُب الأنصار من الإيمان، ح 3783، ص635.

7 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ: (لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار)، ح3779.

8 () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب فضل دُور الأنصار، ح3789، ص 636.

فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض)[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: **(اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار)**[2].

قلتُ: فهذا ثناءُ الله ومدحه للمهاجرين والأنصار، ثناءٌ عاطرٌ يدل على مكانتهم ومنزلتهم عنده سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى ما أعدّه لهم من الكرامة في جنّته ومستقر رحمته.

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار (اصبروا حتى تلقوني على الحوض)، ح3793.

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، ح6414، ص1102.

المبحث الثاني:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أبي بكر

ما جاء في سريّةٍ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل[1]

▪بعث رسول الله عمرو بن العاص على سريةٍ فيها أبو بكر وعمر، فلما قدموا اشتكى أبو بكرٍ وعمرُ عمْراً، فقال رسول الله : **(لا يتأمّرنّ عليكما أحدٌ بعدي)**[2].

[1] () **سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل:** كانت هذه السرية في سنة 8هـ، والسلاسل ماءٌ بأرض جِذام، وبه سميت هذه الغزاة، أميرها عمرو بن العاص ثم أمده النبي بمددٍ فيه المهاجرين والأنصار أميرهم أبو عبيدة ، وكانت هذه السرية من أجل جمع من قضاعة تجمعوا يريدون غزو المدينة، وكان عدد ما مع عمرو ثلاثمائة، فلما رأى كثرتهم، طلب المدد من النبي ، فأمده النبي ولما وصل إليهم وحان وقت صلاةٍ أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس، فقال عمرو: إنما قدمتَ عليّ مدداً وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة، فكان عمرو يصلي بالناس، وجال عمرو في بلاد بلي وصال ودوّخهم، ولقي جمعاً فهجم عليهم وهربوا وتفرقوا ، ثم رجعت السرية سالمة. انظر: الكامل في التاريخ ص252، وعيون الأثر 2/214.

ذات السلاسل اليوم: "لم يستطع أحدٌ تحديدها، ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك، أو بين العُلا والشام". المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص12.

[2] () مصنف عبدالرزاق، ح31955، 6/351.

التعليق

لـمحةٌ من سيرة أبي بكر الصديق [1]

هو عبدالله بن أبي قحافة؛ وأبو قُحافة هو عثمـان بن عـامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لـؤي القرشـي التيمي. قيل كان اسمه عبدالكعبة فسمّاه النبي عبدالله. أسلــم أبوه أبو قحافة .

وُلِد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر.

كان يُلقّب بالعتيق؛ قيل لحسن وجهه وجمالـه، وقيـل لأنـه لــم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به، وقيـل لأن النـبي قـال فيـه: **(أنت عتيقُ الله من النار)**[2].

وكان يُلقّب بالصِّدِّيق؛ لتصـديقه خـبر النـبي عن الإسـراء بـه والـمعراج، قال في هذا: "إني لأصدِّقه فيمـا هـو أبعـد من ذلـك، أُصدِّقه بخبر السماء غَدوة أو روحة"[3].

هاجر مع النبي إلى الــمدينة، وشـهد مـع النـبي الغـزوات كلّها، وكان أعلـم أصـحاب النـبي فعن أبي سـعيد ، أن رسـول الله جلس على الــمنبر فقـال: **(عبـدٌ خيّـره اللـه بين أن يؤتيـه زهـرة الـدنيا وبين مـا عنـده، فاختـار مـا عنـده) فبكى أبـو بكـر، وبكى، فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، قال: فكان رسـول اللـه هو الـمخيَّر، وكان أبو بكرٍ أعلـمنا به"**[4].

ولي الخلافة بعد رسـول اللـه ، وتـوفي في شـهر جمـادى

---

[1] () انظر: سيرته في أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 3/20، والإصـابة في تمييز الصحابة 4/169.

[2] () سنن الترمذي، أبواب الـمناقب عن رسول الله ، باب تسميته عتيقــاً...، ح 3679، ص837. صـححه الألبـاني صـحيح الجـامع الصـغير وزيادتـه ح1482، 1/311.

[3] () أخرجه اللالكائي في شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة، ح1430، 2/852، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ح306، 1/551.

[4] () صحيح مسلـم، كتاب فضائل الصحابة، بابٌ من فضائل أبي بكر الصديق، ، ح6170، ص1049.

الأولى، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاثٍ وستين سنة.

من مناقب أبي بكرٍ

▪أوّل الرجال إسلاماً، قال : "ألستُ أحق الناس بها، ألستُ أوّل من أسلم، ألستُ صاحب كذا، ألست صاحب كذا"[1].

▪صاحب رسول الله في الغار: قال الله تعالى:ﭽ ﯓ

ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[2]، قال : "قلت للنبي وأنا في الغار: لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: **(ما ظنُّك يا أبا بكرٍ باثنين،الله ثالثهما)**"[3].

▪لولا خُلة النبي لله لاتّخذ أبا بكرٍ خليلاً له: قال عليه الصلاة والسلام: **(إن أمَنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكرٍ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلا، ولكن أُخوّة الإسلام ومودّته)**[4].

▪أمْر النبي بسدِّ جميع الأبواب في المسجد إلا باب أبي بكرٍ : قال النبي : **(لا يبقَينّ في المسجد بابٌ إلا سُدّ إلا باب أبي بكر)**[5].

▪إحالة النبي إلى أبي بكر: **"أتت امرأةٌ النبي فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئتُ ولم أجدك؟ -كانها تقول: الموت - قال : (إن لم تجديني فأتي أبا**

---

1 () سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب قول أبي بكر: "الست أحق الناس بها"، ح3667، ص835، وقال: "هذا حديثٌ غريبٌ قد رواه بعضهم عن شعبة، عن الجُريري، عن أبي نضرة قال: قال أبو بكرٍ: وهذا أصح"، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ح3667، 8/167.

2 () سورة التوبة آية رقم40.

3 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، ح3653، ص613.

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب قول النبي : (سُدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر)، ح3654 ص613.

5 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب قول النبي : (سُدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر)، ح3654 ص613.

بكر)[1].

▪بشارة النبي ﷺ له بالجنة: قال النبي ﷺ: **(أبـو بكـرٍ في الجنة)**[2].

▪نزول قول الله تعالى فيه:ﭽ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﭼ[3]، قال ابن كثيرٍ رحمه الله: "وهذه الآية نزلت في الصِّدِّيق، حين حلـف أن لاينفع مسطح بن أثاثة بنافعةٍ بعدما قال في عائشـة مـا قال... فلـما نزلت هذه الآية إلى قوله ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭼ، أي: فـإن الجـزاء من جنس العمـل، فكمـا تغفـر عن الـمذنب إليك نغفرُ لك، وكما تصفح نصفح عنك. فعند ذلـك قال الصديق: بلى، والله إنّا نُحب - يا ربنا - أن تغفر لنـا. ثم رجع إلى مسطحٍ ما كان يصله من النفقـة، وقـال: واللـه لا أنزعها منه أبـداً، في مقابلـة مـا كـان قـال: واللـه لا أنفعـه بنافعةٍ أبداً. فلهذا كان الصِّدّيق هو الصدِّيق"[4].

ومآثره رضي الله عنـه من الكـثرة والمنزلـة العظيمـة بمكـان، فتكفي الإشارة في العبارة عن الإطالة في المقالة.

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، بابٌ:، ح3659، ص614.

[2] () سنن أبي داود، كتاب السنة، بابٌ في الخلفاء، ح4650، ص657، وسنن ابن ماجـه، كتـاب السـنة، بـاب فضـائل العشـرة رضـي اللـه عنهم، ح133، ص20، وأحمد في الـمسند، ح1629، ص397. صححه الألبـاني صـحيح الجـامع، ح50، ص71.

[3] () سورة النور آية رقم22.

[4] () تفسير القـرآن العظيم 6/31، والحـديث صـحيح البخـاري، كتـاب التفسـير، بابٌ:ﭽ ڃ ڃ چ چ چ چ ﭼإلى قوله: ﭽ ڑ ﭼ، ح4750، ص829.

المبحث الثالث:
ما جاء في السرايا والبعوث في فضل عائشة رضي الله عنها

ما جاء في بعث طلب قلادة أسماء [1]

▪عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادةً فهلكت، **فبعث رسول الله رجلاً فوجدها، فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصلّوا فشكوا ذلك إلى رسول الله فأنزل الله آية التيمم، فقال أسيد بن حضير لعائشة: جزاكِ الله خيراً، فوالله! ما نزل بكِ أمرٌ تكرهينه إلاّ جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً**[2].

الشاهد: تشريع رخصة التيمم عند عدم الماء بسبب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

---

[1] () **بعث طلب قلادة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:** كان هذا البعث في السنة 6هـ، في غزوة بني المصطلق، وقيل في غزوة أخرى وسببه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقدت عقداً، فبعث النبي في طلبه. انظر: عيون الأثر 2/148.

[2] () صحيح البخاري، كتاب التيمم، بابٌ: إذا لم يجد ماءً ولا تراباً، ح336، ص58.

التعليق

لـمحةٌ من سيرة أم الـمؤمنين عائشة رضي الله عنها[1]

هي أم الــمؤمنين؛ أمُّ عبداللـه، زوج النـبي وأشـهر نسـائه، وأحبُّهنّ إليه عليه الصلاة والسلام، عائشة بنت أبي بكر الصديق ، وُلدتْ بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، أمُّها أمُّ رومان[2] رضي اللـه عنها، تزوجها النبي بِكْراً - ولـم يتزوّج النبي بِكْراً غيرها - قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث، وهي ابنة ست سنين أو سـبع، ودخـل بها وهي ابنة تسع بالـمدينة.

كانت أحب نسـاء النـبي إليـه عليـه الصـلاة والسـلام، تـوفي النبي عنهـا وهي ابنـة ثمـان عشـرة سـنة، وعاشـت بعـده عليـه الصلاة والسلام خمسين سـنة، فـروت عن النـبي الكثـير الطيب من الأحاديث وكانت فقيهةً عالـمة.

ماتت رضي اللـه عنهـا في رمضـان من عـام ثمـانٍ وخمسـين، وقيل سبع وخمسين، ودفنت بالـمدينة في البقيـع رضـي اللـه عنهـا وأرضاها.

من مناقبها رضي الله عنها

- تبرئة الله لها من فوق سبع سـمواته، وهـو مسـتوٍ على عرشه، فسمّى ما رُميت به عائشـة رضي اللـه عنهـا إفكـاً، قال تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ[3]، بل عظّم شأنه وخطره فقال تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[4]، ووصفه بالبهتان العظيم فقال تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ[5].

---

[1] () انظر: سـيرتها في أُسـد الغابـة في معرفـة الصـحابة 5/341، والإصـابة في تمييز الصحابة 8/16.

[2] () **أم رومان رضي الله عنهـا:** بنت عـامر بن عـويمر بن عبـد شـمس، امرأة أبي بكر الصديق ، ووالدة عبدالرحمن وعائشة، توفيت رضي الله عنها في عهد النبي ، في سنة 6هـ فنزل النبي في قبرها واسـتغفر لهـا. انظـر: الإصابة في تمييز الصحابة 8/206.

[3] () سورة النور آية رقم11.

[4] () سورة النور آية رقم15.

[5] () سورة النور آية رقم16.

▪رأى النبي في الـمنام أنها ستكون زوجته: قال عليه الصلاة والسلام: **(أُريتُكِ في الـمنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك الـملَكُ في سَرَقةٍ**[1] **من حريرٍ، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إنْ يكُ هذا من عند الله، يُمْضِه)**[2].

▪جبريل يُقرئها السـلام، فعن عائشـة، أن النـبي قـال لها: **(إن جبريل يَقْرَأ عليك السلام) قالت: فقلت: وعليه السلام ورحمة الله**[3].

▪تفضـيل عائشـة على النسـاء، قـال النـبي : **(فضـل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)**[4].

▪أن من آذى عائشة فقد آذى النبي : قال عليه الصلاة والسلام: **(يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشـة، فإنـه واللـه ما نزل عليّ الوحيُ وأنا في لحـافٍ امـرأةٍ منكنّ غيرِهـا)**[5].

▪هي أحب النـاس إلى النـبي ، فعن عمـرو بن العـاص : أن النــبي بعثــه على جيشِ ذات السلاســل، فأتيتــه فقلت: **أيّ الناس أحبُّ إليك؟ فقال: (عائشة...)**[6].

▪بركتها على المسـلمين، يقـول أُسـيد بن حضـير في إنزال الله رخصةِ الـتيمم بسـبب عائشـة رضـي اللـه عنهـا: "جزاكِ الله خيراً، فوالله ما نزل بكِ أمرٌ قطُّ إلاّ جعـل اللـه لكِ منه مخرجاً، وجعل للـمسلـمين فيه بركة"[7].

---

[1] () **سَرَقة:** أي "قطعةٌ من جيّد الحرير". النهاية في غريب الحديث 3/362.

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بـابٌ في فضـل عائشـة، أم المؤمـنين رضي الله عنها، ح6283، ص1071.

[3] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بـابٌ في فضـل عائشـة، أم المؤمـنين رضي الله عنها، ح6301، ص1074.

[4] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح3770، ص633.

[5] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح3775، ص634.

[6] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، بابٌ:، ح3662، ص614.

[7] () تقدم تخريجه ص78.

الـمبحث الرابع:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل جعفر بن أبي طالب

ما جاء في سرية مؤتة[1]

▪قال النبي : **(... ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قُتِل شهيداً...)**[2].

الشاهد: شهادة النبي لجعفرٍ أنه مات شهيداً.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص80.

[2] () مسند أحمد، ح22614، 8/365. وحسّنه الألباني في أحكام الجنائز ص47.

التعليق

لمحة من سيرة جعفر بن أبي طالب [1]

هو جعفر بن أبي طالب؛ عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي الهاشمي، ابن عمِّ النبي وأخو علي بن أبي طالب ،.

هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، في السنة السابعة من الهجرة والنبي في خيبر، قد فتحها الله على يد أخيه علي ، أسلم بعد أحد وثلاثين نفساً، فكان هو الثاني والثلاثين إسلاماً وكان أشبه الناس خلْقاً وخُلقاً بالنبي ،

قتل يوم مؤتة، في السنة الثامنة من الهجرة، وعاش بضعاً وثلاثين سنة، وقيل إحدى وأربعين سنة.

مما جاء في فضل جعفر

- حديث المبحث، وأنه قُتل شهيداً.
- أنه يطير في الجنة: قال رسول الله : **(رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة)**[2]، وكان ابن عمر إذا سلّم على ابن جعفرٍ قال: "السلام عليك يا ابن ذي الجناحين"[3].
- شهادة الصحابة له بأنه أخير الناس للمساكين: قال أبو هريرة : "... وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيُطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليُخرِج إلينا العُكّة التي ليس فيها شيء، فيشُقُّها فنلعَقُ

---

[1] () انظر: سيرته في سير أعلام النبلاء 1/206، والاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/242، وأُسد الغابة 1/327.

[2] () سنن الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب أخي عليٍّ رضي الله عنهما ح2763 ص855. وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته، ح3465، 1/652.

[3] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ح3709، ص625.

ما فيها"[1].

▪أنه أشبه الناس بخلْق رسول الله ﷺ وخُلُقه: قال له النبي ﷺ: **(أشبهتَ خلْقي وخُلُقي)**[2].

[1] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ح3708، ص625.

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ح3708، ص625، وسنن الترمذي أبواب المناقب، ح3765، ص855، وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيح".

المبحث الخامس :

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل عبدالله بن رواحة

ما جاء في سرية مؤتة[1]

▪قال النبي : **(... ثم أخذ اللـواء عبداللـه بن رواحـة، فأثبت قدميه حتى قُتِل شهيداً...)**[2].

الشاهد: شهادة النبي لعبدالله بن رواحة أنه قتل شهيداً.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص80.

[2] () تقدم تخريجة ص223.

التعليق

لمحة من سيرة عبدالله بن رواحة ؓ[1]

هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وكنيته أبو محمد.

كان أحد النقباء، شهد العقبة، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما عدا فتح مكة وما بعده لأنه قُتل ؓ في بعث مؤتة، وكانت قبل الفتح.

وكان شاعراً، وكان يدافع عن النبي ﷺ بشعره، ومن شعره في النبي ﷺ:

إني تفرّستُ فيك ... والله يعلم أن ما

أنت النبيُّ ومن يُحرمْ ... يوم الحساب فقد

فثبّت الله ما أتاك من ... تثبيتَ موسى ونصراً

وفي مدح النبي ﷺ يقول:

لو لم تكن فيه آياتٌ ... كانت بديهتهُ تُنبيك

وينشد الشعر أمام النبي ﷺ في دخوله مكة في عمرة القضاء، فيقول:

وفي مدح النبي ﷺ يقول:

خلّوا بني الكفّار عن ... اليوم نضربكم على

ضرباً يزيل الهام عن ... ويُذهلُ الخليلَ عن

ومن شعره في مسيره إلى مؤتة قوله:

لكنني أسأل الرحمن ... وضربةً ذات فرْعٍ

أو طعنةً بيدي حرّان ... بحرْبةٍ تنفذ الأحشاء

[1] () انظر: سيرته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/898، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة 2/592، والإصابة في تمييز الصحابة 4/82، وسير أعلام النبلاء 1/230.

حتى يقولوا إذا مرُّوا على جَدَثي   يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

وفي مؤتة قال يخاطب نفسه:

أقسمتُ بالله لتنزلنّهْ   طائعةً أو لتُكرهنّهْ

فطالما قد كنتِ مطمئنّهْ   جعفرِ ما أطيب ريحَ الجنّهْ

وقال أيضاً:

يا نفسُ إن لم تُقتلي تموتي   هذا حِمام الموت قد صَليتِ

وما تمنّيتِ فقد أُعطيتِ   إن تفعلي فِعلهما هُديتِ

قتل شهيداً في بعث مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة قبل فتح مكة.

**مما جاء في فضل عبدالله بن رواحة **

- حديث المبحث، وأنه قُتِل شهيداً.
- صومه مع النبي وحده في السفر دون سائر الصحابة رضي الله عنهم: فعن أبي الدرداء قال: **"خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره في يوم حارٍّ، حتى يضع الرجلُ يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائمٌ إلا ما كان من النبي وابنِ رواحة"**[1].

[1] () صحيح البخاري، كتاب الصوم، بابٌ:، ح1945، ص313.

الـمبحث السادس:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل زيد بن حارثة

ما جاء في سرية مؤتة[1]

▪قــال النــبي : **(... إنهم انطلقــوا فلقــوا العــدو، فأُصيب زيدٌ شهيداً)**[2].

الشاهد: شهادة النبي لزيد بن حارثة أنه قتل شهيداً.

ما جاء في سرية أسامة بن زيد إلى أُبنى[3]

▪قال ابن عمر رضي اللـه عنهمـا: "بعث رسـول اللـه بعثـاً وأمّـر عليهم إسـامة بن زيـد فطعن بعضُ النـاس في إمرته فقام رسـول اللــه فقـال: **(إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنـون في إمـرة أبيـه من قبـل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كـان لــمن أحب النـاس إليّ)**"[4].

الشاهد: شهادة النبي بجدارة زيد بن حارثة للإمرة، وتصـريح النبي بأن زيداً من أحبّ الناس إليه.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص80.

[2] () تقدم تخريجه ص223.

[3] () تقدم التعريف بالسرية ص50.

[4] () تقدّم تخريجه ص51.

التعليق

لمحة من سيرة زيد بن حارثة [1]

هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعُزّى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان يُكْنى بأبي أسامة، الكلبيُّ.

سيد الموالي والأسبق منهم إلى الإسلام، وكـان النـبي أكـبر منه بعشر سنين، وكان قصيراً شديد الأُدمة، أفطس، ومن وجهٍ آخر أنه كان شديد البياض.

اشترته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ووهبتْـه للنـبي ،

فأعتقه النبي ، وتبنّاه وكان ذلك قبل النبوة، فكان يُعرف بزيـد بن محمد، فلما نزل قول الله تعالى:ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[2]، فدُعي زيد بن حارثة.

زوّجه النبي مولاته أم أيمن[3]، فولـدت لـه أسـامة بن زيـد، شهد بدراً وما بعدها، إلا الفتح وما بعده لاستشـهاده في مؤتـة قبـل الفتح.

قُتِل بمؤتة في السنة الثامنة من الهجرة.

مما جاء في فضل زيد بن حارثة

- أن الله ذكره في القرآن باسمه: قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ

---

1 () انظـر: سـيرته في الاسـتيعاب في معرفـة الأصـحاب 2/542، والإصـابة في تمييز الصحابة 2/598، وسير أعلام النبلاء 1/220.

2 () سورة الأحزاب الآيتان رقم4 و5.

3 () **أم أيمن رضي الله عنها:** بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مولاة النبي ، وحاضنته، وكان رسول اللـه يقول: "أم أيمن أمي بعد أمي"، وكان يقول لها "يـا أمّـه"، كـانت لأخت خديجـة فوهبتهـا للنـبي ، استشـهد ابنهـا أيمن يـوم خيـبر، كـانت تبكي بعـد النـبي وتقول: "أبكي على الوحي الذي رُفع عنا"، توفيت رضي الله عنها بعد النـبي بخمسة أشهر وقيل ماتت بعد مقتل عمر بعشرين يوماً. انظـر: الإصـابة في تمييز الصحابة 8/169.

ﮒ چ[1].

▪حـديث المبحث، وأنـه من أحب النـاس إلى النـبي : قال عليه الصلاة والسلام: **(... وإن كان لـمن أحب النـاس إليّ)**.

▪سرور النبي بزيدٍ وابنـه أسـامة، فعن عائشـة رضـي الله عنها قالت:**"دخل عليّ قائفٌ والنبي شاهدٌ وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضجعان، فقال: إن هذه الإقــدام بعضُها من بعض، قال فسُرّ بذلك النبي وأعجبه فـأخبر به عائشة"**[2].

---

[1] () سورة الأحزاب آية رقم37.

[2] () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، بـاب منـاقب زيـد بن حارثـة مولى النبي ، ح3731، ص628.

الـمبحث السابع:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل خالد بن الوليد

ما جاء في سرية مؤتة[1]

▪قال النبي : **(أخذ الراية زيدٌ فأُصيب، ثم أخـذ جعفـرٌ فأُصيب، ثم أخذ ابنُ رواحـة فأصـيب - وعينـاه تـذرفان - حتى أخـذ الرايـة سـيفٌ من سـيوف اللـه حـتى فتح اللـه عليهم)**[2].

الشـاهد: وصـف النـبي لخالـد بن الوليـد بأنـه سـيفٌ من سيوف الله.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص80.

[2] () تقدم تخريجه ص184.

**لمحة من سيرة خالد بن الوليد **[1]

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كنيته أبو سليمان وقيل أبو الوليد.

كان من أحد أشراف أهل الجاهلية، وله القُبّة والأعنة حينها، فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهّزون به الجيش، وأما الأعنّة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريشٍ في الحروب، ومنذ أسلم كان النبي يولّيه على أعنة الجيش، أسلم بين الحديبية وخيبر، وقيل كان إسلامه بعد سنة خمسٍ وقيل سنة ثمانٍ، شهد مع الرسول فتح مكة، وما بعده، وأمّره أبو بكر الصديق في حروب الردة؛ فأبلى فيها بلاءً عظيماً.

توفي بحمص، وقيل بالمدينة، سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطّاب .

**مما جاء في فضل خالد **

- وصْف النبي له بأنه "سيفٍ من سيوف الله"، كما في حديث المبحث.
- شهادة النبي لخالدٍ بأنه احتبس أدرعه وعتاده في سبيل الله، قال النبي : **(وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وأعتُده في سبيل الله)**[2].

---

[1] () انظر: سيرته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب 2/427، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة 2/98، والإصابة في تمييز الصحابة 2/251.

[2] () صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ، ح 1468، ص238.

المبحث الثامن:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أبي عامر

ما جاء في سرية أوطاس[1]:

استغفار النبي لأبي عامر وقد استشهد، وفيه "**... فدعا بماءٍ فتوضأ ثم رفع يديه فقال: (اللهم اغفر لعُبيدٍ أبي عـامر) ورأيت بياض إبطيه ثم قال: (اللهم اجعله يـوم القيامـة فـوق كثـيرٍ من خلقك من الناس)**[2].

الشاهد: استغفار النبي لأبي عامرٍ باسمه، ودعاؤه له بأن يجعله الله يوم القيامة فوق كثيرٍ من الناس.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص58.

[2] () تقدم تخريجه ص59.

التعليق

لمحة من سيرة أبي عامرٍ [1]

هـو عبيـد بن سـليم بن حضـار، أبـو عـامر الأشـعري، عمُّ أبي موسى الأشعري .

أسـلم قـديماً وهـاجر إلى الحبشـة، وكـان من أكـابر الصـحابة، وقيل أنه عمي ثم أبصر.

قُتِل في سرية أوطاس سنة ثمانٍ من الهجرة.

مما جاء في فضل أبي عامر

▪دعاء النبي له؛ بأن يغفر الله له، ويجعلـه فـوق كثـيرٍ من خلقه، كما جاء في حديث المبحث.

[1] () انظر: سيرته في أُسد الغابة في معرفة الصحابة 5/24، والإصابة في تميـيز الصحابة 7/252.

المبحث التاسع:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل جرير بن عبدالله

ما جاء في سرية جرير بن عبدالله لهدم ذي الخلصة[1]:

▪حديث جرير : قال: قال لي رسول الله : **(ألا تريحني من ذي الخلصة؟)** وكان بيتاً في خثعم يُسمّى كعبة اليمانية، قال: فانطلقت في خمسين ومائة فارسٍ من أحْمس وكانوا أصحاب خيلٍ قال: وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: **(اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً)**[2].

الشاهد: دعاء النبي لجرير ، وتبريكه عليه ليثبت على الخيل، واختياره لإراحته من ذي الخلَصَة.

---

[1] () تقدّم التعريف بالسرية ص59.

[2] () تقدّم تخريجه ص Error: Reference source not found.

التعليق

لمحة من سيرة جرير بن عبدالله [1]

هو جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حَزيمة بن حرب بن علي البجلي.

صحابيٌّ شهير، كنيته أبو عبدالله، وقيل أبو عمرو، أسلم في رمضان من سنة عشرٍ من الهجرة وكان حسَن الصورة، قال عمر بن الخطاب : "جريرٌ يوسف هذه الأمة"، وكان له في حروب العراق القادسية وغيرها أثراً عظيماً.

توفي جرير في سنة إحدى وخمسين, وقيل أربعٍ وخمسين، بقرقيسياء، وقيل بالسراة.

ما جاء في فضل جرير

- دعاء النبي له بالتثبيت على الخيل، وأن يجعله هادياً مهدياً، كما جاء في حديث المبحث.

- كان الرسول لا يحجبه، ولا يراه إلا ضحك له، قال جرير : **"ما حجبني رسول الله منذ أسلمتُ ولا رآني إلاّ ضحك"**[2]

- ثناء النبي أنه من خير ذي يمن وأن على وجهه مسحة ملك، قال جرير: **"أن رسول الله قال: (يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفجّ من خير ذي يمنٍ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك) قال: فحمدْتُ الله على ما أبلاني"**[3].

- مبايعة النبي له بالنصح لكل مسلم، قال جرير :

---

[1] () انظر: سيرته في أُسد الغابة في معرفة الصحابة 1/319، والكامل في التاريخ ص272، والإصابة في تمييز الصحابة 1/475 وسير أعلام النبلاء 2/530.

[2] () صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، بابٌ من فضائل جرير بن عبدالله ، ح6363، ص1089.

[3] () صحيح ابن خزيمة، باب الرخصة في سلام الإمام، ح1797، 2/870، وصححه الألباني صحيح الأدب المفرد، باب التبسّم، ص111.

"أتيت النبي فقلت، أبايعك على الإسـلام. فقبض يـده، وقال" (النصح لكل مسلم)"[1].

[1] () مسند الإمام أحمد، ح19182،ـ 7/56، ومسلم صحيحه، كتاب الإيمـان، بـاب بيان أن الدين النصيحة، ح200 ص45.

الـمبحث العاشر:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل حرام بن ملحان

ما جاء في سرية بئر معونة[1]:

▪عن أنس قال: "بعث النبيُّ أقواماً من بني سـليم إلى بـني عـامرٍ في سـبعين فلـما قـدموا قـال لهم خـالي: أتقدّمكم فإن أمّنـوني حـتى أُبلِّغَهم عن رسـول اللـه وإلا كنتم مني قريباً، فتقدّم فأمّنوه فبينما يحدِّثهم عن النـبي إذ أومؤا إلى رجُلٍ منهم فطعنـه فأنفـذّه فقـال: اللـه أكـبر، فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلـوهم إلاّ رجُلٌ أعرج صعد الجبل. قال همّامٌ: وأراه آخرَ معـه، فـأخبر جبريل عليـه السـلام النـبي أنهم قـد لقـوا ربَّهم فرضـي عنهم وأرضاهم، فكُنّا نقرأ: أن بلِّغوا قومنا أن قد لقينـا ربّنـا فرضي عنا وأرضانا، ثم نسخ بعدُ فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبني لِحيـان وبـني عُصـية الـذين عصـوا الله ورسوله "[2]. وقال أنس أيضاً: "لـما طُعِن حـرام بن مُلحان - وكان خالُه - يوم بـئر معونـة قـال بالـدم هكـذا فنضحه على وجهه ورأسه، ثم قال: فُزتُ وربِّ الكعبة"[3].

الشـاهد: إقـرار النـبي لقـول حـرام بن ملحـان بـالفوز، وإخبار جبريل عليه السلام بأن حرامـاً ومن معـه لقـوا اللـه تعـالى، وأن الله رضي عنهم.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص60.

[2] () تقدم تخريجه ص146.

[3] () صحيح البخاري ، كتاب الـمغازي، بـاب غـزوة الرجيـع ورعـل وذكـوان وبـئر معونة...الخ، ح4092، ص693.

التعليق

لمحة من سيرة حرام بن ملحان [1]

هو حَرَام بن ملحان؛ مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنـدب بن عامر بن غَنْم بن عَدِي بن النجّار الأنصاري النجاري.

خال أنس بن مالكٍ ، وأخو أمِّ سـليم بنت ملحـان رضـي اللـه عنها، شهد بدراً وأحد.

قتل في سرية بئر معونة سنة أربعٍ من الهجرة.

ما جاء في فضل حرام

- أن الله رضـي عنـه، وأنـزل فيـه وفي أصـحابه في بـئر معونة قرآناً ثم نُسخ، كما جاء في حديث المبحث.

[1] () انظر: سيرته في أُسد الغابة في معرفـة الصـحابة 1/447، والاسـتيعاب في معرفة الأصحاب 1/336.

المبحث الحادي عشر:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل عامر بن فهيرة

ما جاء في سرية بئر معونة[1]:

▪قال عروة[2]: **"لما قُتِل الذين ببئر معونة وأُسِر عمرو بن أميّة الضمري[3] قال له عامر بن الطُّفيل: من هذا؟ - فأشار إلى قتيلٍ - فقال له عمرو بن أميّة: هذا عامر بن فُهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قُتِل رُفِع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وُضِع"**[4].

الشاهد: إقرار الوحي على صدق خبر رفع عامر بن فهيرة إلى السماء.

---

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص60.

[2] () **عروة رحمه الله:** ابن الزبير بن العوام حواري رسول الله ، ابن خويلد القرشي الأسدي المدني الفقيه، أحد الفقهاء السبعة ولد سنة 23هـ، وقيل سنة 29هـ، وكان أصغر من أخيه عبدالله بعشر سنين، توفي رحمه الله سنة 93هـ، وقيل سنة 94هـ. انظر: سير أعلام النبلاء 4/421.

[3] () **عمرو بن أمية الضمري :** ابن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد الكناني الضمري، كنيته أبو أمية، أسلم قديماً، وهو من مهاجرة الحبشة، بعثه النبي وحده عيناً إلى قريش، وأرسله إلى النجاشي وكيلاً وعقد له على أم حبيبة، وكان رسول الله يبعثه في أموره، وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدةً وجُرأة، شهد بدراً وأحداً مع المشركين، وأسلم حين انصرف المشركون من أحد، وأول مشاهده بئر معونة، توفي في آخر أيام معاوية قبل الستين. انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 3/351.

[4] () صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة...الخ، ح4093، ص693.

التعليق

**لمحةٌ من سيرة عامر بن فهيرة ** [1]

هو عامر بن فُهَيرة التيمي، كنيته أبو عمرو، أسود اللون

مـولى أبي بكـر الصـديق ، اشـتراه وأعتقـه، أحـد السـابقين، أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم، أسلم وهـو مملـوك، وعُذّب في الله.

ولما خرج النبي وأبو بكر إلى الغـار، كـان عـامرٌ يـرعى غنم أبي بكر ثم يأتي بـالغنم مسـاءً ليسـقيهما، وهـاجر مـع النـبي وأبي بكر، أردفه أبو بكرٍ خلفه، وشهد بدراً وأُحداً.

قُتل في سرية بئر معونة سنة أربعٍ من الهجرة.

**مما جاء في فضل عامرٍ **

▪أن الله رضـي عنـه، وأنـزل فيـه وفي أصـحابه في بـئر معونة قرآناً ثم نُسخ[2].

▪رفعــه إلى الســماء بعــد أن قُتِــل ثم وضــعه على الأرض، كما جاء في حديث المبحث.

▪هجرته مع النبي وأبي بكـر ، تقـول عائشـة رضـي الله عنها في هجرة النبي : **"واستأجر النبي وأبو بكــر رجلاً من بــني الــديل، ثم من بــني عبــد بن عــديٍّ هاديــاً [خِرِّيتاً، الخِرِّيت]: الماهر بالهداية، قـد غمس يمين حلـفٍ في آل العاصي بن وائـل، وهـو على دين كفـار قـريش، فأمِناه، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثورٍ بعــد ثلاث ليـالٍ، فأتاهمـا براحلتيهمـا صـبيحة ليـالٍ ثلاثٍ فـارتحلا وانطلق معهما عـامر بن فهـيرة والـدليل الـدِّيليُّ، فأخـذ بهم أسفل مكة وهو طرق الساحل"**[3].

---

[1] () انظر: سيرته في الاستيعاب في معرفـة الأصـحاب 2/796، أُسـد الغابـة في معرفة الصحابة 2/524، والإصابة في تمييز الصحابة3/594.

[2] () تقدم تخريجه ص146.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضـرورة، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، ح2263، ص360.

المبحث الثاني عشر:

ما جاء في السرايا والبعوث في فضل أسامة بن زيد

ما جاء في سرية أسامة بن زيد إلى أُبنى[1]:

▪قال ابن عمر رضي الله عنهما: "بعث رسول الله بعثاً وأمّر عليهم إسامة بن زيد فطعن بعضُ الناس في إمرته فقام رسول الله فقال: **(إن كنتم تطعنون في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده)**"[2].

الشاهد: تصريح النبي بأن أسامة من أحب الناس إليه بعد أبيه .

---

[1] () تقدّم التعريف بالسرية ص50.

[2] () تقدّم تخريجه ص51.

التعليق

لمحة من سيرة أسامة بن زيد [1]

هو أسامة بن زيد بن حارثة[2]، كنيته أبو زيد، وقيل أبو محمد، وقيل أبو حارثة، وقيل أبو يزيد.

حِبُّ رسول الله وابن حِبِّه ، سكن المِزّة[3]، ثم رجع إلى المدينة، كان خفيف الروح شاطراً شجاعاً ربّاه النبي وأحبّه كثيراً، وهو ابن حاضنة النبي أم أيمن، توفي النبي وهو ابن عشرين سنة، وقيل ابن تسع عشرة، وقيل ابن ثمانِ عشرة.

أمّره النبي على الجيش وهو ابن ثمان عشرة سنة.

مات بالمدينة، سنة ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين، وقيل في سنة أربعٍ وخمسين.

مما جاء في فضل أسامة

- ثناء النبي عليه بأنه جديرٌ بالإمارة، كما جاء في حديث المبحث.
- حُبُّ النبي له، فعن أسامة : **"أن النبي كان يأخذه والحسنَ فيقول: (اللهم أَحبَّهما فإني أُحِبُّهما)"**[4].

---

1 () انظر: سيرته في الاستيعاب في معرفة الأصحاب 1/75، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة 1/75، وسير أعلام النبلاء 2/496.

2 () بقية نسبه مرّ في نسب أبيه زيد بن حارثة .

3 () **المِزّة:** قرية في جنوب غربي دمشق، تبعد عنها ثلاثة أميالٍ تقريباً، وقد اتصلت الآن بدمشق، وأصبحت منطقة سكنية. محقق سير أعلام النبلاء، الحاشية رقم1 في 2/497.

4 () صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب ذكر أسامة بن زيد، ح 3735، ص629.

الـمبحث الثالث عشر:
ما جاء في السرايا والبعوث في طاعة ولي الأمر في غير معصية الله.

ما جاء في سرية عبدالله بن حذافة[1] [2]:

▪عن عليٍّ : **"أن النــبي بعث جيشــاً وأمّــر عليهم رجلاً، فأوقد ناراً وقـال: ادخلوهـا، فـأرادوا أن يـدخلوها. وقال آخرون: إنما فررْنـا منهـا. فـذكروا للنـبي فقـال للذين أرادوا أن يدخلوها: (لـو دخلوهـا لــم يزالـوا فيهـا إلى يــوم القيامــة)، وقــال للآخــرين: (لا طاعــة في الـمعصية، إنما الطاعة في الـمعروف)"**[3].

الشاهد: قول النبي : **(لا طاعة في المعصية).**

---

[1] () **عبدالله بن حذافة :** ابن قيس بن عـدي بن سـعد بن سـهم القرشـي السهمي، كنيته أبو حذافة، أسلم قديماً، وصحب النبي ، وهـاجر إلى الحبشـة الهجرة الثانية مع أخيه قيس، وهو أخو خنيس بن حذافة زوج حفصة قبل النـبي ، بعثه النبي إلى كسرى بكتابه، توفي في مصر في خلافة عثمـان . انظر: أُسد الغابة في معرفة الصحابة 2/577.

[2] () **سرية عبدالله بن حذافة :** كانت هذه السرية في السنة 7هـ ، قبـل عمرة القضاء. انظر: زاد المعاد لابن القيم 3/368.

[3] () صحيح البخـاري، كتـاب أخبـار الآحـاد، بـاب مـا جـاء في إجـازة خـبر الواحـد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ح7257، ص1249.

التعليق



إن الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله ولرسوله ﷺ، قال تعـالى: چ ... چ[1]، وقال تعالى: چ ... چ[2]، وقال تعالى: چ ... چ[3]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من أطاعني فقد أطاع اللـه، ومن يعصـني فقـد عصى اللـه، ومن يطـع الأمـير فقـد أطـاعني، ومن يعص الأمـير فقد عصاني)**[4].

وأما غير الله ورسوله؛ فطاعته مقيّدةٌ بعـدم مخالفـة أمـر اللـه وأمر رسوله ﷺ، فإن خالفهما لم يُطع، مهما كانت صفة هـذا الآمـر؛ ولهذا قال تعالى في أمر الوالدين بمعصية الله: چ ... چ[5]، مع إن الله عظّم شأن الوالدين وقرن حقّهما بحقّه سبحانه، فقال: چ ... چ[6].

ومن ذلك أيضاً طاعـة ولاة الأمر[7] من المسـلمين، من ولاّه الله أمر المسلمين، فإن الله أمر بطاعته قال تعالى: چ ... چ[8]، وأمر النبي ﷺ أيضاً بطاعته، فقال عليه الصلاة والسلام: **(ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمـير فقـد عصاني)**، وقال عليـه الصـلاة والسـلام: **(ولو اسـتُعمل عليكم عبـدٌ يقودكم بكتاب الله، اسمعوا له وأطيعـوا)**[9]، والأحـاديث كثـيرة في الأمر بطاعة الأمير.

---

1 () سورة الأحزاب آية رقم36.

2 () سورة الحشر آية رقم7.

3 () سورة النساء آية رقم59.

4 () صحيح مسلم، كتاب الإمـارة، بـاب وجـوب طاعـة الأمـراء في غـير معصـية، وتحريمها في المعصية، ح4747، ص824.

5 () سورة لقمان آية رقم15.

6 () سورة الإسراء آية رقم23 و24.

7 () ولاة الأمر: أيضاً هم العلماء والفقهاء، كما جاء عن ابن عبـاس وجـابر رضـي الله عنهما. انظر: معالم التنزيل 1/444.

8 () سورة النساء آية رقم59.

9 () صحيح مسلم، كتاب الإمـارة، بـاب وجـوب طاعـة الأمـراء في غـير معصـية، وتحريمها في المعصية ، ح4758، ص825.

غير أن هذه الطاعة مقيّدةٌ بقيدٍ لا ينفكّ عنه بحال؛ وهو أن لا يكون في أمره معصية لله، فإذا كان في أمره معصية فلا سمع له ولا طاعة في هذا الأمر، ولهذا لما أمر الله بطاعة رسوله ﷺ أعاد صيغة الأمر ﭽ ـ ﭼ، ليدل على الاستقلال في الطاعة، غير أنه سبحانه وتعالى حين أمر بطاعة ولاة الأمر جعلها تبعاً لطاعة الله ورسوله ﷺ ولم يجعلها مستقلة[1]، وجاءت النصوص النبوية ناهيةً بصريح العبارة دون الإيماء والإشارة بتحريم طاعة ولي الأمر في المعصية، ومنها حديث المطلب **(لا طاعة في المعصية)**، وأيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: **(على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصيةٍ، فإن أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)**[2].

ومن هذا كله نأخذ بأنه يجب طاعة ولي الأمر إن أمر بطاعة الله، أو أمر بأمرٍ دنويٍّ أو تنظيميٍّ وما شابه ذلك، شريطة أن لا يكون فيه معصيةً لله تعالى.

---

[1] () انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص690.

[2] () صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح4763، ص826.

الفصل الرابع

ما جاء في السرايا والبعوث فيما يتعلق بمسألة الأسماء والأحكام.

- تمهيد : تعريف الأسماء والأحكام.
- المبحث الأول : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث من مسألة الإيمان والإسلام والفرق بينهما.
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعـوث من حكم مرتكب الكبائر.
- المبحث الثـالث : مـا جـاء في السـرايا والبعـوث من التأويل في الحكم.

التمهيد : تعريف الأسماء والأحكام.

المراد بالأسماء والأحكام:

هي "أسماء الدين، مثل مسـلمٍ ومـؤمنٍ، وكـافرٍ وفاسـقٍ، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة"[1].

---

[1] () مجموع فتاوى ابن تيمية 13/38.

المبحث الأول :
ما جاء في السرايا والبعوث من مسألة الإيمان والإسلام والفرق بينهما.

ما جاء في وصية النبي لأمراء السرايا والبعوث

▪وفيها **(وإذا لقيت عدوك من المشركين... فإن أبوا أن يتحوّلوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين)**[1].

الشاهد: ورود الأحكام (المشركين، المسلمين، المؤمنين)

ما جاء في ذكر عموم الجهاد

▪قال النبي : **(انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي أن أرجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سريةٍ)**[2].

الشاهد: ورود اسم (الإيمان)

ما جاء في بعث دحية الكلبي[3] إلى هرقل بخطاب رسول الله [4]

▪في الخطاب **(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: فإني أدعوك بدعاية الإسلام...)**[5].

الشاهد: ورود اسم (الإسلام)

---

1 () صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، ح4522 ص768.

2 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بابٌ: الجهاد من الإيمان، ح36، ص9.

3 () تقدمت ترجمة دحية ص104.

4 () تقدم التعريف بهذا البعث ص104.

5 () تقدّم تخريجه ص104.

مـا جـاء في بعث علي والزبـير والـمقداد بن الأسـود رضوان الله عليهم إلى روضة خاخ[1]

▪وفيه، قـال حـاطب للنـبي : "... ومـا فعلتُ كفـراً ولا ارتداداً، ولا رضاً بالكفر بعد الإسـلام فقـال رسـول اللـه : **(قد صدقكم).** فقال عمر : يا رسول الله! دعـني أضـرب عُنُق هذا المنافق"[2].

الشاهد: ورورد أسماء (الإسلام، والكفر، والمنافق)

[1] () تقدم التعريف بهذا البعث ص157.

[2] () تقدم تخريجه ص157.

التعليق

تعريف الإيمان

الإيمان لغةً:

يأتي الإيمان بمعنى التصديق؛ فيقال آمن به قومٌ وكذّب به قومٌ، وأَمِن أصلٌ يأتي بمعنى التصديق[1].

الإيمان اصطلاحاً:

اتفق السلف رحمهم الله على تعريف الإيمان تعريفاً واحداً؛ من أنه "تصديقٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان وعملٌ بالجوارح"[2]، غير أنه تنوّعت عباراتهم في هذا ومؤدّاها واحدٌ، فقال بعضهم: هو "قولٌ وعملٌ ومعرفة"[3] وقال بعضهم: هو "قولٌ وعمل"[4]؛ وقصد به قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وقال بعضهم: هو "قولٌ وعملٌ ونيّة"[5]؛ احترازاً من أن يُفهَم أن العمل بلا نية يصح، وقال بعضهم: هو "قولٌ وعملٌ ونيّةٌ وسنة"[6]؛ احترازاً من الأعمال والأقوال البدعية غير المشروعة [7].

والإيمان "هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديق القلب. والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات"[8].

الأدلة على التعريف الاصطلاحي

الدليل على أن الإيمان تصديقٌ بالقلب: قوله تعالى: چچ ڃ ڄ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ[9].

والدليل على أن الإيمان قولٌ باللسان: قوله تعالى:چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڳ ڳ چ[10]، وقوله تعالى: چ ٿ ٺ ٺ ٽ ٽ

---

[1] () انظر: مقاييس اللغة ص52، ولسان العرب 1/223.

[2] () الشريعة للآجري 1/362.

[3] () عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص264.

[4] () المصدر السابق ص268، والسنة لابن الخلال 3/566.

[5] () الشريعة للآجري 1/377.

[6] () المصدر السابق.

[7] () انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية ص162-163.

[8] () الإيمان لأبي يعلى ص132.

[9] () سورة النحل آية رقم106.

[10] () سورة الحجرات آية رقم14.

ٹ ٺ ڤ ڦ ڦ ڦ ڨ ڨ ڨ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ

ڇ چ[1] وقول النبي : **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)**[2].

والدليل على أن الإيمان عملٌ بالجوارح: قوله تعالى:ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[3]، وقوله تعالى: ﭽﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[4] في مواضع كثيرة من كتابه العظيم، فالإيمان بالجوارح تصـديقٌ للإيمـان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق عملُه قولَـه ومعرفتَـه، كـان كاذبـاً في دعواه[5].

تعريف الإسلام

الإسلام لغةً:

الإسلام هو الانقياد، ومنه الاستسلام[6].

الإسلام اصطلاحاً:

هو: "الاستسلام وهو يتضمن الخضوع لله وحـده، والانقيـاد لـه، والعبودية لله وحده"[7]، فهو "الاستسلام لله المتضمن غاية الانقيـاد في غاية الذل والخضوع"[8].

الفرق بين الإيمان والإسلام

اختلف السلف في الإيمان والإسلام؛ هل بينهما فـرقٌ أمـا همـا شيءٌ واحد:

القول الأول: ذهب الإمام البخـاري رحمـه اللـه، وغـيره إلى أن الإيمان والإسلام شيءٌ واحد، لمسمّىً واحد وأنهما مترادفان ولذلك بوّب الإمام البخاري في صحيحه فقـال: "بـابٌ: إذا لم يكن الإسـلام على الحقيقة وكـان على الاستسـلام أو الخـوف من القتـل، لقولـه تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ، فإذا كان على الحقيقة فهو

---

1 () سورة البقرة آية رقم136.

2 () تقدّم تخريجه ص88.

3 () سورة الحج آية رقم77.

4 () سورة البقرة آية رقم43.

5 () انظر: الشريعة للآجري 1/363.

6 () انظر: لسان العرب6/345.

7 () الإيمان لابن تيمية ص408.

8 () تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد 1/138.

على قوله جل ذكره: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ[1] ﭼ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[2].[3]، فيرون أن الأعراب لما ادّعوا الإسلام لم يكونوا مؤمنين بل إسلامهم خوف السبي والقتل، وهو كإسلام المنافقين.

أدلّتهم:

- قوله تعالى: ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ[4]، وقالوا إن الله أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين[5].
- قوله تعالى: ﭼ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ، وأنهم قالوها خوف القتل والسِّباء[6].

القول الثاني: وهو قول كثير من أهل الحديث والسنن والحقائق، أن هناك فرقاً، وأن إسلام الأعراب في الآية يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق[7].

أدلتهم[8]:

- قوله تعالى: ﭼ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ، ففرّق بين الإيمان والإسلام فهؤلاء الأعراب ليسوا منافقين، بل ادّعوا منزلةً ومقاماً أعلى مما وصلوا إليه فأُدِّبوا[9].
- حديث جبريل عليه السلام الطويل، وفيه قال جبريل عليه السلام "يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) قال: صدقت - قال -: فعجبنا له يسأله ويصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**"[10]، فقد فرّق النبي ﷺ بين الإسلام والإيمان.

---

1 () سورة آل عمران آية رقم19.

2 () سورة آل عمران آية رقم85.

3 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان. ص7

4 () سورة الذاريات آية رقم35 و36.

5 () انظر: تفسير القرآن العظيم 7/399.

6 () المصدر السابق 7/368.

7 () انظر: القولين في لوامع الأنوار 1/426.

8 () انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 7/473.

9 () انظر: تفسير القرآن العظيم 7/368.

10 () تقدم تخريجه ص34.

▪مـا رواه سـعدٌ : "**أن رسـول اللـه أعطى رهطـاً وسعدٌ جالسٌ فترك رسول اللـه رجلاً هـو أعجبهم إليّ، فقلت: يا رسول الله! ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً؟ فقال: (أوَ مسلماً)، فسـكتُّ قليلاً، ثم غلبـني مـا أعلم منـــه فعُـــدت لمقـــالتي فقلت: مالـــك عن فلان؟ فواللـه! إني لأراه مؤمنـاً. فقـال: (أوَ مسـلماً)، فسـكتُّ قليلاً، ثم غلبـني مـا أعلم منـه فعُـدت لمقـالتي، وعـاد رسـول اللـه ثم قـال: (يـا سـعد! إني لأعطي الرجـل، وغيره أحبُّ إليّ منه خشـية أن يكُبّـه اللـه في النـار)**"[1].

ففرّق النبي في بين الإسلام والإيمان.

▪حديث أبي هريرة قـال: "**كان رسـول اللـه يومـاً بـارزاً للنـاس، فأتـاه رجـلٌ، فقـال: يـا رسـول اللـه! مـا الإيمان؟ قال: (أن تؤمن باللـه وملائكتـه وكتابـه ولقائـه ورسله وتؤمن بـالبعث الآخـر) قـال يـا رسـول اللـه! مـا الإسلام؟ قال: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شـيئاً، وتقيم الصـلاة المكتوبـة، وتـؤدي الزكـاة المفروضـة، وتصوم رمضان)**[2].

▪فرق الله تعالى في آياتٍ كثيرة بين الإسـلام والإيمـان، ومنها قوله تعالى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭾ[3].

وأجابوا عن دليل أصحاب القول الأول وهو قوله تعالى:ﭿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭾ بأن الله أخرج من كان فيها مؤمناً، ولم يجد إلا بيتاً من المسلمين، وامرأة لوطٍ كـانت موجـودة في الـبيت وهي في الظـاهر على دين زوجهـا لـوط عليـه السـلام، وفي البـــاطن هي مـــع قومهـــا وعلى دينهم، فلم تكن من النـــاجين المخرجين، ولهذا لم تدخل في قوله تعالى ﭿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭾ.

وهذا القول هو الصواب والحمد لله؛ للآيات والأحـاديث الكثـيرة التي تفرِّق بين الإسلام والإيمان ذكرتُ بعضاً منها آنفاً، وقـال قـوام السـنة الأصـبهاني: "الإيمـان والإسـلام اسـمان لمعنـيين، فالإسـلام عبـارةٌ عن الشـهادتين مـع التصـديق بـالقلب، والإيمـان عبـارة عن

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بابٌ: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقـة وكـان على الاستسلام أو الخوف من القتل، ح27 ص8.

[2] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان مـا هـو؟ وبيـان خصـاله، ح97، ص 25.

[3] () سورة الأحزاب آية رقم35.

جميع الطاعات"[1]، ومن هنا تأتي ثمرة التفريق بينهما وهو أن الإيمان والإسلام إذا اجتمعا في سياقٍ واحدٍ - كما في الأدلة المذكورة آنفاً - فإن الإسلام يدل على الأعمال الظاهرة، وهي المباني الخمسة؛ الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج، ويدل الإيمان على ما في القلب من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وأما إذا افترقا فإن أحدهما يشمل الآخر، كما قال النبي ﷺ: **(الإيمان بضعٌ وسبعون، - أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)**[2]، فذكر من الإيمان بعض الأعمال الظاهرة[3].

النفاق

تعريف النفاق لغةً

يقال في النفاق: "نافق ينافق منافقةً ونفاقاً، وهو مأخوذٌ من النافقاء: أحد جِحَرة اليربوع"[4].

تعريف النفاق اصطلاحاً:

هو: "إظهار الخير وإسرار الشر"[5].

ظهور النفاق

أول ظهور للنفاق كان بعد غزوة بدرٍ، حين حصلت للمسلمين شوكةٌ وقوّة، مما جعل الكفرة في المدينة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فلم يكن النفاق موجوداً في العهد المكي ولا في بداية العهد المدني لضعف المسلمين كما مرّ آنفاً.[6]

أنواع النفاق

ينقسم النفاق إلى نوعين؛ اعتقاديٌّ، وعملي، قال ابن كثير رحمه الله: "النفاق: هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو أنواع:

---

1 () الحجة في بيان المحجة 1/406.

2 () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكون من الإيمان، ح153 ص38.

3 () انظر: الإيمان لابن تيمية ص10، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 2/490.

4 () النهاية في غريب الحديث والأثر 5/98.

5 () تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/72.

6 () انظر: المصدر السابق.

اعتقاديٌ: وهو الـذي يُخلِّد صـاحبه في النـار، وعمليٌّ وهـو من أكـبر الذنوب"[1].

النوع الأول: النفاق الاعتقادي

وهو أن يُبطِن في قلبـه الضـد لـدين الإسـلام وأصـوله، ويُظهـر الإسلام بلسانه.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "والنفاق: هو الكفر أن يكفر باللـه ويعبد غيره ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الـذين كـانوا على عهد رسول الله ﷺ"[2].

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: "والنفاق: ان يُظهـر الإسـلام باللسان ويُخفي الكفر بالضمير"[3].

وحكم هذا النفاق بأنه مخرجٌ من الملة وصاحبه خالدٌ مخلـدٌ في نار جهنم.

النوع الثاني: النفاق العملي

وهو ما يتعلّق بالواجبات الشرعية لا بأصـول الـدين، قـال شـيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه في إطلاق النفـاق: "... وعلى النفـاق الأصغر، الذي هو اختلاف السر والعلانية في الواجبات"[4].

وهذا النفاق هو الذي قال فيه النبي ﷺ: (آية المنــافق ثلاثٌ: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خـان"[5]، فلا شـك أن هـذه المعاصي الثلاث؛ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة ليســت من الكفـر في شــيء، فارتكابهــا لا يُضــاد الإســلام بالكلّيّــة، بــل هي من المحرمات.

---

1 () انظر: المصدر السابق.

2 () شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 1/182.

3 () شرح السنة للبربهاري ص30.

4 () مجموع الفتاوى 11/140.

5 () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، ح33، ص9.

المبحث الثاني:
ما جاء في السرايا والبعوث من حكم مرتكب الكبائر

ما جاء في سرية أبي قتادة إلى إضم[1]

▪عن عبدالله بن أبي حدرد[2] قال: "**بعثنا رسول اللــه إلى إضــم فخــرجتُ في نفــرٍ من المســلمين فيهم أبــو قتـــادة الحـــارث بن ربعي، ومحلِّم بن جثّامـــة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنّا ببطن إضم، مرّ بنا عامرٌ الأشجعي[3] على قعودٍ لـه، معـه مُـتيّعٌ[4] ووطبٌ[5] من لبن، فلمـا مـر بنـا، سـلّم علينـا، فأمسـكنا عنـه وحمـل عليـه محلّم بن جثامة، فقتله بشيءٍ كان بينه وبينه، وأخذ بعـيره ومتيّعـه، فلما قدمنا على رسول الله وأخبرناه الخبر، نزل فينــا القرآن:** ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[6]"[7].

الشاهد: كبيرة القتل.

---

[1] () **سرية أبي قتادة إلى إضَــم:** كـانت هـذه السـرية في سـنة 8هـــ، أميرها أبو قتادة بن ربعي ومعه ثمانية رجال، بعثه النبي عنـدما همّ بغـزو مكة؛ من أجل أن يظن الظانُّ وتذهب الأخبـار إلى أن رسـول اللـه سـيتوجه إلى تلك الناحية. انظر عيون الأثر 2/220.

[2] () **عبدالله بن أبي حـدرد :** هـو عبداللـه بن سـلامة بن عمـير بن أبي سلامة الأسلمي، أول مشاهده الحديبية وخيبر وما بعدهما، بعثه النـبي عينـاً إلى مالك بن عوف النِّصري، كنيته أبو محمد، توفي سنة 71هـ. انظر: أُسـد الغابة في معرفة الصحابة 2/576.

[3] () **عامر الأشجعي رحمه الله:** هو عامر بن الأضبط الأشجعي، قُتِل حين أسلم قبل أن يلقى النبي . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة 3/576.

[4] () **مُتيِّع:** تصغير متاع، وهو المال والأثاث. انظر: لسان العرب 13/17.

[5] () **الوطب:** هو الزق الذي يكون فيه السمن واللبن وهو جلد الجَذَع فما فوقه، وجمعه أوطابٌ ووِطاب. النهاية في غريب الحديث 5/203.

[6] () سورة النساء آية رقم94

[7] () مسـند الإمـام أحمـد، ح23937،ــ 9/232، وحسـنه الألبـاني في سلسـلة الأحاديث الضعيفة، ح4109، 9/110.

مـا جـاء في بعث علي والزبـير والـمقداد بن الأسـود رضوان الله عليهم إلى روضة خاخ[1]

▪قـال علي : "بعثـني رسـول اللـه أنـا والزبـير والـمقداد وقال: (انطلقوا حتى تـأتوا روضـة خـاخ فإنـه بها ظعينةً[2] ومعها كتابٌ فخذوه منها). فانطلقنا تعـادى بنا خيلُنا، حتى انتهينا إلى الروضة، فـإذا نحن بالظعينـة، فقلنـا: أخـرجي الكتـاب، فقـالت: مـا معي من كتـاب، فقلنا: لتُخرجن الكتـاب أو لنُلقينّ الثيـاب، فأخرجتْـه من عِقاصها، فأتينا به رسول الله فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعـة إلى أنـاسٍ من المشـركين من أهـل مكـة يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال رسول الله : (يا حاطب، ما هذا؟) قال: يا رسول الله! لا تعجل عليّ، إني كنتُ امـرأً مُلصـقاً في قـريشٍ، ولم أكن من أنفُسـها، وكان من معك من المهاجرين لهم قراباتٌ بمكة يحمـون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسـب فيهم أن أتّخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، ومـا فعلتُ كفراً ولا ارتـداداً، ولا رضـاً بـالكفر بعـد الإسـلام، فقـال رسول الله : (قـد صـدقكم). فقـال عمـر : يـا رسـول الله! دعني أضرب عُنُـق هـذا المنـافق، قـال: (إنـه شـهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطّلع على أهل بدرٍ فقال: "اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم")[3].

الشاهد: أن معصية حاطبٍ لم تكفِّره.

---

[1] () تقدم التعريف بهذا البعث ص157.

[2] () تقدم ذكر معناها ص184.

[3] () تقدم تخريجه ص157.

التعليق

تعريف الكبائر

الكبائر لغة:

"الكبــائر واحــدتها كبــيرة، وهي الفعلــة القبيحــة من الــذنوب المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها"[1].

الكبائر اصطلاحاً:

هي ما فيه حدٌّ في الدنيا أو وعيدٌ في الآخـرة، أو هي: كـل ذنبٍ خُتِم بلعنة، أو غضبٍ، أو نار[2].

ما جاء في إثبات الكبائر من النصوص

- قال الله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[5].

- عن أنسٍ قـال: "سُـئل النـبي عن الكبـائر قـال: **(الإشــراك باللــه، وعقــوق الوالــدين، وقتــل النفس، وشهادة الزور)**"[6]، وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: **(إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه)**[7].

حكم مرتكب الكبيرة

مـرتكب الكبـيرة مـؤمنٌ نـاقص الإيمـان، لا يأخـذ حكم الإيمـان المطلق، بل لا بد أن يُقيّد، فيقال مـؤمنٌ نـاقص الإيمـان، أو مـؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته، وهذا في حـال لم تكن كبيرتـه مكفِّرة، فـإن الشرك بالله شركٌ أكبر من الكبائر، وهو مخرجٌ لصاحبه من الملـة، وأما دون الشرك بالله، والكفر بـه، فصـاحبها لا يـزال يحمـل اسـم

[1] () لسان العرب12/15.

[2] () انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 11/650، وشرح الكوكب المنـير لابن النجـار 2/399

[3] () سورة النساء آية رقم31.

[4] () سورة الشورى آية رقم37.

[5] () سورة النجم آية رقم32.

[6] () صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب مـا قيـل في شـهادة الـزور، ح2653، ص430.

[7] () صـحيح البخـاري، كتـاب الأدب، بـابٌ: لا يسُـبُّ الرجـل والديـه، ح5973، ص 1046.

الإيمان مقيّداً، لا تخرجه كبيرته من الإسلام إلى الكفر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والتحقيق أن يقال: إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمنٌ بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته، ولا يُعطى اسم الإيمان المطلق فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق، واسم الإيمان يتناوله فيما أمر الله به ورسوله، لأن ذلك إيجابٌ عليه، وتحريمٌ عليه، وهو لازمٌ له، كما يلزمه غيره"[1].

قال الله تعالى في المؤمن المطلق:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ[2]، وقال عليه الصلاة والسلام في نفي الإيمان المطلق لمرتكب الكبيرة: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبةً يرفع الناسُ إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمنٌ)**[3]، ومعلومٌ أن الزاني والشارب والسارق والناهب لا يُكفّرون.

هذا حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا.

وأما في الآخرة؛ فمن مات ولم يتب من كبيرته، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه وغفر له وسامحه فيدخله الجنة دون أن يدخل النار، وإن شاء عذّبه على قدر معاصيه، ثم يخرجه من النار إلى الجنة قال الله تعالى:ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[4].

ولهذا فإن أهل السنة يقولون: "ولا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ[5] ما لم يستحلّه، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنبٌ لمن عمله... وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يُخلّدون إذا ماتوا

---

[1] () الإيمان لابن تيمية ص228.

[2] () سورة الحجرات آية رقم15.

[3] () صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب النُّهبى بغير إذن صاحبه، ح2475، ص400.

[4] () سورة النساء آية رقم48.

[5] () استدرك العلماء على هذه العبارة وأن الصواب أن يقال (ولا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب) رداً على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب، قال ابن أبي العز رحمه الله: "ولهذا امتنع كثيرٌ من الأئمة عن إطلاق القول: بأنا لا نكفِّر أحداً بذنب، بل يقال: لا نكفّرهم بكل ذنب، كما تفعله الخوارج، وفرقٌ بين النفي العام ونفي العموم، والواجب إنما هو نفي العموم مناقضةً لقول الخوارج الذين يكفِّرون بكل ذنب". شرح العقيدة الطحاوية 2/433.

وهم موحِّدون، وإن لم يكونوا تـائبين، بعـد أن لقـوا اللـه عـارفين[1] مؤمـنين، وهم في مشـيئته وحكمـه، إن شـاء غفـر لهم وعفـا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[2]، وإن شـاء عـذّبهم في النـار بعدلـه، ثم يخـرجهم منهـا برحمتـه وشـفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنتـه"[3]، ومن عقيـدتهم: " أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة؛ صغائر وكبائر؛ فإنه لا يكفر بها. وإن خرج عن الدنيا؛ غير تائبً منها؛ ومات على التوحيـد والإخلاص؛ فإن أمره إلى الله عز وجل: إن شاء عفا عنـه، وأدخلـه الجنـة يـوم القيامة، سالماً غانماً غـير مبتلىً بالنـار، ولامعـاقبٌ على مـا ارتكبـه واكتسبه، ثم استصحبه - إلى يوم القيامة - من الآثـام والأوزار. وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النـار، وإذا عذبـه لم يخلِّده فيهـا؛ بـل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار"[4].

---

1 () في نسخة تعليق الشيخ ابن باز رحمه الله "عارفين (مؤمـنين) ولا توجـد في نسخة ابن أبي العز المطبوعة، ولذلك علّق ابن أبي العز رحمه الله بقوله: "لـو قال: مؤمنين، بدل قوله: "عارفين" كان أولى، لأن من عرف الله ولم يؤمن به فهو كافر... وكأن الشيخ رحمه الله أراد المعرفة الكاملةا لمسـتلزمة للاهتـداء" شرح الطحاوية 2/528.

2 () سورة النساء آية رقم48.

3 () العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، بتعليق الشيخ عبدالعزيز بن بـاز، ص17، 21.

4 () عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص276.

المبحث الثالث:
ما جاء في السرايا والبعوث من التأويل في الحكم

ما جاء في سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى الميفعة[1]

▪حديث أسامة بن زيد قال: "بعثنا رسول الله في سريةٍ، فصبّحنا الحُرُقات من جهينة فأدركتُ رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرتُه للنبي ، فقال رسول الله : **(أقال: لا إله إلا الله وقتلتَه؟)** قال قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: **(أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم: أقالها أم لا)**، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيتُ أني أسلمتُ يومئذٍ...)[2].

الشاهد: قتل أسامة الرجلَ متأوِّلاً.

ما جاء في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة[3]

▪ من حديث عبدالله بن عمر، قال: "بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالدٌ يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره حتى إذا كان يومٌ أمر خالدٌ أن يقتل كل رجلٍ منا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي فذكرناه له فرفع النبي يديه فقال: **(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)**، مرتين أو ثلاثاً"[4].

الشاهد: قتل خالد بني جذيمة متأوِّلاً.

---

[1] () تقدّم التعريف بهذه السرية ص87.

[2] () تقدم تخريجه ص87.

[3] () تقدّم التعريف بهذه السرية ص58.

[4] () تقدّم تخريجه ص58.

التعليق

التأويل في الحكم؛ هو من قبيل الخطأ الـداخل في حـديث ابن عباسٍ قال:"**لـما نزلت هذه الآية:** ڇڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڇ[1] **قال، دخل قلوبَهم منها شـيء لـم يـدخل قلـوبهم من شيء، فقال النـبي : (قولـوا: سـمعنا وأطعنـا وسلـمنا) قـال، فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى:** ڇۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ې ې ى ى ڇ **قال: قد فعلتُ** ڇ ڇ[2] قال: قد فعلتُ ڇ ڇ[2] **قال: قد فعلتُ**"[3].

فقد عفا الله سبحانه وتعالى عن الخطـأ في الحكم، ومن ذلـك حـديث المبحث؛ خطـأ أسـامة ، فإنـه حكم بعـدم إسـلام الرجـل الكافر الذي يقاتله مع كونه قال لا إله إلا الله فقتله؛ متأوِّلاً بأنـه مـا قال كلمة لا إله إلا اللـه إلا لينجـو من السـيف، وكـذلك أيضـاً خطـأ خالدٍ فإنـه لم يفهم من قـولهم "صـبأنا" الإسـلام فحكم ببقـائهم على الكفر متأوِّلاً، فأسَر منهم وقتل.

ويجـري الحكم؛ بعـذر المتـأوِّل إن كـان تأويلـه عن اجتهـادٍ، أو شبهةٍ أخطأ في تقـديرها، وهـو يريـد الحـق ومن ذلـك عـدم تكفـير الخوارج[4] مع استحلالهم دماء الصحابة رضي اللـه عنهم وتكفـيرهم إياهم؛ معتقدين التقرُّب إلى الله بهذه الأفعال الشنيعة على صحابة رسـول اللـه ، ومن ذلـك مـا فعلـه جماعـةٌ من شـرب الخمـر مستحلِّين لها متأولين قول الله تعالى:ڇ ڈ ڈ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک

[1] () سورة البقرة آية رقم284.

[2] () سورة البقرة آية رقم286.

[3] () تقدّم تخريجه ص44.

[4] () **الخوارج:** هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب ، بالسلاح، وأما أول خـروجٍ لهم فكـان خـروجهم على النـبي على يـد الخـبيث ذي الخويصـرة التميمي، ومن أسمائهم: الخوارج، والحرورية، والشراة، والمارقـة، والمحكمّـة، والنواصـب، ومن عقائـدهم: تكفـير علي بن أبي طـالب وتكفـير مـرتكب الكبيرة، والخروج على الحكّـام بالسـيف. انظـر: الملـل والنحـل للشهرسـتاني 1/106، ومقالات الإسـلاميين للأشـعري 1/167، وفـرق معاصـرة تنتسـب إلى الإسلام وبيـان موقـف الإسـلام منهـا لغـالب بن علي العـواجي 1/63، وتلـبيس إبليس لابن الجوزي ص104.

ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1]، فلم يكفروا بهذا الاستحلال فعرفوا التحريم وتابوا بعد ذلك[2].

ضابط العذر للمتأوِّل

هو: أن يكون تأويلـه سـائغاً في اللسـان العـربي ولـه وجـهٌ في العلم، قال ابن حجرٍ رحمه الله: "والحاصـل أن من أكفـر المسـلم؛ نُظر، فإن كان بغير تأويل استحق الذم وربما كـان هـو الكـافر. وإن كان بتأويلٍ؛ نُظر إن كان غير سائغ استحق الذم أيضاً ولا يصل إلى الكفر بل يًبين له وجه خطئه ويُزجر بما يليـق بـه ولا يلتحـق بـالأول عند الجمهور، وإن كان بتأويل سائغ لم يستحق الذم بل تقـام عليـه الحجة حتى يرجـع إلى الصـواب. قـال العلمـاء: كـل متـأوِّلٍ معـذورٍ بتأويله ليس بآثم إذا كان تأويله سائغاً في لسـان العـرب وكـان لـه وجه في العلم"[3].

قال تقي الدين ابن تيمية رحمه الله: "فالمتأوِّل المجتهد: كأهل العلم والدين الذين اجتهدوا، واعتقد بعضهم حِلّ أمورٍ، واعتقد الآخر تحريمها، كما استحل بعضـهم بعض أنـواع الأشـربة، وبعضـهم بعض المعاملات الربوية، وبعضهم بعض عقـود التحليـل والمتعـة، وأمثـال ذلك، فقد جرى ذلك وأمثالـه من خيـار السـلف. فهـؤلاء المتـأوِّلون المجتهدون غايتهم أنهم مخطئون، وقد قال الله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ ، وقد ثبت في الصحيح أن الله استجاب هذا الدعاء"[4].

---

[1] () سورة المائدة آية رقم93.

[2] () انظر: الشـرح الكبـير مـع المغـني 9/76، والتكفـير وضـوابطه لــ د.إبـراهيم الرحيلي ص292.

[3] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري 12/304.

[4] () مجموع فتاوى ابن تيمية 35/75.

الفصل الخامس

ما جاء في السرايا والبعوث فيما يتعلق باليوم الآخر

- تمهيدٌ في تعريف اليوم الآخر لغة واصطلاحاً
- المبحث الأول : ما جاء في السرايا والبعوث من الحياة البرزخية
- المبحث الثاني : ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات عذاب القبر
- المبحث الثالث : ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات يوم القيامة
- المبحث الرابع : ما جاء في السرايا والبعوث من الدرجات في الجنة

تمهيد:
في تعريف اليوم الآخر لغة واصطلاحاً

تعريف اليوم الآخر لغةً:

الآخر خلاف الأول، وبعده، والآخرة والأُخرى دار البقاء[1].

تعريف اليوم الآخر اصطلاحاً:

هـو "يـوم القيامـة الـذي يُبعث النـاسُ فيـه للحسـاب والجـزاء. وسُمّي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم"[2].

---

1 () انظر: لسان العرب 1/88، والقاموس المحيط ص342.

2 () شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص100.

المبحث الأول:

ما جاء في السرايا والبعوث من الحياة البرزخية

ما جاء في سرية بئر معونة[1]

▪عن أنس قال: **"بعث النبيُّ أقواماً من بني سليم إلى بني عامرٍ في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدّمكم فإن أمّنوني حتى أُبلِّغَهم عن رسول الله وإلا كنتم مني قريباً، فتقدّم فأمّنوه فبينما يحدِّثهم عن النبي إذ أومؤا إلى رجُلٍ منهم فطعنه فأنفذّه فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلاّ رجُلٌ أعرج صعد الجبل. قال همّامٌ: وأراه آخرَ معه، فأخبر جبريل عليه السلام النبي أنهم قد لقوا ربَّهم فرضي عنهم وأرضاهم، فكُنّا نقرأ: أن بلِّغوا قومنا أن قد لقينا ربّنا فرضي عنا وأرضانا، ثم نسخ بعدُ فدعا عليهم أربعين صباحاً على رعل وذكوان وبني لِحيان وبني عُصية الذين عصوا الله ورسوله "**[2].

الشاهد: لقاء الذين قُتِلوا بربِّهم سبحانه وتعالى.

[1] () تقدم التعريف بالسرية ص60.

[2] () تقدّم تخريجه ص146.

التعليق

تعريف البرزخ لغةً واصطلاحاً

البرزخ لغةً:

هو "الحاجز بين الشيئين، ومن وقت المـوت إلى يـوم القيامـة، ومن مات دخله"[1]، وجمعه برازخ، قال تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ أي حاجز يمنع اختلاط أحدهما بالآخر[2].

البرزخ اصطلاحاً:

هو ما يحجز بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[3]،[4]، وهــو أول دار الجــزاء، فنعيمــه أول نعيم الآخــرة، وعذابــه أول عذاب الآخرة[5].

الإيمان بالحياة البرزخية

الإيمان بالحياة البرزخية يتضمن:

- الإيمان بحياة أهلها حياةً ليست كالدنيا، قـال النـبي ﷺ: **(إن الميت إذا وُضع في قبره، إنه ليسـمع خفـق نعـالهم إذا انصـرفوا)**، ومن ذلـك حيـاة الأنبيـاء عليهم السـلام في قبورهم، قال عليه الصلاة والسلام: **(إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيـه خُلِـق آدم، وفيـه قُبض، وفيـه النفخـة، وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ علي) قال: قالوا: يا رسول الله! وكيف تُعـرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ - قال: يقولـون: بليت - فقـال: (إن الله عز وجل حرّم على الأرض أجساد الأنبياء)**[6].
- الإيمان بفتنة القبر، قال عليه الصلاة والسلام: **(مـا من شيءٍ لم أكن أُرِيتُه إلا وقد رأيته في مقـامي هـذا حـتى الجنة والنار، وإنه قد أُوحي إليّ أنكم تُفتنون في القبور**

---

[1] () القاموس المحيط ص249.

[2] () انظر: لوامع الأنوار 2/4.

[3] () سورة المؤمنون آية رقم100.

[4] () انظر: الروح لابن قيم الجوزية ص122، ولوامع الأنورا 2/4.

[5] () انظر: الروح ص124.

[6] () سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة لجمعـة، ح1047، ص159، وسنن ابن ماجه، أبواب الجنائز، باب ذكـر وفاتـه ودفنـه ﷺ، ح1636، ص234. وصححه الألباني صحيح الجامع ح2212، 1/440.

مثل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال)[1] وهذه الفتنة هي سؤال الملكين للميت؛ فعن أنس بن مالكٍ قال: قال نبي الله : **(إن العبد إذا وُضع في قبره، وتولّى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم)**. قال: **(يأتيه ملكان فيُقعِدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟)** قال: **(فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله)** قال: **(فيُقال له: "انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة)** قال نبيُّ الله : **(فيراهما جميعاً)**[2].

▪الإيمان بنعيم القبر وعذابه، فأما عذاب القبر فسيأتي الحديث عنه في المبحث التالي إن شاء الله وأما نعيم القبر فقد قال النبي في العبد المؤمن: **(... فتُعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيُجلسانه فيقولان له: من ربّك؟ فيقول: ربي الله فيقولان له: ما دينك فيقول: ديني الإسلام فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان له: وما علمك؟ فيقول قرأتُ كتاب الله فآمنت به وصدّقت فيُنادى منادٍ من السماء أن قد صدق عبدي فأفرِشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة)**. قال: **(فيأتيه من روحها وطيبها ويُفسَح له في قبره مَدّ بصره)**[3].

---

1 () صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، ح922، ص148.

2 () صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ح7216، ص1243.

3 () مسند الإمام أحمد، ح18559،ـ 6/413، وصححه الألباني صحيح الجامع، ح 1676، 1/344.

المبحث الثاني:
ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات عذاب القبر

ما جاء في سرية عبدالله بن حذافة [1]:

▪عن عليٍّ : أن النبي بعث جيشاً وأمّـر عليهم رجلاً، فأوقـد نـاراً وقـال: ادخلوهـا، فـأرادوا أن يـدخلوها. وقـال آخرون: إنما فررْنا منها. فذكروا للنبي فقال للذين أرادوا أن يـدخلوها: **(لـو دخلوهـا لـم يزالـوا فيهـا إلى يـوم القيامة)**[2].

الشاهد: قوله عليـه الصـلاة والسـلام: (**لم يزالوا فيهـا إلى يوم القيامة**)

---

[1] () تقدم التعريف بهذه السرية ص245.

[2] () تقدّم تخريجه ص245.

التعليق

عـذاب القـبر من الأمـور الغيبيـة الـتي أخفاهـا اللـه عن الجن والإنس، والإيمان به واجبٌ، ومن أنكره كفر بالله تعالى، فـالنبي ﷺ أخبر به كما سيأتي من الأدلة، وإنكاره تكذيبٌ للرسول ﷺ.

من الأدلة على إثبات عذاب القبر

▪حديث المبحث، وفيه أن في القبر عذاباً، وأنهم سيكون في تلك النار وهم في قبورهم إلى يوم القيامة.

▪قال الله تعالى عن آل فرعون: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ﭼ[1].

▪قال عليه الصلاة والسلام: **(تعـوّذوا باللـه من عـذاب القبر)**[2].

▪وقـال عليـه الصـلاة والسـلام: **(لـولا أن لا تـدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)**[3].

▪وخرج رسول الله ﷺ بعـد مـا غـربت الشـمسُ، فسـمع صوتاً، فقال: **(يهودُ تُعذَّب في قبورها)**[4].

والأدلة في إثبات عذاب القـبر أكـثر من أن تُحصـر، فقـد بلغت مبلغ التواتر، فرواها نُقّاد الحديث وأهله عن جمعٍ غفيرٍ من الصحابة رضوان الله عليهم[5].

من أسباب عذاب القبر[6]

هنـاك أنـواعٌ من المعاصـي يُعـذّب أصـحابها في قبـورهم، ومن ذلك:

▪الإشـراك باللـه: كفرعـون وجنـده، كمـا في الآيـات

---

1 () سورة غافر آية رقم45-46.

2 () صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعـد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ح7213، ص1242.

3 () صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعـد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ح7214، ص1243.

4 () صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعـد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر ح7215، ص1243.

5 () انظر: معارج القبول 2/115.

6 () انظر: القبر؛ عذاب القبر ونعيم القبر لأشرف بن عبدالمقصود، ص41.

السابقة.

▪النفاق: قال ﷺ: **(وأما الكافر والمنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت، ولا تليت، ثم يُضرب بمطراقٍ من حديدٍ ضربةً بين أُذُنيه فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين)**[1].

▪النميمة وعدم الاستتار من البول: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: مرّ النبي ﷺ على قبرين فقال: **(إنهما ليُعذّبان وما يعذبان في كبير)**، ثم قال: **(بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة**[2]**، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله)**. قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين ثم غرز كل واحدٍ منهما على قبرٍ ثم قال: **(لعله يُخفّف عنهما ما لم ييبسا)**[3].

أنواع عذاب القبر من حيث الدوام والانقطاع[4]

للقبر نوعان من العذاب من حيث الدوام والانقطاع:

▪عذابٌ دائمٌ مستمرٌ إلى يوم القيامة؛ كعذاب آل فرعون، قال الله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ

▪عذابٌ منقطعٌ، يبقى مدّةً ثم يخفف عن أهله؛ وهم العُصاة الذين خفّت جرائمهم.

---

[1] () مسند الإمام أحمد، ح12273، 4/253. صححه الألباني صحيح الجامع، ح 1675، 1/343.

[2] () **النميمة:** هي نقل الحديث من قومٍ إلى قومٍ، على جهة الإفساد والشر. النهاية في غريب الحديث والأثر 5/120.

[3] () صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ح1378، ص221.

[4] () انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز 2/582.

المبحث الثالث:

ما جاء في السرايا والبعوث من إثبات يوم القيامة

ما جاء في سرية أوطاس[1]

▪ استغفار النبي لأبي عامر قال عليه الصلاة والسلام: **(اللهم اجعلـه يـوم القيامـة فـوق كثـيرٍ من خلقـك من الناس)**[2].

ما جاء في سرية عبدالله بن حذافة [3]:

▪ عن عليٍّ : **"أن النــبي بعث جيشــاً وأمّــر عليهم رجلاً، فأوقد ناراً وقـال: ادخلوهـا، فـأرادوا أن يـدخلوها. وقال آخرون: إنما فررْنـا منهـا. فـذكروا للنـبي فقـال للذين أرادوا أن يدخلوها: (لـو دخلوهـا لــم يزالـوا فيهـا إلى يوم القيامة)"**[4].

مــا جــاء في ســرية غــالب بن عبداللــه الليــثي إلى الـميفعة[5]

▪ قال النبي لأسامة : **(فكيف تصـنع بلا إلـه إلا اللـه إذا جاءت يوم القيامة)**[6].

الشاهد في السرايا الثلاث: مجئ ذكر (يوم القيامة).

---

1 () تقدم التعريف بهذه السرية ص58.

2 () تقدم تخريجه ص59.

3 () تقدم التعريف بهذه السرية ص245.

4 () تقدّم تخريجه ص245.

5 () تقدّم التعريف بهذه السرية ص87.

6 () صحيح مسـلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا إله إلا الله، ح279، ص56.

التعليق

يوم القيامة يومٌ عظيمٌ شأنه، يجب الإيمان به، ولا يكـون العبـد مسلماً حتى يؤمن بـه، وبمـا فيـه من أهـوال؛ ممـا جـاء بـه الكتـاب وجاءت به السنة الصحيحة، نسـأل اللـه أن يقينـا شـر ذلـك اليـوم، ومن لم يؤمن به فليس بمسلمٍ، بل هو كافرٌ، لأنه مكذِّبٌ لله تعالى الذي أخبر به، ومكذّبٌ بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

تعريف يوم القيامة لغة واصطلاحاً:

يوم القيامة لغةً:

"قيل: أصله مصدر قام الخلـق من قبـورهم قيامـة، وقيـل: هـو تعريب قِيَمْثا، وهو بالسريانية بهذا المعنى"[1].

يوم القيامة اصطلاحاً:

هو: "من أسماء الدار الآخرة، يوم بعث الخلائق للحساب"[2].

"وسمي يوم القيامة؛ لقيام أمورٍ ثلاثة فيه:

الأول: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين كما قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[3].

الثاني: قيام الأشهاد الذين يشهدون للرسل وعلى الأمم لقولـه تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[4].

الثالث: قيام العدل؛ لقوله تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ[5]"[6].

الأدلة على إثبات يوم القيامة

- قال الله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[7]، وقال تعالى: ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭵﭼ[8]، وقال تعالى: ﭽﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[9]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ

---

[1] () لسان العرب 11/362.
[2] () معجم لغة الفقهاء ص373.
[3] () سورة المطففين آية رقم5-6.
[4] () سورة غافر آية رقم51.
[5] () سورة الأنبياء آية رقم47.
[6] () القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين 3/187.
[7] () سورة البقرة آية رقم85.
[8] () سورة البقرة آية رقم113.
[9] () سورة البقرة آية رقم174.

ﭧ ﭨﭽ[1]، وقال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ
ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ
ﯞﭼ[3]، وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[4].

▪وقال النبي ﷺ: **(أسعد الناس بشفاعتي يـوم القيامـة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبـه أو من نفسـه)**[5]،

وقال ﷺ: **(إن أمّتي يُدعون يوم القيامة غُـرّاً محجّلين من آثــار الوضــوء، فمن اســتطاع منكم أن يطيــل غُرّتــه فليفعـل)**[6]، وقـال ﷺ: **(إن أولئـك إذا كـان فيهم الرجـل الصالح فمات بنوا على قبره مسـجداً وصـوروا فيـه تلـك الصور، فأولئك شرارُ الخلق عند الله يوم القيامة)**[7].

والأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ كثيرةٌ في إثبات هذا اليوم العظيم؛ يوم القيامة.

من أسماء يوم القيامة[8]

لعِظم هذا اليوم فقد تعددت أسماؤه، فمنها:

▪الساعة: قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ[9].

▪يوم البعث: قال تعالى: ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[10].

▪يوم الدين: قال تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[11].

▪يوم الحسرة: قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ

---

[1] () سورة النساء آية رقم87.

[2] () سورة المائدة آية رقم36.

[3] () سورة القصص آية رقم2.

[4] () سورة القيامة آية رقم1.

[5] () تقدّم تخريجه ص90.

[6] () صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بابٌ: فضل الوضوء والغُرُّ المحجّلون من آثار الوضوء، ح136، ص29.

[7] () صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بابٌ: هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية ويُتّخـذ مكانها مساجد، ح427، ص74.

[8] () انظر: أشراط الساعة ليوسف الوابل، ص37.

[9] () سورة غافر آية رقم59.

[10] () سورة الروم آية رقم56.

[11] () سورة الفاتحة آية رقم4.

ﭗ ﭘ ﭼ[1].

- الدار الآخرة: قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[2].
- يوم التناد: قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[3].
- دار القرار: قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[4].
- يوم الفصل: قال تعالى: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ[5].
- يوم الجمع: قال تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[6].
- الطامة الكبرى: قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[7]
- الصاخة: قال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[8].

[1] () سورة مريم آية رقم39.

[2] () سورة العنكبوت آية رقم64.

[3] () سورة غافر آية رقم32.

[4] () سورة غافر آية رقم39.

[5] () سورة الصافات آية رقم21.

[6] () سورة الشورى آية رقم7.

[7] () سورة النازعات آية رقم34.

[8] () سورة عبس آية رقم33.

المبحث الرابع:
ما جاء في السرايا والبعوث من الدرجات في الجنة

ما جاء في سرية أوطاس[1]

- استغفار النبي لأبي عامر قال عليه الصلاة والسلام: **(اللهم اجعلـه يـوم القيامـة فـوق كثـيرٍ من خلقـك من الناس)**[2].

الشاهد: قول النبي : (فوق كثـيرٍ) يـدل على أن هنـاك درجـةً فوق ودرجةً أدنى منها.

1 () تقدم التعريف بهذه السرية ص58.
2 () تقدم تخريجه ص59.

التعليق

الله سبحانه وتعالى حكمٌ عدلٌ، لا يظلم الناس شيئاً، ومن ذلك تفـاوت المؤمـنين في إيمـانهم وأعمـالهم فيجـزيهم اللـه سـبحانه وتعالى على ما قدّموه؛ كما قال: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[1]، وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[2]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[3]، فبيّن الله سبحانه وتعالى أنه يعطي كل ذي حقٍّ حقّه، بل يزيد العاملين ويكرمهم فيضاعف حسناتهم.

ما جاء في إثبات الدرجات في الجنة

- قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[4]، وقال تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[5]، وقال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[6].

- وقال النبي ﷺ: **(إن العبد ليتكلّم بالكلمـة من رضـوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات)**[7].

- وقال النبي ﷺ: **(إن في الجنة مائةَ درجة، أعـدّها اللـه للمجاهدين في سـبيل اللـه، مـا بين الـدرجتين كمـا بين السماء والأرض)**[8]، قال ابن حجر رحمه اللـه: "وليس في السياق ما ينفي أن يكون في الجنـة درجـاتٌ أخـرى أُعـدّت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين"[9].

صفات الدرجات في الجنة

- بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض، للحـديث السـابق، قـال ﷺ : **(مـا بين الـدرجتين كمـا بين السـماء**

---

1 () سورة الزلزلة آية رقم7.

2 () سورة النساء آية رقم40.

3 () سورة يونس آية رقم44.

4 () سورة النساء آية رقم95-96.

5 () سورة الأنفال آية رقم4.

6 () سورة الإسراء آية رقم21.

7 () صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح6478، ص1123.

8 () صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بـاب درجـات المجاهـدين في سـبيل الله.

9 () فتح الباري بشرح صحيح البخاري 6/12.

والأرض).

▪أن أهل الدرجات العلى يراهم من دونهم كالنجم الغابر في الأُفق، قال : **(إن أهل الجنة يتراءيون أهـل الغـرف من فـوقهم، كمـا تـتراءون الكـوكب الـدُّرِّيَّ الغـابر في الأُفُق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم)**[1].

[1] () صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء صفة الجنـة وأنهـا مخلوقـة، ح 3256، ص543.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسّر وأعان، وهو وحده المستعان، على إتمام هذا البحث، الذي أسأل الله جل في علاه أن يجعله مباركاً نافعاً، فإن الله تعالى يبارك في القليل فينفع به الكثير، الذي احتوى على الطيب النافع من مسائل العقيدة، ففيه:

- عظم سيرة النبي .

- نصح النبي لأمته، تجلى ذلك في ثنايا السرايا والبعوث من توجيهاتٍ نبويةٍ؛ في العقيدة، والفقه، والسلوك.

- التعريف بأنواع التوحيد الثلاثة ومسائلها؛ توحيد الربوبية؛ من الخلق، والرزق، ومراتب القدر وتوحيد الألوهية؛ من القسم، والدعاء، والإخلاص، والبركة، والتوكل، وفضل لا إله إلا الله والدعاء إليها، والتقوى، والاستعانة، والتوسل، وإزالة مواضع الشرك، والطيرة، والنياحة، ومسألة لو، وتوحيد الأسماء والصفات؛ من أسماء الله تعالى؛ الله, والرب، والرحمن، ومن صفات الله تعالى؛ المشيئة، وإطلاق الذات والصفة على الله تعالى، والرحمة، والمحبة، والعلو، والمغفرة واللقاء، والرضا، ومذهب أهل السنة الجماعة في كل هذه المسائل، مؤيدة بالدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، مما يجده القارئُ واضحاً جليّاً في مظانِّها من البحث.

- بشرية النبي وأنه كسائر الخلق لا يعلم الغيب، ونبوته ، ووجوب اتباعه، ومعجزاته، كما قرر البحث حكم من سبّ النبي .

- فضائل المهاجرين والأنصار بعمومهم، كما تعرّفت على فضائل بعض صحابة نبي الله بخصوصهم؛ كأبي بكر، وعائشة، وجعفرٍ، وعبدلله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وخالد بن الوليد، وأبي عامر، وجرير بن عبدالله، وحرام بن ملحان، وعامر بن فهيرة، وأسامة بن زيدٍ رضي الله عنهم أجمعين.

- وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله تعالى.

- مسألة الإيمان والإسلام وتعريفهما عند أهل السنة والجماعة، والفرق بينهما وحكم مرتكب الكبيرة عندهم،

ومسألة المتأوِّل في الحكم.

▪اليوم الآخـر، والحيـاة البرزخيـة، وإثبـات عـذاب القـبر، ويوم القيامة والدرجات في الجنة.

▪تعريــفٌ بالعلمــاء والأئمــة الأعلام، وتوضــيحٌ لبعض المصطلحات العلمية كبعض الفِرَق، وتعريفٌ لبعض الألفاظ غير الواضحة.

هذه بعض النتائج التي خلُص البحث إليها.

وأما التوصيات فهي كالتالي:

▪ضرورة نشر دروس السيرة النبوية بكل ما يُستطاع، لا سـيّما في مسـاجد الأحيـاء، حيث وجـود العامـة من الكبـار والصغار، الذين قد لا يتسـنّى لهم حضـور حلِـق العلم، فـإن في تعليمهم سـيرة النـبي وسـراياه وبعوثـه زيـادة في معـرفتهم بنـبيهم ، وترسـيخاً للعقيـدة، وصـيانةً لهم من عاديـات الأحـزاب والمـذاهب الـمُضِلة، كمـا أن المعلِّم أو إمـام المسـجد يجـد في سـيرة النـبي رافـداً لا ينضـب لدروسه؛ في العقيدة والفقه والسلوك والأخلاق.

وفي الختام أقول: هذا جُهد الـمُقِل، وغايـة مـا في الوسـع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا يكلفها إلا ما آتاها، بـذلتُ في البحث ما يستطيعه مثلي؛ قلّةً في العلم، وقصوراً في الفهم، وتقصيراً عن بلوغ المراد فإن كان ما رقمتُه صواباً فهو من الله وحده، وإن كـان خطأً فبما كسبتْه نفسي وبما جنتْه يداي، وأستغفر الله منـه وأتـوب إليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

1- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تقديم حماد بن محمد الأنصاري، ط5، 1409هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
2- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لعليّ الماوردي، ط1، 1405هـ، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان.
3- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط 2، 1405هـ، المكتب الإسلامي
4- الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، 1412هـ، دار الجيل، بيروت.
6- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، 1422هـ، دار المعرفة، بيروت-لبنان
7- أشراط الساعة، ليوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، ط2، 1411هـ، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية.
8- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، 1412هـ، دار الجيل، بيروت
9- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، رتبه وضبطه وخرج آياته، لمحمد عبدالسلام إبراهيم، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
10- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت-لبنان.
11- إنارة الدجى في مغازي خير الورى ، ط2، 1426هـ، دار المنهاج، جدة، السعودية.
12- أنوار البروق في أنواء الفروق (الفروق)، لشهاب الدين القرافي، 1431هـ، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
13- الإيمان، لابن تيمية، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، 1406، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
14- الإيمان، لأبي يعلى، دراسة وتحقيق د.سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط1، 1432هـ، دار العاصمة، الرياض-المملكة العربية السعودية.
15- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد محمد شاكر، ط3، 1399هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة.
16- البداية والنهاية، لابن كثير، دقق أصوله وحققه، أحمد أبو ملحم وعلي نجيب وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
17- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمع يسري السيد محمد، ط1، 1414هـ، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية.
18- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، ط دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
19- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
20- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، ط خاصة، 1431هـ، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة

العربية السعودية.
21- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
22- التبرك المشروع والتبرك الممنوع، لـ د.علي بن نفيع العلياني، ط1، 1411هـ، دار الوطن، الرياض-المملكة العربية السعودية.
23- تجريد التوحيد المفيد، لأحمد المقريزي، اعتنى به علي بن محمد "2"، ط2، 1432هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
24- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، لعبدالعزيز بن باز، ط5، 1433هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض-المملكة العربية السعودية.
25- تحفة الطالب والجليس في كشف شُبه داود بن جرجيس لعبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، ط2، 1410هـ، دار العاصمة، الرياض-المملكة العربية السعودية.
26- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، ط2، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
27- التدمرية، لابن تيمية، تحقيق د.محمد بن عودة السعوي، ط8، 1429هـ، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية.
28- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق عبدالعزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
29- التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلِق من مقدّمة ابن الصلاح، لزين الدين العراقي، مؤسسة الكتب الثقافية.
30- التكفير وضوابطه، لـ د.إبراهيم الرحيلي، ط4، 1430هـ، غراس، الكويت.
31- تلبيس إبليس، لابن الجوزي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
32- تلخيص كتاب الاستغاثة (الرد على البكري)، لابن تيمية، تحقيق أبو عبدالرحمن محمد بن علي عجال، ط1، 1417هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية.
33- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، لعبدالعزيز الرشيد، ط3، 1421هـ، دار الرشيد، الرياض-المملكة العربية السعودية.
34- التوصل إلى حقيقة التوسل، لمحمد نسيب الرفاعي، ط4، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
35- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقق أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي، ط1، 1428هـ، دار الصميعي، الرياض-المملكة العربية السعودية.
36- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن السعدي، ط 1407هـ، مركز صالح بن صالح الثقافي، السعودية.
37- جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، ط2، 1421هـ، مكتبة دار السلام، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، السعودية.
38- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح

البخاري)،لمحمد بن إسماعي البخاري، ط2 1419هـ، مكتبة دار السلام، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الرياض، السعودية.
39- جامع العلوم والحكم، لعبدالرحمن بن رجب، ط1، 1408هـ، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
40- الجواب الصحيح لـمن بدّل دين الـمسيح، لابن تيمية، ط مطابع المجد.
41- حاشية الأصول الثلاثة، لعبدالرحمن بن قاسم النجدي، ط7، 1430هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
42- حاشية كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ط4، 1414هـ.
43- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم، ط1، 1411هـ دار الراية، الرياض-المملكة العربية السعودية.
44- الحق الواضح الـمبين في شرح توحيد الأنبياء والـمرسلين من الكافية الشافية، لعبدالرحمن السعدي، ط2، 1407هـ، دار ابن القيم، الدمام-المملكة العربية السعودية.
45- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل شوشة، ط1، 1433هـ، مكتبة فياض، المنصورة.
46- الرسالة التبوكية، لابن قيم الجوزية، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، ط1، 1419هـ، مكتبة الخراز، جدة- المملكة العربية السعودية.
47- الروح، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد فريد، ط المكتبة التوفيقية.
48- رياض الصالحين، للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
49- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط13، 1406هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
50- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، ط1407هـ، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
51- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط4، 1405هـ، المكتب الإسلامي.
52- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1412هـ، دار المعارف الرياض-المملكة العربية السعودية.
53- السّنّة، لابن أبي عاصم، ومع ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، ط3، 1413هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
54- السنة، لابن الخلاّل، دراسة وتحقيق د.عطية الزهراني، ط1، 1410هـ، دار الراية، الرياض-المملكة العربية السعودية.
55- السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي، ط1، 1421هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
56- سنن النسائي الصغرى، لأحمد النسائي، ط1، 1420هـ، مكتبة دار السلام، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، السعودية.
57- السنن، لابن ماجه القزويني، ط1، 1420هـ، مكتبة دار السلام، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، السعودية.

58- السنن، لأبي داود السجستاني، ط1، 1420هـ، مكتبة دار السلام، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض، السعودية.
59- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق مجموعة محققين، ط4، 1406هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
60- السيرة النبوية، لابن هشام، ط دار الكتاب العربي، 1429هـ، بيروت.
61- السيف المسلول على من سبّ الرسول ﷺ، لتقي الدين علي السبكي، تحقيق إياد أحمد العورج، ط1، 1421هـ، دار الفتح، عمّان-الأردن.
62- شأن الدعاء، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، ط3، 1412هـ، دار الثقافة العربية
63- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، ط2، 1411هـ.
64- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسين اللالكائي، تحقيق د.أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط8، 1424هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
65- شرح الأصول الستة ضمن شرح كشف الشبهات، لابن عثيمين، إعداد فهد بن ناصر السليمان، ط1، 1416هـ، دار الثريا، الرياض-المملكة العربية السعودية.
66- شرح السنة، للحسن بن علي البربهاري، تحقيق د.محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط1، 1408هـ، دار ابن القيم الدمام-المملكة العربية السعودية.
67- شرح العقيدة السفارينية، لابن عثيمين، ط1، 1426هـ، مدار الوطن، الرياض-المملكة العربية السعودية.
68- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن بن علي بن محمد بن أبي العز، تحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ط13، 1419هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
69- شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمن، ط1، 1431هـ، دار ابن الجوزي، الدمام-المملكة العربية السعودية.
70- شرح العقيدة الواسطية، لـمحمد خليل هراس، ط7، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
71- الشرح الكبير مع المغني، لابن قدامة المقدسي، ط دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
72- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق د.محمد الزحيلي، د.نزير حماد، ط 1424هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
73- شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح العثيمين، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط4، 1418هـ، دار الثريا الرياض-المملكة العربية السعودية.
74- شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ط1، 1428هـ، دار ابن حزم، القاهرة-مصر.
75- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لـ د.عبدالله بن محمد الغنيمان، ط1، 1409هـ، مكتبة لينة، دمنهور.
76- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لصالح بن فوزان الفوزان، اعتنى به عبدالسلام بن عبدالله السليمان، ط1 1427هـ، دار الإمام أحمد،

القاهرة.
77- الشريعة، لمحمد بن الحسين الأجُرِّي، تحقيق د.عبدالله بن عمر الدميجي، ط 4، 1430هـ، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
78- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، ط مكتبة دار التراث، القاهرة.
79- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لابن تيمية، تحقيق محمد الحلواني، ومحمد شودري، ط1، 1417هـ، رمادي للنشر الدمام-المملكة العربية السعودية.
80- صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط3، 1424هـ، المكتب الإسلامي.
81- صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط 4، 1418هـ، دار الصدّيق.
82- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط 2، 1406هـ، المكتب الإسلامي.
83- صحيح سنن أبي داؤد، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1423هـ، مؤسسة غراس، الكويت.
84- صحيح مسلم بشرح النووي، للنووي، ط1349هـ.
85- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط2، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
86- صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني.
87- الصفات الإلهية لمحمد أمان الجامي، ط1، 1408، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
88- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1408هـ، المكتب الإسلامي.
89- ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1411هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
90- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق إحسان عباس، ط1، 1968م، دار صادر، بيروت.
91- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، ضبط نصّه وخرج أحاديثه وعلق عليه عمر بن محمود أبو عمر، ط1 1409هـ، دار ابن القيم، الدمام-المملكة العربية السعودية.
92- عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، تحقيق ودراسة محمد بن عبدالله زربان الغامدي، ط1، 1414هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية.
93- العقل والنقل عند ابن رشد، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، ط3، 1404هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
94- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني، دراسة وتحقيق أ.د. ناصر بن عبدالرحمن بن محمد الجديع، ط3 1434هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
95- العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي، بتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط2، 1432هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

96- العلـو للعلي العظيم وإيضـاح صـحيح الأخبـار من سـقيمها، للـذهبي، دراسـة وتحقيق وتعليق عبداللـه بن صـالح الـبراك ط1424هــ، من إصـدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
97- عيون الأثر في فنون المغـازي والشـمائل والسـير، لابن سـيد النـاس، تحيـق محمد العيد الخطراوي ومحي الدين ميتو، ط1 1413هـ، مكتبة دار الـتراث، المدينة المنورة.
98- الفتاوى السعدية، لعبـدالرحمن السـعدي، ط2،ـ 1402هــ، مكتبـة المعـارف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
99- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وتـرتيب أحمـد الـدويش، ط1، 1411هـ، دار أولي النهى.
100- فتح الباري بشـرح صـحيح البخـاري، لابن حجـر العسـقلاني، ط دار المعرفـة، بيروت-لبنان.
101- فتح القدير الجـامع بين فـني الروايـة والدرايـة من علم التفسـير، لمحمـد بن علي الشوكاني، ط1431هـ، ـ، وزارة الشؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
102- فتح المجيــد شــرح كتــاب التوحيــد، لعبــدالرحمن بن حســن آل الشــيخ، ط 1422هـ، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد بالمملكـة العربية السعودية.
103- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لغـالب بن علي العواجي، ط2، 1416هـ، مكتبة لينة.
104- الفصول في اختصار سيرة الرسول، لابن كثير، تحقيق عبدالحميد الــدرويش، ط خاصــة، 1431هــ، من إصــدارات وزارة الشــؤون الإســلامية والأوقــاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
105- فضل علم السلف على علم الخلف، لابن رجب، تحقيق يحيح مختـار غـزاوي، ط1، 1403هـ، دار البشائر الإسلامية.
106- الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، ط1،ـ 1407هــ، مكتبـة دار البيان.
107- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيـق عبـدالقادر الأرنـؤوط، ط3،ـ 1429هـ، الرئاسة العامة للبحـوث العلميـة والإفتـاء، المملكـة العربيـة السعودية.
108- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيـق الـتراث في مؤسسـة الرسالة، ط8، 1426هـ، مؤسسة الرسالة.
109- القبر؛ عذاب القبر ونعيم القبر لأشرف بن عبدالمقصود بن عبـدالرحيم، ط2، 1412هـ، مكتبة الإمام البخاري، مصر-الإسماعيلية.
110- القضاء والقدر في ضوء الكتـاب والسـنة ومـذاهب النـاس فيـه، لعبـدالرحمن صالح الـمحمود، ط3، 1432هـ، مدار الوطن المملكة العربية السعودية.
111- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين، ط1405هــ، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
112- القول المفيد على كتـاب التوحيـد، لابن عـثيمين، ط1،ـ 1415هــ، اعتـنى بـه د.سـليمان أبـا الخيـل، ود.خالـد المشـيقح، دار العاصـمة، الريـاض-المملكـة العربية السعودية.
113- الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير)، اعتنى به أبــو صـهيب الكـرمي، ط بيت الأفكار الدولية.
114- الكبائر وتبيين المحارم، للذهبي، تحقيق محي الـدين مسـتو، ط3،ـ 1407هــ،

دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
115- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لمحمد بن عبدالوهاب، ط1، 1431هـ.
116- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرُّد، لمحمد ابن منده، تحقيق على بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط2، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
117- كتاب الصلاة وحكم تاركها، لابن قيم الجوزية، تحقيق تيسير زعيتر، ط2، 1405هـ، المكتب الإسلامي.
118- لا إله إلا الله تفسير وتوضيح، لحمدان بن راجح المهدي الهجاري، ط3، 1417هـ.
119- لسان العرب، لابن منظور، مكتب تحقيق التراث، ط3، 1413هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
120- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة الـمضيّة في عقيدة الفرقة الـمرضية، لمحمد السفاريني، ط3ن 1411هـ المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
121- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، ط1408هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
122- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، ط1425هـ، وزراة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
123- المحلى، لابن حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان.
124- مختصر الصواعق الـمرسلة على الجهمية والـمعطلة، لابن قيم الجوزية، ط 1، 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
125- مختصر منهاج السنة لابن تيمية، اختصره الشيخ عبدالله الغنيمان، ط1، 1411هـ، مكتبة الكوثر، الرياض-المملكة العربية السعودية.
126- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله بن محمد الحاكم، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
127- المسند، لأحمد بن حنبل، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، ط1، 1411هـ، دار الفكر.
128- المسند، لأحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر.
129- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط3، 1985م، المكتب الإسلامي بيروت.
130- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبدالله الخطيب الع مري، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط3، 1985م، المكتب الإسلامي، بيروت.
131- المصنَّف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، "ط، 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
132- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد الحكمي، ط الدار البيضاء.
133- الـمعاصي وآثارها على الفرد والـمجتمع، لحامد الـمصلح، ط1، 1410هـ، مكتبة الضياء، جدة-المملكة العربية السعودية.
134- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد شُرّاب، ط1، 1411هـ، دار القلم، دمشق.

135- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، ط2، 1407هـ دار المعرفة، بيروت.
136- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، لـ د.محمد بن خليفة التميمي، ط1، 1419هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض-المملكة العربية السعودية.
137- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
138- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، ط1، 1402هـ، دار مكة، مكة المكرمة.
139- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر، ط5، 1431هـ، مكتبة الشروق الدولية.
140- معجم لغة الفقهاء، وضع أ.د.محمد رواس قلعه جي، ود. حامد صادق قنيبي، ط2، 1408هـ، دار النفائس، بيروت-لبنان.
141- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ط2، 1389هـ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
142- مقاييس اللغة، لابن فارس، ط 1429هـ، دار الحديث، القاهرة.
143- الملل والنحل، للشهرستاني، صححه وعلّق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، ط1، 1414هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
144- الموطّأ، لمالك بن أنس، فهرسة وتقديم قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، ط1، 1408هـ، دار الريان، القاهرة.
145- النبذة الشريفة النفسية في الرد على القبوريين، لحمد بن ناصر بن عثمان آل معمّر، تحقيق عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم، دار العاصمة، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
146- النبوّات، لابن تيمية، دراسة وتحقيق د/عبدالعزيز بن صالح الطويان، ط2، 1427هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
147- نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق أحمد بن علي بن المثنى القفيلي، ط1، 1433هـ، دار النصيحة، المدينة النبوية-المملكة العربية السعودية.
148- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية، بيروت.

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة الصافات

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحشر

فهرس السرايا والبعوث

فهرس الأماكن والقبائل

فهرس المصطلحات

فهرس المحتويات